

مجلة المجمع العلمي

الجزء الرابع ـ المجلد الخامس والاربعون

بغـــداد ٩٠

١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م

شروط وضوابط النشر

١ ـ تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢ ـ لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣ ـ يشترط في البحث ان لايكون قد نشر او قدم للنشر في مجلة اخرى.

٤ ـ تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى اصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥ ـ هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث الى اصحابها في حالة عدم قبولها للنشر .

٦ ـ يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات التالية : ـ

أ ـ ان يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة او مكتوباً باليد بخط واضح وجيد وعلى وجه واحد من الورقة .

ب ـ ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل اسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

جـ ـ يجب ان لا تزيد عدد الصفحات عن (٣٠) ثلاثين صفحة وبما لايتجاوز (٧٥٠٠) سبعة الاف وخمسمائة كلمة .

د ـ ان يكون مستوفياً للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقاً تاماً حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

هـ ـ يرفق بالبحث ما يلزمه من اشكال او صور او رسوم او خرائط او بيانات توضيحية اخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار الى المصدر اذا كانت مقتبسة .

و ـ ان يستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربياً .

٧ ـ يعطى صاحب البحث ـ عند نشره ـ ثلاث نسخ من المجلة مع عشر مستلات من بحثه .

البحوث لاتعبر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

هيئة التحرير

ـ توجه البحوث والمراسلات الى : رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي
المجمع العلمي ـ ص . ب . (٤٠٢٣) بغداد ـ جمهورية العراق
هاتف : « ٤٢٢١٧٢٣ ـ ٤٢٢٢٠٦٦ » فاكس : (٩٦٤ ـ ١) ٤٢٥٤٥٢٣

ـ الاشتراكات : داخل العراق (٤٠٠) دينار سنوياً .

خارج العراق (٥٠) دولار امريكي سنوياً وتضاف اجرة البريد .

الفهـرس

الموضـــوع | الصفحة

من اجل منهج حضاري في كتابة التاريخ :

مفهوم الدولـة واشكاليات استخدامه في تدوين التاريخ العربي الاسلامي

الدكتور هاشم يحيى الملاح
عضو المجمع العلمي
استاذ التاريخ الاسلامي ـ كليـة الآداب
جامعة الموصـل

نشـأة مفهوم الدولـة :

ان دراسة مفهوم الدولة في معاجم اللغة العربية توصلنا الى ان هــذه المعاجم لم تعرف المدلول القانوني والسياسي للدولة ، اذ اقتصرت في تعريفها للدولة على معنيين ، هما : تداول المال او تداول الغلبة في الحرب(١) ، يقـول الجوهري أن « الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الأخرى ، يقال : كانت لنا عليهم الدولة ، والجمع الدول . والدولة (بالضم) في المال ، يقال : صار الفيء دولة بينهم يتداولونه ، يكون مرة لهذا ومرة لهذا » (٢) .

وقد استعمل القرآن الكريم مصطلح الدولة بنفس المعنيين المتقدمين ، فذكر بصدد وصفه للصراع بين المسلمين والمشركين مصطلح دولة بمعنى تداول الغلبة في الحرب : [ان يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس](٣) ، كما ذكر مصطلح « دولة » في مجال حديثه عن توزيع فيء بني النضير ، فقال : [ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مصـــر ١٣٠٢هـ . ج١٣ ، ص ٢٦٧ــ٢٦٨ ، الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مصر ، ج٣ ، ص ٢٧٧ .
(٢) الجوهري ، الصحاح ، مصر ١٩٥٦ ، ج٤ ، ص ١٦٩٩ــ١٧٠٠ .
(٣) سورة آل عمران ، من الآية ١٤٠ .

ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم] »(٤).

وعلى الرغم من ان الرسول — صلى الله عليه وسلم — قد أقام في حياته دولة ، وأن هذه الدولة قد توسعت في عهده والعهود التي جاءت من بعده حتى اصبحت أقوى دولة في العالم ، الا ان الوثائق والنصوص التاريخية التي بين ايدينا لا تشير الى ان العرب او المسلمين قد استخدموا هذا المصطلح للتعبير عن هذه المؤسسة .

ويبدو أن هذا المصطلح قد أخذ يتطور ليأخذ معنى سياسيا في اواخر العهد الاموي ، فقد اورد الطبري نصا نفهم منه ان مصطلح « الدوله » بمعنى تداول الغلبة في الحرب قد اصبح يعني الحركة الثورية التي تستهدف الوصول الى الحكم .(٥)

ثم لم يلبث هذا المصطلح حتى أخذ يعني منذ بداية العصر العباسي الاسرة الحاكمة او الحاكم الذي يمارس السلطة(٦) ، لذا فقد اخذ المؤرخون يؤلفون الكتب التي تحمل اسم الدولة ، كما شرعوا يتحدثون عن الدولة الاموية ، والدولة العباسية ، وعبرها بمعنى الاسر الحاكمة .(٧)

وقد توصل احد الباحثين المعاصرين الى ان « المفكرين المسلمين يتفقون في تصورهم لطبيعة الدولة ، ويستعملون مفهوما واحدا ، هو الذي نجده في

(٤) سورة الحشر ، من الاية ٧ .
(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، لايدن ، سلسلة ٣ ، ج١ ، ص ٨٥ .
(٦) روزنتال ، علم التاريخ عند المسلمين (ترجمه : د. صالح العلي) بغداد ١٩٦٣ ، ص ١٦٧ .
(٧) ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة ١٩٢٩ ، ص ١٤٥—١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ . ولمزيد من التفصيل يراجع بحثنا : نشأة وتطور مفهوم الدولة في الفكر الاسلامي ، مجلة آداب الرافدين ، الموصل ١٩٧٢ ، عدد ٤ ، ص ٤٩—٥٩ .

القاموس تحت مادة دول • اذا لخصنا تعريفاتها وجدناها تتناول جميعها ميداني الحرب والمال ، وتؤدي معنيين : الغلبة والتناوب •

ان الغلبة في الحرب تؤدي الى الاستيلاء على المال والاستقلال به • لكن الحرب سجال ، ولا دوام لسلطة جماعة واحدة ، لابد أن تضعف وأن تخلفها جماعة اخرى • وما تحليلات ابن خلدون المتشعبة الا تعيينات لفكرة التهر والاستئثار من جهة وفكرة التداول من جهة ثانية » •[8]

في ضوء ما تقدم فان « الدولة » لم تجسد في نظر المفكرين المسلمين فكرة العدل المطلق الذي كانوا يتطلعون الى تحقيقه ، لان عدل الدولة في احسن احواله لا يعدو المحافظة على الامن وتنظيم تنازع الناس وتدافعهم • ان فكرة العدل المطلق لا يمكن ان تحقق في الفكر الاسلامي الا من خلال الخلافة القائمة على الالتزام بمقاصد الشريعة •

وهكذا فقد استخدم المؤرخون مصطلح الدوله في كتاباتهم للتعبير عن حكم تلك الفئة من المتغلبين الذين استولوا على السلطه واخذوا يتداولونها بينهم استنادا الى مبدأ القوة بالدرجة الاولى • اما الفقهاء فأنه لم يكن لهذا المصطلح رواج بينهم لان الدوله لا تمثل عندهم الحكم المثالي الذي يستهدف تحقيق مقاصد الشريعه[9] • لذا فقد درسوا التنظيمات السياسية والقانونية للمجتمع من خلال مصطلحات متنوعة ، فدرسوا السلطة الحاكمة عن طريق مصطلحات الامامة ، والخلافه ، والملك ، والسلطان ، وغيرها • كما درسوا الشعب من خلال مصطلحات : الامة ، والجماعة ، والقوم ، والملة ، وغيرها •• كما عبّروا عن فكرة الاقاليم من خلال مصطلحات الارض ، والاقليم ، ودار الاسلام ، وغيرها ••[10]

---

(٨) عبدالله العروى ، مفهوم الدوله ، بيروت ، ط١٣ ، ١٩٨٤ • ص ١١٤–١١٥

(٩) المرجع نفسه ، ص ١١٥ •

(١٠) راجع على سبيل المثال الماوردي • الاحكام السلطانيه ، مصر ١٩٦٠ • ص ٢٦٠–٢٦٤ • ابو يعلى ، الاحكام السلطانية مصر ١٩٣٨ ، ص ٣–٢٧ •

وكان ابن خلدون (٧٣٢–٨٠٨هـ / ١٣٣٢–١٤٠٦م) من ابرز المؤرخين المسلمين في استخدام مصطلح الدولة ، فالدولة عند ابن خلدون تعني بصورة أساس : « الامتداد الزماني والمكاني لحكم عصبية ما »[١١] ، وهو في هـذا المعرف لا يبعد عن المفهوم العام للدولة عند عموم المؤرخين المسلمين ما عـدا ابرازه لعنصر العصبية الذي تستند اليه الاسر الحاكمة في الحكم .

غير ان ابن خلدون قد لاحظ عنصر التمكك الذي أصاب وحـدة الدولة منذ العصر العباسي ، فأشار الى ان الدولة اما ان تكون (دولة عامة) تمتـد سلطاتها الفعلية او الاسمية على مجموع المناطق والاقاليم التابعة لها ، وأمـا ان تكون (دولة خاصة) تمثل الولاية او الاقاليم التي استقل بها الوالي عـن سلطة الدولة العامة ، وهكذا فالدولة العباسية كانت تمثل دولة عامة بالنسبة الى الدول الخاصة التي استقلت عنها ، كالدولة الاموية في الاندلس والدولـة الفاطمية في مصر ، والدولة الموحدية وغيرها .[١٢]

وقد قسم ابن خلدون الدول من حيث الامتـداد في الزمان الى دولـة كلية ودولة شخصية ، فالدولة الكلية هي مدة حكم عصبية من العصبيات التي يتعاقب فيها الحكام الواحد بعد الآخر ، اي انها حكم أسرة معينة منذ توليها السلطة وحتى سقوطها مثل الدولة الاموية ، والدولة العباسية ، والدولـــة الموحدية ، وغيرها ، اما الدولة الشخصية فهي مدة حكم شخص واحد مـــن افراد الاسرة الحاكمة ، فيقال : دولة معاوية ، ودولة عبدالملك ، ودولة هارون الرشيد ، وهكذا ..[١٣]

ويلاحـظ ان إسهام ابن خلـدون لم يقتصر على هـذه التقسيمات والتعريفات لمصطلح الدولة ليكون قادرا على التعبير عن الاوضاع السياسية

---

(١١) د. محمد عابد الجابري ، فكر ابن خلدون ، العصبية والدولة ، بغـداد (دار الشؤون الثقافية) ، ص ٤٤٣ .
(١٢) المرجع نفسه ، ص ٤٤٣–٤٤٤ .
(١٣) المرجع نفسه ، ص ٤٤٤ .

التي كانت قائمة خلال الحقبة الاسلامية ، بل انها تجاوزت ذلك كثيرا ، الـــى تأسيس مفهوم للدولة يقوم على فكرة وجود ترابط عضوي محكم بين الدولة وأوضاع العمـــران في المجتمع سواء أكـان ذلك العمران عمرانا بدويـا أم عمرانا حضريا .

لقد عد ابن خلدون الدولة هي الاطار الـــذي يحفظ للعمران وجـــوده ويضمن له استمراره . فالدولة للعمران بمثابة الصورة من المادة ، فكمـــا ان الشيء لا يمكن تصوره الا من خلال صورته عند الفلاسفة الأقدمين ، فكذلك لا يمكن تصور العمران البشري من دون الدولة .(١٤)

وقد لاحظ ابن خلدون ان نمو العمران في المدينة وازدهاره يرتبط بالدولة « ولهذا نجد الامصار التي في الناحية ولو كانت موفورة العمران تغلب عليها احوال البداوة وتبعد عن الحضارة في جميع مذاهبها بخلاف المدن المتوسطة في الاقطار التي هي مركز الدولة ومقرها ، وما ذاك الا لمجاورة السلطان لهـــم وفيض امواله فيهم » .

وقد اوضح ابن خلدون « أنه اذا اتصلت تلك الدولة وتعاقب ملوكهـا في ذلك العصر واحدا بعد واحد استحكمت الحضارة فيه وزادت رسوخـا » ويبدو ان ابن خلدون قد توصل الى ان الحضارة ذات طبيعة تراكمية ، لـــذا فانه يشير الى ان كل صنف من اصناف الحضـــارة يحتاج « الى القومة عليـــه والمهرة فيه ، وبقدر ما يتزيد من اصنافها تزيد أهل صناعتها ، ويتلون ذلـك الجيل بها ، ومتى اتصلت الايام ، وتعاقبت تلك الصناعات ، حذق اولئـــك الصنّاع في صناعتهم ومهروا في معرفتها » .(١٥)

ويبدو ان ابن خلدون لم يكن يشترط لاستمرار الحضارة والعمـــران ان يبقى الحكم بيد دولة معينة سواء أكانت تلك الدولة دولة كلية أم دولة شخصية.

(١٤) ابن خلدون ، المقدمة ، دار احياء التراث العربي ، ط٣ ، ص ٣٧٦ .
(١٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦٩ .

وانما الذي كان يعنيه هو تواصل الحكم والسلطان او ما يسميه « الوازع » الذي يزع الناس عن العدوان ، لان في ذلك ضماناً لسيادة الامن والاستقرار في المجتمع »[16].

وقد أشار ابن خلدون الى ان تتابع الدول في حكم مصر من الامصار يؤدي الى تطور الحضارة وتقدمها لان « أهل الملك والسلطان اذا استولوا على الدولة والامر فلابد ان يرجعوا الى عوائد من قبلهم ويأخذوا الكثير منها ولا يغفلون عوائد جيلهم مع ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاول ، فاذا جاءت دولة اخرى من بعدهم ، ومزجت من عوائدهم وعوائدها خالفت ايضا بعض الشيء وكانت الاولى اشد مخالفة ، ثم لايزال التدريج في المخالفة حتى ينتهي الى المباينة بالجملة »[17] ، ان هذا التفسير الذي يقدمه ابن خلدون لحركة التطور التاريخي يقترب في ملامحه العامة من النظرية الجدلية ــ الديالكتيكية ــ التي قال بها هيجل بعد ابن خلدون بحوالي اربعة قرون ونصف .

وقد استدل ابن خلدون على صحة نظريته في الترابط بين حياة الدول وتطور الحضارة بما جرى في مصر والشام والعراق واليمن ، فذكر ان الفراعنة الذين « دام ملكهم في الخليقة ثلاثة الاف من السنين فرسخت عوائد الحضارة في بلدهم مصر ، واعقبهم بها ملك اليونان والروم ، ثم ملك الاسلام الناسخ للكل ، فلم تزل عوائد الحضارة فيها متصلة ، وكذلك ايضا رسخت عوائد الحضارة باليمن لاتصال دولة العرب بها منذ عهد العمالقة والتابعة الافا من السنين وأعقبهم ملك مصر وكذلك الحضارة بالعراق .. فلم يكن على وجه الارض لهذا العهد احضر من اهل الشام والعراق ومصر »[18] ، وهكذا

(16) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

(17) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(18) المصدر نفسه ، ص ٣٦٩ــ٣٧٠ .

فلاحظ ان ابن خلدون لا يربط بين اعمار الدول واعمار الحضارات ، فانه في الوقت الذي تستمر فيه الحضارة في النمو والتطور آلاف السنين في بعض الامصار فان الحكم والسلطان ينتقل فيها بين كثير من الدول .

يتضح مما تقدم ان مفهوم الدولة قد اكتسب على يد ابن خلدون ابعادا سياسية وحضارية جعلته يتقدم على من سبقه من المؤرخين في هذا المجال ، غير ان هذا المفهوم لم يتجاوز في مدلوله كثيرا مفهوم الاسرة الحاكمة ليقترب من المفهوم الحديث للدولة الذي ظهر في اوربا في العصر الحديث ، وعلى وجه التحديد بعد قيام الثورة الفرنسية في سنة ١٧٨٩م ، وظهور الدول القومية .

ويقوم المفهوم الحديث للدولة على اربعة اركان اساسية هي : السلطة والشعب والاقليم والسيادة[١٩] . وعلى الرغم من ان اركان الدولة الآنفة الذكر كانت معروفة في الفكر الاسلامي ، الا ان هذا الفكر لم يصل الى دمج هذه الاركان في اطار مفهوم موحد ، كما حصل في العصر الحديث في اوربا . لذا فقد اقتصر مفهوم الدولة عند المؤرخين والفقهاء والمسلمين على الاسرة او العصبية الحاكمة اما بقية اركان الدولة ، فقد درسوها في اطار حديثهم عن الامة والامامة ودار الاسلام ودار الكفر .[٢٠]

اشكاليات استخدام مفهوم الدولة :

ان غياب المفهوم الشامل الذي يعبر عن جميع اركان الدولة في الفكر الاسلامي قد ترك اثره على طريقة تدوين التاريخ العربي الاسلامي في الماضي والحاضر ، اذ تركز الحديث كثيرا على الاسر الحاكمة واشخاص الحكام ، وكأن الدولة واشخاص هؤلاء الحكام شيء واحد .

(١٩) روبرت ماكيفر ، تكوين الدولة ، ترجمة : د. حسن صعب ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ١٩٩ د. محسن خليل ، النظم السياسية ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ١٩-٢٣ .

(٢٠) هاملتون جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٦٠ .

وبالنظر للانقسام السياسي الذي اصاب وحدة الدولة منذ قيام الحكم العباسي واقتران مفهوم الدولة بالاسر الحاكمة ، فقد عبّر مصطلح الدولة عن حالة التجزئة والانقسام التي اصابت الخلافة ، فأخذ المؤرخون يكتبون عن الدولة الاموية ، والدولة العباسية ، والدولة الفاطمية ، والدولة الموحدية ، والدولة الاتابكية . وهكذا اصبح التاريخ العربي الاسلامي تاريخ دول متعددة ومتصارعة في كثير من الاحيان بدلا من ان يكون تاريخ امة واحدة وحضارة واحدة .(٢١)

وحين بدأ المؤرخون المحدثون والمعاصرون يكتبون التاريخ على اسس حديثة اتخذ الكثيرون منهم الدولة بمفهومها القديم اطارا لكتابة التاريخ العربي الاسلامي فكتبوا لنا عن الدولة الاموية والدولة العباسية والدولة الفاطمية وغيرها ، دون ان ينتبهوا الى مدى التطور الذي اصاب هذا المصطلح في الفكر القانوني والسياسي الحديث .

اما القسم الاخر من المؤرخين الذين استوعبوا الابعاد الحديثة لمفهوم الدولة وشرعوا يكتبون التاريخ العربي الاسلامي انطلاقا من هذا المفهوم ، فقد نجحوا في كتابة تاريخ الدولة العربية الاسلامية بدءً من قيام هذه الدولة في يثرب في عصر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وحتى انتهاء الحكم الاموي في الشام دون ان تواجههم اشكالات تذكر . وذلك لانه كان ثمة تطابق كامل بين السلطة الحاكمة والامة الواحدة والوطن الواحد (دار الاسلام) . اما حين بدأ حكم العباسيين للدولة منذ سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م ، فقد اختفى هذا التطابق وذلك لان العباسيين اخفقوا في بسط سلطانهم على كافة ارجاء دار الاسلام . ومن ثم فقد اصبح للامة الواحدة دولتان هما الدولة العباسية والدولة الاموية في الاندلس ، ثم اخذت هذه الدول تتكاثر مع ظهور عوامل الضعف في عاتق

(٢١) للاطلاع على تفاصيل اعداد هذه الدول واوضاعها العامة ، راجع : ستانلي لين بول ، الدول الاسلامية (يبحث عن ١٨١ دولة اسلامية) . نقله الى العربية : محمد صبحي فرزات ، دمشق ١٩٧٣ ، ج١-٢ .

الدولتين وازدياد عوامل الانقسام في صفوف الامة حتى اصبح لدينا العشرات من الدول التي أطلق على بعضها اسم دول الطوائف او الدول الخاصة .(٢٢)

وقد ذهب بعض المؤرخين ، ولاسيما المعاصرين الى ان تعدد دول الاسلام « يعبر عن التفكك السياسي والحضاري ، ويعبر عن تفكك وحدة الدولـة ، وبالغ بعضهم في التغيرات التي ادخلها القائمون في هذه الدول وفي دوافعها ، ولم يلاحظوا ان هذه التغيرات لم تكن بالعمق الذي صوّروه ، وانما هـو ثمار تطور عام لم يقتصر عليها وانما شمل مختلف المجتمعات في ارجاء الدولـة بما فيها بغداد حاضرة الخلافة العباسية » .(٢٣)

ان الاشكالية التي تواجه المؤرخ المعاصر وهو يسعى لمعالجة هذه الظاهرة هي انه اذا جاز له ان يصف الدولة العباسية بـ « الدولة العربية الاسلامية » فهل يجوز له ان يحجب هذه الصفة عن الدول الاخرى ولاسيما ان العديد منها ليس اقل عروبة واسلامية من الدولة العباسية مثل الدولة الاموية في الاندلس .

وهل يصح جعل معيار شرعية الدولة هو وجـود الخليفة العباسي علـى رأسها او مبايعته لها ؟ لقد كان الجواب عن هذا التساؤل ايجابيا حينمـا كان الخليفة العباسي قويا وممسكا بزمام السلطة في الدولة العباسية ، ولكـن حينما ضعف هذا الخليفة ووقع تحت تسلط الحكـام المتغلبـين كالبويهيـين والسلاجقة اهتز هذا المعيار واعلن حكام الدولة الاموية في الاندلس أنفسهم خلفاء منذ عهد عبدالرحمن الثالث في عام ٣١٦هـ/٩٢٨م ، وكذلك فعل حكـام الدولة الفاطمية في مصر .(٢٤)

(٢٢) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٥٦–١١٦ .

(٢٣) العلي ، د. صالح ، كتابة تاريخ العرب العام ، اهميتها وبعض مشاكلها ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٢ ، ص ٣٥ .

(٢٤) لين بول ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٥١ ، ١٣١–١٣٥ ، د. عبدالرحمن الحجي ، التاريخ الاندلسي ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ٢٠٠–٢٠١ .

لقد حاول بعض المؤرخين معالجة هذه الاشكالية بالتعامل مع الدولة العباسية باعتبارها الامتداد الطبيعي للدولة التي انشأها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، اما ما عداها من الدول المنشقة ، فهي دويلات لا يمكن ان تكتسب الشرعية الا اذا منحها اياها الخليفة العباسي •

والحقيقة ان هذه المعالجة تبدو ضمنية لانه لا يوجد في القانون الدستوري شيء اسمه « الدويلات » ، انما هناك دول أو (دول - مدن) ، والفارق الاساسي بينهما ان اقليم الدولة يشمل مدنا متعددة ، بينما يقتصر اقليم دولة المدينة على مدينة واحدة فقط[25] • والواقع ان جميع الدول التي اطلق عليها المؤرخون وصف « دويلات » هي كيانات سياسية او ادارية في اطار دار الاسلام وهي تتفاوت فيما بينها من حيث المساحة والقوة • كما انها جميعا تشعر بأنها تحكم شعوبا أو اقواما تنتمي الى امة واحدة ودار اسلام واحدة وحضارة واحدة ، ومن ثم فانها لم تعرف حدودا سياسية واضحة تفصل بين اقاليمها او تعوق تنقل الناس بين مختلف أقطار دار الاسلام • ومن ثم فان اطلاق صفة دول عليها على وفق المفهوم القانوني المعاصر للدولة مسألة فيها نظر •

ان هذه « الدول » لم تكن تتجاوز في بدايتها نوعا من التنظيم الاداري الذي يعتمد اللامركزية أساسا في الادارة ، ثم توسعت سلطات ولاتها نتيجة لبعض الظروف المحلية والملابسات السياسية التي أحاطت باوضاع الخلافة في بغداد مما أدى الى اقتسام السلطات السياسية بين هؤلاء الحكام والخلفاء العباسيين او استئثارهم بكامل السلطة السياسية والادارية على الأقاليم التي يحكمونها وقد عالج الفقهاء هذه الظاهرة عند حديثهم عن امارة الاستكفاء وامارة الاستيلاء •[26]

---

(٢٥) سباين ، تطور الفكر السياسي ، (ترجمة : حسن العروسي) ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٦٣-١٦٤ • ماكيفر ، تكوين الدولة ، ص ١٩٦ •

(٢٦) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٣٠ •

في ضوء ما تقدم توصل الدكتور صالح احمد العلي الى انه على الرغم من ان المؤرخين القدامى والمحدثين قد اتخذوا من « الدول » أساسا لتقسيم تاريخ العرب والمسلمين الى جانب تقسيمات أخرى ، وبالغ بعضهم فجعله يطغى على تلك التقسيمات ، فإن « تقسيم أحداث التاريخ تبعا ــ للدول ــ مضلل وغير دقيق ، فهو تنظيم اداري قديم ، ولم يكن المهيمنون عليها ــ دولا ــ مستقلة ذات حدود ثابتة بمفهومنا المعاصر ، كما ان سلطاتهم لم تكن مطلقة ، وانما خاضعة بدرجات متفاوتة لسلطة الخليفة العليا ، وآثارهم محصورة بالدرجة الأولى بالجوانب الادارية دون الميادين الحضارية والفكرية التي تتحكم فيها بالدرجة الأولى عوامل عامة غير مقتصرة على مجتمع ضيق او منطقة محدودة . علما بأنه حتى في ميدان الادارة والسلطة السياسية لم يكن سلطانهم ثابتا بامتداده الأرضي أو بمقدار السلطات التي يمارسونها ».[٢٧]

ان ما تقدم يجعل من الصعب استخدام مفهوم الدولة بمعانيه المعاصرة لدراسة الاوضاع السياسية التي كانت قائمة في دار الاسلام في ظل الحضارة العربية الاسلامية ، لان هذا المفهوم للدولة هو مفهوم أوربي نشأ في اطار الحضارة الغربية لدراسة الدولة القومية ، ومن ثم فان استخدامه في غير المجال الذي ظهر فيه يخلق من الاشكاليات اكثر مما يقدم من الايجابيات .

فضلا عمّا تقدم فان بعض كبار المؤرخين الغربيين وعلى رأسهم آرنولد توينبي قد رفضوا استخدام « الدولة كوحدة لدراسة التاريخ لانهم وجدوا أن الدولة القومية لا تشكل اطارا حضاريا ملائما لدراسة التاريخ ، لذا فقد اتخذ توينبي من المجتمع والحضارة اساسا لدراسة التاريخ .[٢٨]

(٢٧) العلي ، كتابة تاريخ عام للعرب ، اهميتها وبعض مشاكلها ، بغداد ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي) ، ١٩٩٢ ص ٣٥–٣٦ .

(٢٨) توينبي ، مختصر دراسة للتاريخ ، ترجمة . فؤاد محمد شبل ، القاهرة ١٩٦٦ ، ج١ ، ص ١٩، ٥٩ .

في ضوء ما تقدم ، يعتقد الباحث بضرورة التخلي عن مصطلح « الدولة » إطاراً أو مفهوما أساسيا لدراسة التاريخ العربي الاسلامي والاستعاضة عنه بالمنهج الحضاري الذي يرتكز على المنجزات الحضارية التي حققها ابناء الامة عبر حقب التاريخ في جميع مجالات الحياة الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية ، والفنية .[٢٩]

ان الاسباب التي تقف وراء هذه الدعوة بالاضافة الى ما ذكر آنفا تتلخص في ما يأتي :

١ ـ ان معظم المؤرخين المسلمين قد كتبوا التاريخ الاسلامي من وجهة نظر يغلب عليها الطابع الحضاري سواء أولئك المؤرخون الذين نظروا الى التاريخ نظرة عالمية تقوم على وحدة التاريخ الانساني ودور الرسل والملوك في حركة أحداثه أم أولئك المؤرخون الذين درسوا التاريخ على أساس « الطبقات والانساب » ، حيث أكدوا دور الفرد في حركة التاريخ ، أم المؤرخون الذين كتبوا التاريخ من وجهة نظر محلية تبرز دور المدينة او الاقليم في صنع التاريخ .[٣٠]

٢ ـ ان المؤرخين المسلمين لم يستخدموا فكرة الدولة إطاراً او هيكلا عاما يدرس التاريخ من خلاله، وانما استخدم بعضهم هذا المصطلح للحديث عن الاسر التي حكمت دار الاسلام وضمن حديثهم عن الصراعات والتطورات السياسية التي حصلت في المجتمع .

---

(٢٩) لمزيد من التفصيل حول المنظور الحضاري في كتابة التاريخ ، يراجع بحثنا : التفسير الحضاري وكتابة تاريخ الامة العربية ، مجلة الاكليل ، صنعاء ، العدد الثاني ، السنة السادسة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٦ـ٣٧ .

(٣٠) لمزيد من التفصيل : تراجع : رسالة الدكتوراه للسيد سالم احمد محل ، المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب حتى عصر ابن خلدون ، الموصل ١٩٩٢/٣/٢٤ ، باشراف : الدكتور هاشم الملاح ، ص ١٦٢ـ٢٧٢ .

٣ ـ ابن خلدون.وهوأبرز المؤرخين المسلمين الذين استخدموا مصطلح الدولة في كتابه التاريخ قد نظر الى الدولة باعتبارها الاطار الذي يحتفظ للعمران أي الحضارة ـ بوجوده ، ومن ثم فقد استخدم الدولة في سياق منظور حضاري شامل يجعل من العصبية والدولة احدى مظاهر التحولات الحضارية في المجتمع لذا فانه لم يطلق على كتابه اسم دولة او مجموعة دول ، وانما اسماه « العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر » اي انه ركز على تجارب الامة في دراسة التاريخ .

ان ما تقدم ، يدل على ان المفهوم الحضاري كان هو المفهوم الغالب على كتابة التاريخ عند المؤرخين المسلمين ؛ لذا فان الباحث يعتقد ان من الضروري متابعتهم بصورة أساسية مع الاخذ بنظر الاعتبار التطور الفكري والمنهجي الذي تحقق، على ايدي المؤرخين المحدثين والمعاصرين في دول العالم المتقدمة . ولكن ما هي الاركان التي تقوم عليها المنهج الحضاري في دراسة التاريخ ؟

اركان المنهج الحضاري في دراسة التاريخ :

ان استقرار التراث العربي الاسلامي قد اوصل الباحث الى ان ثمة ثلاثة اركان تقوم عليها المنهج الحضاري في دراسة التاريخ العربي الاسلامي ، وتقوم العلاقة بين هذه الاركان على أساس تكاملي بحيث يتعذر دراسة التاريخ بصورة شمولية تستوعب التحولات الحضارية والسياسية كافة بدون الرجوع اليها جميعا وذلك لانها بمجملها تشكل الاركان التي قامت عليها بنية المجتمع العربي الاسلامي .

وليس الغرض من عرض هذه الاركان الثلاثة هو تقديم دراسة مفصلة عنها لأن ذلك يستلزم تأليف كتب كبيرة لاعطائها حقها ، وانما كل ما يبغيه البحث في هذا المجال هو التعريف بأسسها في دراسة التاريخ على وفق المنهج الحضاري .

١ ـ الامــــة :

ويقصد بها مجموع الافراد الذين ارتضوا العيش معاً في ظـل نظـام الاسلام الحضاري سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين ، عرباً أم غير عرب .

ان الامة طبقاً لهذا التعريف هي كيـان « اجتماعي ـ سياسي » ، نشـأ منذ عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبحدث عنه الصحيفة التي نظمت العلاقات بين المهاجرين والأنصار وبقية سكان المدينة بعـد هجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اليها . وقد اصبحت الأمة منذ ذلك التاريخ هي الاطار الذي ينظم حيـاة المجتمـع بأبعـاده الاقتصـاديه والاجتماعية والسياسـيه والثقافية كافة[٣١] . لقد كانت الامة تتألف من عنصرين من عناصر الدولـــة الحديثة ، وهما : عنصر الشعب والحكومة .

ويلاحظ ان مصطلح «الامة» كان اسبق في الظهور من مصطلح الدولة، كما ان دلالته اشمل من مصطلح الدولة الذي اقتصر مدلولـه على الاســـرة الحاكمة . وقد استمر مفهوم الامة قائماً وحياً في نفوس المسلمين طوال حقب التاريخ العربي الاسلامي . ولم تستطع الانقسامات السياسـيـة التي أصابـت وحدة الامة ان تقضي عليه . لـذا استمر التواصـل الثقافي والاجتمـاعي والاقتصادي بين ابناء الامة الواحدة على الرغم من تعدد الكيانات السياسـيـة (الدول) التي كانت تحكمهم .

وقد اجمع فقهاء الشريعة الاسلامية على ضرورة ان يكون للامـة إمـام واحد ، لادارة شؤونها العامة ، ولم يجيزوا البيعه لاكثر من واحد لان ذلـــك مدعاة للتنازع والفرقة والشقاق . وقد سمح بعض الفقهاء بالبيعه لاكثر من امام في حالات خاصة ، كان تكون الاقطار التي يحكمونها واسعة الارجاء ومتباعدة

(٣١) لمزيد من التفصيل ، يراجع كتابنا : الوسيط في السيرة النبوية والخلافـة الراشدة ، الموصل ١٩٩١ ، ص١٩٩-٢١١ ، ورضوان السيد ، الامـــة والجماعة والسلطة ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٢٤-٤٥ .

الاجزاء بحيث يتعذر على امام واحد ان يحكمها[٣٢] . ومن الواضح ان هـذا الاستثناء قد جاء لتبرير حالات الانقسام في السلطة السياسية التي ظهرت منذ العصر العباسي واستمر في التوسع حتى فقدت الامة مفهومها السياسي الاول واصبحت ذات مدلول اجتماعي ديني يقابل مصطلح « الامة الاسلامية » في الوقت الحاضر .

٢ ـ دار الاسـلام :

أطلق الفقهاء على مجموع الاقاليم التي تكون تحت سلطة المسلمين اسم « دار الاسلام »[٣٣] ، وقد امتدت هذه الدار منذ القرن الاول للهجرة من اواسط آسيا حتى المحيط الاطلسي . فكانت هـذه البلاد دارا للمسلمين يأمنون فيها على انفسهم واموالهم ويعيشون فيها طبقا لقيمهم الثقافية التي جاء بها الاسلام .

وهكذا نلاحظ ان دار الاسلام قد شكلت الوطن الذي يعيش فيه ابناء « الامة » بغض النظر عن الاسر او الدول التي كانت تحكم اجزاءه المختلفة ، ومن ثم كان بامكان الافراد ان يتنقلوا بين ربوعه بحرية من غير ان تحد من حركتهم اية حدود او حواجز اقليمية لانهم ابناء امة واحدة ويعيشون في دار واحدة .

ومن ثم ، فان الفقهاء المسلمين على اختلاف آرائهم ومذاهبهم قد عـدوا دار الاسلام او بلاد الاسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة ، ورفضوا النظر اليها بصفتها دولا متعددة حتى بعد ان اصبح ذلك امرا واقعا لانهم نظروا الى

(٣٢) الريس ، ضياء الدين ، النظريات السياسية الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ١٨٧ـ١٩٠ .

(٣٣) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص ١٤٣ ، الدكتور عبدالكريم زيدان ، الفرد والدولة في الشريعة الاسلامية ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ١١ .

ذلك التعدد باعتباره حالة طارئة تقتصر حدودها على اصحاب السلطان السياسي ولا تمس بوحدة الامة والحضارة ودار الاسلام .(٣٤)

ويلاحظ ان الجغرافيين المسلمين الذين كتبوا مؤلفاتهم بعد تطوافهم في معظم ارجاء دار الاسلام قد حملوا نظرة مشابهة لنظرة الفقهاء الى هذه الدار ، وكانوا يسمونها في كثير من الاحيان مملكة الاسلام او بلاد الاسلام.(٣٥)

في ضوء ما تقدم عدت دار الاسلام بمثابة مملكة واحدة ، فقال عنها احد الباحثين : « وكان المسلم يستطيع ان يرتحل في داخل حدود هذه المملكة في ظل دينه وتحت رايته ، وفيها يجد الناس يعبدون الآله الواحد الذي يعبده ويصلون كما يصلي ، وكذلك يجد شريعة واحدة وعرفا واحدا ، وعادات واحدة ، وكان يوجد في هذه المملكة الاسلامية قانون عملي يضمن للمسلم حق المواطن ، بحيث يكون آمنا على حريته الشخصية ان يمسها احد ، وبحيث لا يستطيع احد ان يسترقه على أي صورة من الصور ، وقد طوّف ناصر خسرو في هذه البلاد كلها في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) دون ان يلاقي من الصعوبات ما كان يلاقيه الالماني الذي كان يتنقل في المانيا في القرن الثامن عشر » .(٣٦)

٣ ــ الاسلام ديانة وحضارة :

لقد شكلت الحضارة التي انطلقت من الموروث الحضاري العربي والمبادىء التي جاء بها الاسلام ، وأسهم في اغنائها وتطورها ابناء الامة الذين

---

(٣٤) عبدالكريم ، زيدان ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام ، بحث في كتاب ، القانون والعلوم السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ج١ ، ص ١٧٨ .

(٣٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ، القاهرة ١٩٦١ ، ص١٥ــ١٦ ، ابن حوقل ، كتاب صورة الارض ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٤٣٠ ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٥١ــ١٥٢ .

(٣٦) متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ، بيروت ١٩٦٧ ، ج١ ، ص ٢٢ .

يعيشون في دار الاسلام استنادا الى موروثاتهم الحضارية الاطار الفكري والثقافي للمجتمع •

وقد أسهمت هذه الحضارة في ايجاد هوية ثقافية مشتركة لابناء الامة الواحدة ، فكانت العربية هي اللغة المشتركة لجميع المثقفين والمتعلمين • وكان الاسلام هو القاعدة العقائدية والفكرية التي قام عليها البناء الثقافي والحضاري للامة •

ولم تكن الحضارة التي عرفت بالحضارة الاسلامية او الحضارة العربية الاسلامية منغلقة على ذاتها ، بل ان ابرز ما ميّز هذه الحضارة هو انفتاحها على حضارات المجتمعات الاخرى تأخذ منها وتسبغ عليها ، فكانت بحق حضارة انسانية وليس حضارة عربية اسلامية فحسب •[٣٧]

ان العلاقة بين هذه الاركان الثلاثة ، الامة ، والدار ، والحضارة ، هي علاقة عضوية متكاملة ، لا يمكن فصل احدها عن الآخر ، ولا يمكن دراسة التاريخ العربي الاسلامي دراسة شاملة بدون الانتباه اليها ، وفهم العلاقة العضوية التي تربطها بعضها ، وذلك لان الامة التي عاش افرادها بصورة دائمة في دار الاسلام قد ابدعوا هذه الحضارة عبر التفاعل الذي استغرق حقبة طويلة من الزمن في اطار بيئة واحدة تقوم على هذه الاركان الثلاثة « الامة والدار والحضارة » •

ان المنهج الذي رسمنا ملامحه العامة في هذه الدراسة الاولية ، يمكن ان يكون الاطار المناسب والاصيل لدراسة التاريخ العربي الاسلامي على اساس حضاري • وهو يبرز الوجه المشرق لعطاءات الامة وإسهامها في خدمة

(٣٧) لمزيد من التفصيل ، براجع بحثنا : معالم الثقافة العربية الاسلامية ، موسوعة الموصل الحضارية ، الموصل ١٩٩٢ • ج٢ • ص ٣٣٩-٣٥١ . وكذلك ما الف عن الحضارة العربية الاسلامية ، مثل كتاب آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، وغيره .

الانسانية ، ويتيح لابناء الامة العربية المجال الرحب للاتصال والحوار مع ابناء الحضارة العربية الاسلامية بغض النظر عن القوميات والدول التي ينتسبون لها في الوقت الحاضر . وذلك لان هذه الحضارة هي تراث مشترك بين جميع الاقوام التي كانت تؤلف الامة التي عاشت وازدهرت في دار الاسلام.

في ختام هذه الدراسة ، ثمة ملاحظة لابد من الاشارة اليها ، وهي ان المفاهيم التي عرضناها لتكون منطلقات لدراسة التاريخ العربي الاسلامي كمفهوم الامة والدار والحضارة ، انما هي مفاهيم تصلح لدراسة الحقبة الاسلامية من هذا التاريخ ، لانها نشأت بصورة عامة في خلال تلك الحقبة . وقد حصلت تحولات كبيرة في خلال الحقبة الحديثة المعاصرة من تاريخنا . ومن ثم فانه ليس من الدقة بمكان استخدام هذه المصطلحات لدراسة تاريخنا الحديث والمعاصر قبل ملاحظة ما طرأ عليها من تطور .

ان الاصطلاع بتحقيق هذا الهدف ربما كان امرا ضروريا لتحقيق وحدة المنهج والمطور في دراسة تاريخنا في حقبه الزمنية المختلفة .. غير ان ذلك يتطلب دراسة خاصة .. نأمل ان تكون موضوعا لبحث لاحق .

❋

التعليم الهندسي ومتطلبات العصر(*)

أ.د. مازن عبدالحميد كاظم
عضو المجمع العلمي
(عميد كلية الهندسة/جامعة صدام)

١ ــ مقدمــــة

من المناسب ان نبدأ في سبر غور هذا الموضوع باستعراض التعاريف الاساسية التي توجد قاعدة هذه الورقة فيما نعنيه بالتعليم الهندسي • فالتعليم الهندسي يحتوي على نسب متباينة من العلم (Science) والهندســـة (Engineering) والتكنولوجيا (Technology) وكذلك يحتوي علـــى متطلبات اخرى كجزء من تعليم جامعي شامل •

تطور تعريف العلم من بساطة « المعرفة المستجدة الناتجة من الملاحظـــة والتجربة على الحقائق » مروراً « بتراكم معرفة مجربة ومختبرة باقية فـــي التجربة والاختبار » وانتهاء بـ « امكانية تحليل وفهم أية ظاهرة ومتابعتهـا على مراحل توصل في النهاية الى معرفة كامل الحقيقة » (١ ، ٢) •

والهندســـة (Engineering) هي « المهنة التي يكون فيهـا الالمــــام بالرياضيات والفيزياء المكتسب بالدراسة والخبرة والممارسة بقياس صحيـح مؤدياً الى ايجاد السبل لتطوير الاقتصاد واستثمار الموارد والسيطرة علـــى قوى الطبيعة من أجل تقدم الانسان وتطوره وتحسين ظروف معيشته » (٣) •

وحيث ان المهندس المعاصر عليه ان يكون ذا دراية بالمهمات اللازمـــة لاستعمال الاجهـزة والمعدات ومسوغاً للتبعات الاجتماعية لعمله ونتاجه تـم يتجه بعضهم الى فعاليات لها صلة بالاقتصاد والقانون والسياسة والبيئـة ، من

(*) محاضرة ألقيت في المجمع بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٩٩٨ •

هنا تولد مفهوم التكنولوجيا (Technology) . فالتكنولوجيا هي مجموعة المعارف والخبرات والمهارات المتاحة والمستنبطة والمتراكمة المعنية بالآلات والادوات والسبل والوسائل والنظم المرتبطة بالانتاج والخدمات الموجهه لتحقيق متطلبات محددة للانسان والمجتمع (٤-٧) .

اما التعليم الهندسي فهو تعليم جامعي يعكس في أية جامعة اهدافها وفلسفتها التعليمية وغايته اعداد الطالب ليؤدي مهام التحليل الهندسي والتصميم الابداعي او يتولى مهام الانشاء والانتاج والتشغيل . ومن صفات هذا التعلم ان يكون للمتخرج تفهم لتطور المجتمع وتأثير التكنولوجيا عليه والعمل المهني من خلال اخلاقية عمل تنسجم مع قيم المجتمع ومتطلبات مهنته .

يرى الاستاذ الدكتور ليث اسماعيل نامق (عضو المجمع العلمي العراقي واستاذ الهندسة المدنية في جامعة بغداد) من خلال محاضرات القاها في مناسبات مختلفة ان اهداف التعليم الجامعي يمكن ان تتحقق من خلال مناهج تعليمية مختلفة . وقد بين رأيه كما في الشكل رقم (١) من ان الاهداف يمكن ان تتحقق من خلال دراسة رائدة او دراسة قائدة او دراسة تطبيقية . وهذا الشكل يلخص نظرته الى الموضوع حيث تكون الخصائص الاساسية لكل مدرسة والمختلفة عن الاخرى غير مانعة لهما من وجود تداخل في المناهج والاساليب .



شكل رقم (١)

وفي رأيي أن تطوير الشكل رقم (١) الى الشكل رقم (٢) يعكس اكثر واقع الحال دون ان يغير من الفكرة كما ان مناطق التداخل لا ينبغي لها ان

تكون بالضرورة متساوية .



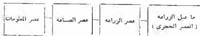
شكل رقم (٢)

العالم كله مشغول بالتغير الذي سيتعرض له جميعاً في القرن الحادي والعشرين . وقد استسلم العالم لهذا الامر وكأن كل شيء سيتغير ما دامت الساعة ستدق في منتصف ليلة ١٩٩٩/١٢/٣١م . بقي علينا ان نتفق هل نعتمد على توقيت GMT أو طوكيو أو نيويورك .

لم يسبق للعالم ان انبهر بحدث مختلق كهذا وكأن الشمس ستشرق من مغربها او سنستيقظ فنجد عصراً جليدياً جديداً قد ابتدأ او مركبة فضائية قد حطت في اقرب ملعب رياضي او ديناصوراً يقف في محطة عبور ليأخذ دوره في اجتياز الشارع . ثم لماذا لن يحدث هذا التغيير الفجائي الرهيب بابتداء السنة الصينية القادمة او الهجرية الإسلامية أو غيرها من التقاويم . ما اود ان اخلص اليه هو ان تهويل هذا الامر والمبالغة في استعمال التواصيف له ما هو إلا جزء من خطة العولمة الكاملة ونظام السوق المفتوح التي تسعى اليها الحضارة المادية بتشكيلها الجديد كي تقودها دولة واحدة او عدد صغير من الدول المطيعة لها فعلينا ان نعي ان الانخراط غير المدروس في هذه الدوامة قد يفقد بعض الامم خصائصها ويؤدي الى انهيار حضاراتها واعرافها .

والحقيقة ان التطور البشري قد مر بعصور امتازت بخصائص معينة ويتم تقسيم هذه العصور اعتماداً على الغاية المطلوبة من تقسيمها فيمكن ان نتكلم

عن ملايين السنين من التطور الجيولوجي والقاري او ملايين السنين من التطور البايولوجي للمخلوقات أو عن مئات الالاف منها حول التطور السلوكي البشري من حيث المتطلبات المعيشية كما يبين الشكل رقم (٣) •

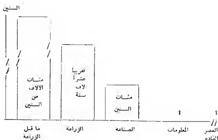


شكل رقم (٣)

فما قبل الزراعة كان الانسان الصياد آكل اللحوم فقط والمخترع لادوات الصيد الحجريه وغيرها وامتد هذا العصر مئات الالاف من السنين (ان لـم نكن ملايينا) • وعصر الزراعة قد امتد عشرات الالاف من السنين واشتهرت به حضارات وادي الرافدين ووادي النيل قبل غيرها ثم عصر الصناعة الـذي ابتدأ انتعاشه في الثورة الصناعيه الاوروبيـة قبل عدة قرون وبلـغ اوجه بعد الحرب العالمية الثانية ولازال • اخيراً وللعقود الثلاثة الماضية يمكن اعتبار ان عصر المعلومات قد ابتدأ ولا يمكن التنبؤ بموعد قدوم عصر آخر إلا من خلال اسستباط وتكهنات وربما يكون الشكل رقم (٤) دليلا مبسطاً على ذلك علمـاً ان هذه العصور متداخلة وان كان الشكل لا يدل على ذلك من اجل التبسيط •

عليه فان هذه الورقة لن تقـع في مصـيدة التواريخ والقرون واتمـا ستعرض في ضـوء ما تم ذكره اعلاه لما علينا ان نواجهـه كتعليم هندسـي في العصر القادم الذي ابتدأ فعـلا قبل عقـد او اكثر والـذي يمتاز باسـتعمال المعلومات الى اقصى الحدود •

وقد قال أحد المشاهيـر « كلما نظرنـا عميقا خلف استطعنا ان ننظـر بعيدا امامنا » •



شكل رقم (٤)

٢ ـ المتطلبات الجديدة

جاء التعليم الهندسي بقلسفاته المختلفة ليلبي اساساً متطلبات المجتمع سواء كانت صناعية أم استهلاكية أم دفاعية أم غيرها • وقد تطورت مناهجه وتعددت اختصاصاته بتسارع لامثيل له بعد الحرب العالمية الثانية وخلال الحرب الباردة وما تبعها بما سمي بحرب النجوم • وخلال كل هذه العقود كانت التكنولوجيا العالية (high technology) عالماً ما تطبق لاغراض التسليح وحرب المعلومات (استحصالها أو إخفاؤها) • وبعد استنفاد الغرض الرئيس لها أو تجاوزها بمبتكرات احدث يتم تسريح سابقاتها الى الاستعمالات والاستثمارات ذات الطابع المدني • لذلك فان التعليم الهندسي هو دائم

التطور استجابة لهذه المتغيرات سواء كما في اوائل القرن التاسع عشر أم نهاية القرن العشرين ونستطيع ان نذكر (على سبيل المثال لا الحصر) ان تصميم الحاسبات اصلا وتطورها كان بسبب حاجة مدفعية الميدان بينما نراها الان في كل مجال ولولاها لما كان موضوع هذه الورقة يستحق التقديم . وتطور التنبؤات المناخية والجغرافية والآثارية جواً وبحراً وبراً باجهزة تحسس في غاية التعقيد سببه الرئيس يعود الى استثمار الفضاء الخارجي والتحسس عن بعد لأغراض حرب النجوم . وهكذا وبعد سيطرة دولة واحدة حالياً على مقاليد القوة في العالم قل الإستثمار في ميدان الدفاع واتجه الى تحقيق متطلبات مدنية على المهندس ان يلبيها . اذن على طالب (الهندسة) ان يدرب علمياً وعملياً من خلال تعليم دائم التجدد والتطور مع عدم التضحية بالاساسيات وهذا امر في غاية الصعوبة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان التجدد والتطور في تسارع لم يوازه مثيل في التاريخ البشري .

ان متطلبات الحياة الجديدة متعددة وكثيرة ولكن يمكن تلخيص اهمها بما يلي :-

١ - الرغبة والحاجة الى عرض نتاجات وابتكارات جديدة على المستوى العالمي .

٢ - زيادة الطلب على انتاج بضائع (حسب الطلب- Customer - Tailored) بمواصفات عالية الجودة .

٣ - تحقيق تصاميم عالية المستوى (high - quality) وانتاجها واتخاذ القرارات بشأنها بسرعة فائقة .

٤ - الإستجابة لمتطلبات مثالية كاملة يطلبها المستهلك من حيث جودة الانتاج كفاءة الاداء ، الثقة بالمنتج (Reliability) توفر البضاعة دائماً . وخدمات ما بعد البيع .

٥ ــ التقليل من الاجراءات والمحددات الكمركية والحمايات (protectionism) وغيرهــا .

عليه فان متطلبات الصناعة الحالية والقادمة من المهندســين المتخرجين في سلكها قد تختلف جزئياً او كلياً من متطلبات قبل عقد او اكثر ، ومنها مايلي ــ

١ ــ امكانية ادارة نوعية كاملة Total Quality Management (TQM) .

٢ ــ امكانية التحسين المستمر للاجراءات .
(Continuous Process Improvement) (CPI) .

٣ ــ تقليل الدورة الزمنية المطلوبة للانتاج (السرعة) .

٤ ــ تقليل نمط ادارة الانتاج من هيكل هرمي الى مجاميع بطريقة المصفوفات .

٥ ــ التعلم مدى الحياة (Lifelong Learning) .

وقــد قــدم K.M. black (٨) الدوافع التي تحص عمل الخريج الجديد في الهندسة في حقل العمل ولخصها كما يلي : ــ

١ ــ تحقيق المتطلبات الحقيقية للمستهلك وقيمة في التعامل ومنها الســـعر المناســـب والنــوع والثقــة بالصنـــاعة وظــروف اســتعمالها . (environmentally friendly)

٢ ــ الادارة الكفوءة التي من عناصرها تحقيق اقصر فترة زمنية لانجاز المهمة، اي ان عنصر الزمن من اهم عناصر متطلبات الحياة الجديدة .

٣ ــ انشاء زمر القيادات المتفردة وقيام مجاميع ادارة المشاريع متنامية التخصص التي تأخــذ بنظــر الاعتبــار مبــدأ التصــاميم النوعيــة المتكاملــة . (Quality Function Deployment (QFD)

واذا اضفنا الى ذلك ان المهندس الجديد بغض النظر عن اختصــــاصه الدقيق عليه ان يمتلك امكانية جيدة في : ــ

١ ــ مهارات الاتصال والتخاطب .

٢ ـ التمكن والفهم الكامل لعمل وسائل التصميم الحالية كالبرامجيات واستعمال الحاسوب • (CAE) والمحاكاة (modelling)

٣ ـ الثقة العالية بالنفس •

٤ ـ الالمام الكامل بعمله بما في ذلك الامور التجارية والاقتصادية والمالية وجدوى كل منها لمشروعه •

٣ ـ التعليم الهندسي والمتطلبات الحديثة

مجالات الصناعة والتجارة والمال في الدول المتقدمة متهمة لما علـى الكليات الهندسية ان تطوره في مناهجها وطرق تعليمها وتدريبها • بل ان المتتبع للنشريات في مجال التعليم الهندسي في الثمانينات والتسعينات يجد ان نسبة كبيرة من الباحثين والناشرين هم صناعيون وربما يغلب عددهم على الاكاديميين• الحال في الدول النامية ليس هكذا إلا في حالات نادرة • ربما طلبت جهات صناعية او خاصة تنظيم دورات هندسية لها في مجال متخصص لاغراض خاصة وحسب • لذلك فان الكليات الهندسية في الدول النامية تتعرض الى صعوبات في مواكبة التطور ومتطلباته الحديثة اكثر مما هو عليه الحال في الكليات الهندسية في الدول المتقدمة • كما ان القطاعات المستفيدة من المهندس الخريج تجد صعوبة في تفهم آلية اعداد المناهج وتطويرها او تغييرها المعتمدة في العالم الجامعي الاكاديمي •

من الامور التي لازالت غير محسومة هي هل تعتمد المناهج على اساس علمي تقاني عام او الدخول في التخصص مبكراً • هناك من يبالغ في كلا الامرين في الكليات الهندسية إلا ان المتطلبات الحديثة تؤكد الحاجة لان يمتلك الخريج المهارات التالية التي على المناهج الحديثة احتواؤها :ـ

١ ـ مهارات التخاطب الشفوية والتحريرية في مجالات العمل الهندسي • (تتهم بعض الجامعات هذا الموضوع من جانب المهارات اللغوية الادبية او الشعرية وهذا ليس المطلوب) •

٢ ـ علم الاقتصاد .
٣ ـ تعلم لغات حية لها علاقة بالعلم والهندسة .
٤ ـ مواضيع تجارية تتعلق بالتسويق والحسابات و (TQM) و (QFD)

وقد اختلف العلماء حول أهمية مواد اخرى يدعي بعضهم انها تحسن من شخصية الخريج ويرى آخرون انها تعبر من الاهتمامات الشخصية ومنها علم الاجتماع والفلسفة والادب والتاريخ والفنون .

تميل القطاعات الصناعية المعاصرة والمتطلعة الى العقد القادم الى مواجهة الطالب المبتدىء بمواد هندسية في سنة الاولى وهو امر لا يرغب فيه الاكاديميون عموماً . اما في العراق فان جامعة صدام قد اتخذت هذا المنحى قبل ثلاث سنوات في نظامها التعليمي الجديد . ولكي يتخرج الطالب بعد تخرجه بانسيابية مقبولة في الصناعة على الصناعة ان تتبنى علمياً ومادة مشاريع لا على مستوى البحوث والدراسات العليا فقط بل على مستوى مشاريع التخرج . ان العديد من المشاريع في الصناعة لا تطلب برنامجاً علمياً متقدماً جداً ويمكن ان تؤديها بنجاح طلاب الهندسة في سنة تخرجه .

هناك حاجة في الكليات الهندسية لوضع خطة متوازنة بين نشاط البحث العلمي والنشاط التعليمي (٩) . في الدول الصناعية تميز الكليات الهندسية عن بعضها من خلال مقاييس مختلفة . احدى هذه المقاييس ان تميز الكلية ككلية بحثية في الدرجة الاولى او كلية تعليمية في الدرجة الاولى او كلية بحثية تعليمية . ان متطلبات العصر القادم تدعو الى التوازن ويجب ان لا تتحجم أهمية الجانب التعليمي لتأخذ دوراً ثانوياً كما كان هو العرف السائد في الثمانينات . ان الصناعة الجديدة تطالب بمهندسين معلمين بشكل حقيقي وعميق ومحترفين لمهنتهم .

التوازن بين البحث والتعليم الذي كان موجوداً في الستينات مطلوب الآن ثانية للعقد القادم بعد ان ترعرع في الثمانينات والتسعينات .

في ضوء ما جاء اعلاه واستكمالا للمنطق الصناعي فسنه ينبغي ان تكــون عوامل قياس مهاج التعليم الهندسي في الكلية معتمدة على النقاط الاضــافة التاليــة :ــ

١ ــ جودة العملية التعليمية •
٢ ــ مدة الدراســة ــ اي سرعة تتابع دوراب الخريجين •
٣ ــ التكاليــف •
٤ ــ نوعية الخرج •

٤ ــ كلمة عن التعليم التكنولوجي

الهندسة والتكنولوجيا مكملتان لبعضهما (١٠) ولا يصح انهاء هذه الورقة دون التطرق الى ما تعلق بالتعليم التكنولوجي • تأثر العراق من خلال علاقاته الاقتصادية والصناعية والعلميه الخاصة بالعرب في النصف الاول من القــرن العشرين بالنظرة الانكلوسكسونية الى الموضوع ولذلك فان العقدين الماضيين ربما شهدا خطوات مشابهة للنظره الى الموضوع المعتمدة في المملكة المتحــدة والولايات المتحده الامريكيه في الستينات • في منتصف الستينات جاء تقريــر « روبن » في المملكــة المتحــدة بتحويل كليــات التكنولوجيا المتقدمــــــة (CAT) الى مؤسسات جامعة تمنح الشهادة الجامعيــة (البكالوريوس في الهندسة أو الهندسة التكنولوجيا) بدلا من الدبلوم العلمي • وقد تأسســت الجامعة التكنولوجية في ١ /٤/١٩٧٥م على اساس كلية الهندسة التكنولوجية التي كانت تابعة لجامعة بغداد بهدفين رئيسين احدهما تخريج المهندس التطبيقي (applied engineer) •

ويبدو ان هذا المفهوم تطور في الولايات المتحدة بشكل واضح مما هو

عليه في المملكة المتحدة اما اوربا القارية (المانيا بالذات) فكانت تسلك منظومة الـ Hochshule اساساً . ويجدر بنا (باختصار) التطرق الى التطورات المؤدية الى نشأة التعليم التكنولوجي في الولايات المتحدة لوضوح المتطلبات والمواصفات . لقد ابتدأت الجمعية الامريكية للتعليم الهندسي بتقديم اول تقرير لها متعرضة الى معاني الهندسة والتكنولوجيا في منتصف الخمسينات (١١) . إلا ان التفوق الفضائي السوفيتي في نهاية الخمسينات أدى الى اعادة النظر في الموضوع وتولد ما يسمى بتقرير كرنتر (Grinter) (١٢) الذي دعا الى تقديم اختيار للطالب إما الاتجاه الى ما يسمى بالعلوم الهندسية (engineering science) او الهندسة التطبيقية . وقد دعى هذا التقرير الى تقسيم الهندسة كما في اعلاه حيث تتعمق دراسة الطالب اكثر في استعمال التحاليل الرياضية (التي بدأت بالتطور مع تطور الحاسب الالكتروني) بالنسبة الى العلوم الهندسية بينما يبقى اتجاه الهندسة التطبيقية ضمن تأثير التصميم والانشاء والانتاج . وقد تبنت غالبية الاقسام الهندسية المعروفة في الولايات المتحدة اتجاه العلوم الهندسية ، والاحصاءات تشير (١٣) الى هبوط نسبة التطبيق المختبري ووحداته هبوطاً دراماتيكياً على عكس زيادة الوحدات في التحليل الهندسي . وقد بدأت بوادر تحديد خاصية واضحة للتعليم الهندسي التكنولوجي عام ١٩٦٢م (١٤) بتحديد مواصفاته التي تجعله مرتكزاً علمياً متميزاً بحد ذاته وهكذا ولدت البكالوريوس الحقيقية في الهندسة التكنولوجية في الولايات المتحدة الامريكية وقد تم اعتمادها (accredited) عام ١٩٦٧م واعتماد (١١٢) من مؤسسة جامعية تقدم هذه الدراسة عام ١٩٩٠م من مؤسسة (ABET) (١٥) .

ان المقدمة اعلاه كافية لاظهار نشأة هذا الاختصاص الجامعي وان تدخل هذه الورقة في التداخل والانفصال في خصائص كل اتجاه فان ما جرى في دول صناعية متقدمة قليل العلاقة بتطور المفاهيم في الدول النامية كالدول العربية

عموما والعراق بالذات • ان ما يجب ان يسعى اليه المعلم المهندسي التكنولوجي في العصر القادم هو انتداءاً الانتقال من اعتباره تعليماً يؤدي الى مهنة ذات خصائص محددة ضمن المهنة الهندسية الى اعتباره تعليما يؤدي الى مهنة لها مقاييسها ومواصفاتها المتميزة • اي الانتقال من الجزء الى ذات متصلة معرفة خصوصا لدى عالم الصناعة والتجارة والاقتصاد •

في التعليم الهندسي التكنولوجي هناك حاجة مستقبلية الى :ـ

١ ـ اعطاء أهمية اكثر الى البحث العلمي التطبيقي خصوصا في مجالات الانتاج والتطوير بما في ذلك من فوائد على الطالب والاستاذ والمؤسسة والدولة•

٢ ـ ان لا تقل مؤهلات التدريسيين عن ما هو متعارف عليه في المدارس الهندسية الرائدة والتالدة•على حاملي الماجستير ان يلزموا باكمال دراسة اعلى •مؤهل جامعي في اختصاصهم (كالدكتوراه) او مغادرة التعليم الى الصناعة •

٣ ـ اذا استعانت الكلية او القسم بخبراء من الصناعة او من حقل العمل للتدريس او الاشراف يجب ان لا يكتفى بالعمر او الرتبة الهندسية بل يستعان بمن له ابتكارات وانجازات صناعية واضحة •

٤ ـ السعي لتكوين ظروف افضل لتحفيز الطلبة من ذوي المؤهلات العالية والذين في الوقت نفسه يمتلكون المهارة الكافية للافادة من الدراسة التكنولوجية •

٥ ـ النظر في تطوير لقب الخريج من مهندس او مهندس تطبيقي الى تكنولوجي (Technologist) حيث ان معنى ومواصفات « التكنولوجيا » و « التكنولوجي » ستكون اكثر رواجاً واستعمالا في العقد القادم •

٥ ـ الاستنتاجات

آن الاوان لاعادة تركيبة التعليم الهندسي • كان يعتقد في السابق ان دور هذا التعليم ينحصر في تأهيل الطالب فنياً بغض النظر عن مدى امتلاكه لمواصفات مهمة اخرى • ولذلك وبدون تطوير المنهاج التعليمي جذريا سيقتصر فهم الخريج على الجواب المبسط جداً لامهمة الهندسية الحقيقية • الخريجون سيتعرضون الى ضرورة فهم التركيبة المتداخلة في عالم العمل التي تربط بين التعليم والتجارة والادارة والقرارات السياسية وتأثير مراكز القوى الاجتماعية والوظيفية وكيفية التفاعل والاستجابة لمتطلباتها • اذن هناك حاجة ماسة وفورية لتعليم طالب الهندسة اكثر من المهارات الفنية والنظرية العلمية • العلمية •



المصـــــــادر

١ـ The Scince Dictionary, Evans (1963).

٢ـ Kuhn T.S. " The Structure of Scientific Revolutions " University of Chicago Press. (1970).

٣ـ Engineers Council for Professional Development. USA.

٤ـ Mackenzie, D.A and Wajman, J. " The Social Shaping of Technology " Milton Keynes, Open U. Press (1983).

٥ـ Kline, S. " Research, Invention, Innovation and Production : Models and Reality " Repont Inn - 18. Dept. of Mech. Engg. Stanford University (1985).

٦ـ The New Encyclopedia Britannica (1988).

٧ـ الراوي ، ناجح « الترابط والتداخل في انشطة العلم والتكنولوجيا واثرها على الانتاج » ـ الحلقة الدراسية حول القيادات الادارية العلمية في تطوير البحث العلمي في الوطن العربي ـ اتحاد مجالس البحث العلمي العربية بغداد ١٩٩٥ .

٨ـ Black, K.N. " An Industry View of Engineering Education " J. of Engineering Education. Vol q Nol 1993.

٩ـ كاظم ، مازن عبد لحميد « اسطورتان في التعليم الهندسي » مجلة اتحاد الجامعات العربية ـ الهندسه والتكنولوجيه .

١٠ـ كاظم ، مازن عبد لحميد « الهندسة والتكنولوجيا ـ تنافس ام تكامل » قيد النشر ـ المجلة العلمية لجامعة صدام العدد الثاني ١٩٩٨م .

١١ـ Report on Evaluation of Engineering Education, ASEE, 1955.

١٢ـ Grinter L.E., Engineering and Engineering Technology Education, ASEE Journal of Technology March (1984).

١٣ـ Weese J and Wolf L.J. " The Advance To Ward Distinction in Engineering Technology " .

١٤ـ The Characteristics of Excellence in Engineering Technology Education, ASEE (1962).

١٥ـ ABET (Accreditation Board For Engineering and Technology). USA.

في الايقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة

د. خالد سليمان
جامعة الإمارات العربية المتحدة

ملخص

تقدم هذه الدراسة مفهوماً معاصراً ومتطوراً لإيقاع القصيدة • ويرتكز هذا المفهوم على نقطتين أساسيتين ، هما :

١ ـ للايقاع الشعري مستويان : المستوى الخارجي الصوتي ، والمستوى الداخلي غير الصوتي • أما المستوى الخارجي فهو حركة صوتية تنشأ عن نسق معين بين العناصر الصوتية في القصيدة • ويدخل ضمن هذا المستوى كل مايوفره الجانب الصوتي من وزن وقافية وتكرار ، ومحسنات بديعية ، وما الى ذلك• واما الداخلي فهو حركة موقعة في بناء القصيدة او نسيجها ، مجردة من عنصر الصوت • وهي حركة لا يتمّ إدراكها من خلال حاسة السمع أو البصر ، وانما من خلال نموّ الحركة داخل البناء الكلي للقصيدة •

٢ ـ إذا كان الايقاع الخارجي قابلا ، بطبيعته ، للتقعيد ، فان الايقاع الداخلي غير قابل ، بطبيعته ، لذلك • وهذا ما يجعل لكل نص شعري متكامل ايقاعه الداخلي الخاص به •

ما الإيقاع الداخلي؟

العلاقة بين الايقاع (rhythm)لغة ومصطلحاً ، وبين الحركة المنتظمة علاقة قائمة كثيرا ما آكدها الباحثون ، ليس في اللغة العربية وحدها ، وانما في اللغات الاوربية التي اشتقت مصطلحها من الكلمة الاغريقية

(ruthmos) (١) . وقولهم « حركة منتظمة » يعني حركة تتوافر فيها عناصر معينة ، لخّصها بعضهم في ثلاثة عناصر أو « لوازم » هي : النسبية في الكميات، والتناسب في الكيفيات ، والنظام والمعاودة الدورية .(٢)

وتوفر هذه اللوازم يؤدي الى عملية توقع معين تحدث في النفس . ولا يعني هذا حتمية وقوع المتوقَّع في جميع الاحيان . وقد عبر شيخ النقاد الغربيين في النصف الاول من هذا القرن I.A. Richards عن عملية التوقع هذه بقوله : « ان هذا التوقع ، في اساسه ، لا شعوري . فتعاقب المقاطع على شكل أصوات أو صور لحركات الكلام من شأنه ان يهيء الذهن لتعاقبات اخرى من هذا النمط دون غيره »(٣)

ومن هنا جاء تعريف هذا الناقد للايقاع يركز على عنصر الصوت فيه . كما يركز على أهمية عنصر التوقع . فقال : « هذا النسيج الذي يتألف من التوقعات والاشباعات وخيبه الظن والمفاجآت التي يولدها سياق المقاطع هو الايقاع » .(٤)

والصلة بين الايقاع في الشعر والايقاع في الموسيقى صلة قائمة باستمرار، ولعله مما تجدر الاشارة اليه في هذا السياق ان مفاهيم علم العروض ومصطلحاته ، مما هو متعلق بالشعر في العربية ، كانت هي الوسائل الاولى الى شرح الايقاع الغنائي ، حيث أخذ الموسيقيون العرب في القديم يسيرون في تدويناتهم وبحوثهم على نهج علم العروض في تقطيع ازمنة النغمات الى وحدات من التفاعيل . وعندما تعرضوا لشرح الايقاع الغنائي فانهم قاسوه على الايقاع الشعري . وصاروا يقابلون وحداته بالتفاعيل العروضية .(٥)

ان ما سلف ، بايجازه ، يمكن ان يفسر لنا بعض الاسباب التي مازالت تجعل الحديث عن الايقاع الشعري يتجه الى مستواه الصوتي . وليس هذا التوجه قاصراً على الدراسات العربية ، بل هو ينطبق على كثير من الدراسات الغربية أيضاً .

لقد بدأ الحديث اخيرا يتجه الى ملاحظة مستويين في الايقاع : مستوى خارجي ، ومستوى داخلي ، لكن الذي يلاحظ أيضا ان الحديث في المستويين مازال يقتصر على الجانب الصوتي ، ذلك ان كثيرا من هذه الدراسات التي تتحدث عن الايقاع تجعل الايقاع في مستواه الخارجي يتمثل في الـــوزن ، والقافية ، وما يلحق بهما من تنويع ، بينما تجعل الايقاع في مستواه الداخلي يتمثل في ما يتوفــر في النص الشعري من قواف داخلية ، وضروب بديـــع ، وحروف مدّ أو حلق أو همس ، وما الى ذلك ، ومدى الانســجام بين هـــذه الظواهر وجو القصيدة ، او تجربة الشاعر ، او نفسيته .... الخ .

وعليه فإننا نجرؤ على القول هنا ، إن كثيرا من تعريفات الايقاع الداخلي مما نقرؤه ــ وليكن كلامي قاصرا على العربية ، احترازا ــ لم تنجح حتى الآن في تعريفه بشكل واضح محدد دلالته ويميزه من المستوى الآخر للإيقاع ، أي المستوى الخارجي ، وهو المستوى الصوتي ، كما قلنا . ويكفي في هذا المقام أن نشير الى عدد من هذه التعريفات لنبين مقدار الانفلات الذي مازال يحيـط بمفهوم الايقاع الداخلي . وشيوع الخلط بينه وبين الايقاع الخارجي .

يقول أدونيس عن الايقاع ، وان كان لا يسمي هذا الايقاع صراحـــة ايقاعا داخليا[٦] :

الايقاع في اللغة الشعرية لا يسمو في المظاهر الخارجية للنغـم : القافية ، الجناس ، تزاوج الحروف وتنافرها ، هذه كلها مظاهر أو حالات خاصة من مبادىء الايقاع وأصوله العامة ، ان الايقـاع يتجاوز هذه المظاهر الى الاســرار التي تصل فيمـا بين النفـس والكلمة ، بين الانسان والحياة .

ويقتبس الدكتور مروان فارس هـذا التعريـف لأدونيـس ، ويزيد عليه قائلا[٧] :

انطلاقا من هذه الوجهة التي تعيد الايقاع الى الدخل ، تتولـد

الحاجة لتيار التناسق والتساوي والتقارب ، وحتى التضاد والانكسار للتوصل الى الترتيب الذي تقوم عليه القصيدة .

ويقول الياس خوري في دراسة تناول فيها قصيدة بدر شاكر السياب « أنشودة المطر » ، وهو بصدد التفريق بين مستويي الايقاع : الداخلي والخارجي [٨] :

لم يعد الوزن حاجزا ، صارت التفعيلة اطارا . الشاعر هو الذي يحدد عبر الايقاعين الداخلي والخارجي ايقاع قصيدته . مع هذه الحرية النسبية لم يعد هناك من ضابط مسوى مبنى القصيدة نفسها ، نموها الدرامي ، وعلاقاتها الداخلية ، وكلماتها وصورها .

ولعل التفريق بين الايقاعين الداخلي والخارجي الذي ورد في بحث للدكتور علوي الهاشمي قدّم لمؤتمر « النقد الادبي الثالث » الذي عقد في جامعة اليرموك في شهر تموز من عام (١٩٨٩) ، يعتبر خطوة جيدة في هذا السياق ، من حيث تمييزه بين المستوى السمعي/الصوتي والمستوى الفكري/ البنائي للايقاع [٩] .

إنّ من شأن هذا الانفلات في مفهوم مصطلح الايقاع الداخلي والخلط بينه وبين الايقاع الخارجي ، ان يجعل الحديث فيه ، وفي تتبعه في النص الشعري حديثا مشتتا وغير مقنع . لننظر في هذا المقطع من قصيدة محمود درويش « طير الحمام » [١٠] :

طير الحمام"

حط الحمام

- أعدّي لي الارض كي أستريحَ

فإني احبك حتى التعبْ ..

صباحك فاكهة للاغاني

وهذا المساء ذهبْ .
ونحن لنا حين يدخل ظلٌ الى ظلّه في الرخام
وأشبه نفسي حين أعلّق نفسي
على عنق لا يعانق غير الغمام
وأنت الهواء الذي يتعرى أمامي كدمع العنبْ
وأنت بداية عائلة الموج
حين تشبّثْ بالبرِّ ، حين اغتربْ
وإني أحبك أنت بداية روحي وأنت الختامْ
يطير الحمامْ
يحط الحمامْ

انما حين نتكلم على ايقاع هذا المقطع المتمثل في تكرار التعميلة « فعولن » التي بنيت عليها القصيدة ، وحين نتكلم على تردد مجموعة من القوافي فيه « ذهبْ / تعبْ / عنبْ / اغتربْ » ، رخام / غمام / حمام / ختامْ » ، وحين نتكلم على توازن قائم على تضاد الالفاظ فيه « يطير / يحطّ » ، صباح / مساء ، موج / برّ » ، أستريح / تعب ، وحين نتكلم على تردد بعض الحروف في كلمات متعاقبة او متقاربة ، مثل « اللام » في : يدخل / ظـلّ / الـى ظلّـه » ، او « العين » و « العين » و « القاف » في : أعلّق / عنق / يعانـق / غير / الغمام ، وما اذا كان مثل هذا التردد قد خلق نوعا من الايقاع في الجملة اولا وفي النص ثانيا ، فإننا في الواقع نتكلم على مستوى خارجي في هذا الايقاع ، هو المستوى الصوتي ، الذي نتمثله كما قلنا عن طريق السمع .

أما حين نتكلم على تلك الحركة الواقعة بين ما تفيده الجملتان « يطيـر الحمامْ / يحطّ الحمامْ » . وكيف شكلت هذه الحركة حركة داخلية في نسيج القصيدة ، توافرت لها عناصر ايقاعية من تكرار وتماثل وانتظام ، وكيف تشكل

كل ذلك في مجموعات الصور التي احتواها المقطع والقصيدة ، فانا حينئذ نتكلم على مستوى آخر من مستويات الايقاع ، وهو المستوى الداخلي الذي لا تمثله عن طريق السمع ، كما تمثلنا المستوى الاول •

الايقاع الداخلي ، إذن ، حركة بدوره ، لكن هذه الحركة تتشكل في البناء الداخلي للقصيدة ، او في نسيجها غير الصوتي ، وهي حركة مستترة غير مسموعة ، كثيرا ما تظهر نفسها على شكل صورة ممثالة متكررة منسجمة مع حركة القصيدة ورسالتها •

ولكن هل يعني اعتبار كل حركة في نسيج القصيدة إيقاعا ؟ الجواب كلا • فكما ان سقوط القلم ، مثلا ، عن الطاولة مرة واحدة ، أو سقوطه اكثر من مرة في ازمنة متفاوتة ، ومسافات غير متساوية ، لا يعد من قبيل الحركة الايقاعية ، كذلك فإن حركة القصيدة وصورها ، اذا لم يتوفر فيها ما اشترط في حركة الايقاع الصوتي من تماثل وتكرار وانتظام وتوقع ، فإنه لا سبيل الى اعتبارها ايقاعا •

ولمزيد من التوضيح ، سنشير الى نصين شعريين تقليديين • وذلك حتى لا ينصرف الظن الى ان الايقاع الداخلي ــ بهذا المفهوم الذي اوردناه ــ يقتصر على القصيدة المعاصرة فقط •

في قصيدة للشاعر محمود سامي البارودي (١٨٣٩ــ١٩٠٤) نظمها خلال فترة نفيه الى جزيرة « سرنديب » بعد اخفاق ثورة عرابي عام ١٨٨٢ ، ومطلعها «ردّ الصِّبا بعد شيبِ اللّمةِ الغادي» ، ثمة حركتان :

يمكن القول ان ايقاعها الداخلي تشكل من حركتين رئيسيتين ، وتكونت كل منهما بدورها من حركتين فرعيتين • بدأت الحركة الاولى من نقطة تمثل ذات الشاعر وقد وقع عليها ما ترتب على فعل الترحيل من آثار نفسية مدمرة ، الى نقطة اخرى من ماضيه تمثل الفترة العسكرية من حياته (نقطة ــ ب) • أما سبب هذه الحركة فهو محاولة الشاعر العثور على ما من شأنه ان يسكنه من

تخفيف ما ترتب على فعل الترحيل . وقد بدا للشاعر ان استرجاع ماضـــيه العسكري استرجاعا ذهنيا من شأنه ان يقوم بذلك . لكنه ، بعد ان تتم عملية الاسترجاع الذهني للماضي العسكري ، يكتشف ان ذلك لم يفلح في تخفيف الدمار النفسي الحارق فيه . وهذا ما يعيد الحركة بالتالي الى النقطة التـــي بدأت منها ، أي الى النقطة «آ» .

ولا ييأس الشاعر ، فيقيم الحركة الثانية في القصيدة . وتتمثل في التحرك الى نقطة اخرى (ج) هي في الوقت ذاته جزء من الماضي ، لكنه جزء مختلــف عن سابقه ، انه فترة صباه ولهوه . وما يحدث في الحركة الاولى يحدث هنــا ، اذ تخفق محاولة الاسترجاع الذهني للجانب الاخر من الماضي في تحقيق مــا عجزت عن تحقيقه الحركة الاولى . وهكذا يرتد الى الذات في لحظتها الحاضرة متلمساً فيها ما عجزت عنه الحركتان ، لتنتهي القصيدة بافتخار الشاعر بذاته ، في لحظتها الحاضرة ، كما قلنا .

وفي قصيدة للشاعر المهجري إيليا أبي ماضي (١٨٩٠-١٩٥٧) بعنوان «الطلاسم»[١٢] ، نرى حركة داخلية تشكل ايقاعا اكثر تنوعا مما رأيـنــاه في قصيدة البارودي .

وتبدأ حركة القصيدة من النقطة «آ» التي تمثل الشاعر وقد تملكتـــه مجموعة من التساؤلات حول مجموعة من القضايا المتعلقة بأصله وخلـقتـــه كإنسان ، وبرحلة حياته ومصيره ، وهل هو مخيّر أم مسيّر ؟ الى غير ذلك من تساؤلات شغلت الانسان ، ومازالت ، منذ وجد . واذا كان الانســان قـــد وقف أمام هذه التساؤلات ، وحاول ان يجد لها تفسيرا من خلال اساطيره ، او من خلال فلسفاته ، فان الاسئلة ذاتها مازالت قائمة . وابو ماضي في إثارتـــه لها لم يكن الاول ولن يكون الاخير .

قلنا ان القصيدة بدأ من النقطة (آ) متجهة الى النقطة (ب) التي تمثـل تفسيرا دينيا للتساؤلات المثارة في الجزءين الاول والثاني من القصيدة . وسواء

ربطنا هذا التفسير الديني بالتفسير الاسطوري او بالتفسير السماوي ، فان النتيجة واحدة ، لقد عجز هذا التفسير في نظر الشاعر عن الاجابة ، ولذلك ترتد الحركة الى الذات التي تمثل محور التساؤل ، او لنقل يطلق منها التساؤل .

وفي الدورتين «ح» و «د» تتجه الحركة ثانية الى مصدر آخر من مصادر المعرفة الانسانية ، وهو التفسير المادي ، كما نرى ، ويعجز هذا التفسير ايضا عن الاجابة ، كما عجز التفسير السابق ، فترتد الحركة الى الذات.

واخيرا تتجه الحركة الى «هـ» التي تمثل تفسيرا ثالثا هو التفسير العقلي، وكما اخفقت التفسيرات السابقة ، يخفق هذا التفسير بدوره ، وترتد الحركة بالتالي الى الذات لتنتهي هناك .

اني جئت وأمضي وأنا لا أعلم

أنا لغز ... وذهابي كمجيئي طلسم

والذي أوجد هذا اللغز لغز مبهم

لا تجادل ذا الحجا من قال إني ...

لست أدري .

يمكن القول اذن إن الايقاع الداخلي في النص الشعري حركة مجردة من عنصرها الصوتي ، فهي حركة متكررة ومتماثلة ومنتظمة ، تكمن في بنية القصيدة أو في نسيجها غير الصوتي . كما ان هذا المستوى من الايقاع غير قابل للتقعيد ، شأن الايقاع الخارجي . والصفحات الاتية تتناول هذا المستوى من الايقاع ، بالمفهوم الذي اوردناه ، في ثلاثة نصوص شعرية لشعراء مختلفين ، لهم مكانتهم في خريطة الشعر العربي المعاصر .



تتكون القصيدة من سبع عشرة دورة ، تحمل كل دورة منها عنوانا فرعيا مستقلا • وحدات القصيدة في (٣٧٥) سطرا • مبنية على تفعيلة واحدة هي فاعلاتن (ـ ب ـ ـ) • وربما يكون من الجدير ذكره ان حاوي لم يستخدم في دواوينه من تفعيلات العروض سوى ثلاث تفعيلات ، هي : فاعلاتن (ـ ب ـ ـ) ومُتَفاعِلُن (ب ب ـ ب ـ) ومسْتَفْعِلُن (ـ ـ ب ـ) • كما أنه لم ينوع في التفعيلات داخل القصيدة الواحدة ، وهو في هذا يخالف ما نجده عند كثيرين من الشعراء المعاصرين • وقد نالت « فاعِلاتُن » عند خليل حاوي الدرجة الاولى من اهتمامه ، يليها « مُتَفاعِلُن » ثم « مُسْتَفْعِلُن » في الدرجة الثالثة[١٤] • أما الاطار العام الذي تتحرك القصيدة داخله ، فيمكن ايجازه على النحو التالي :

لعازر ، صديق السيد المسيح ، يتوفى في يوم كان فيه المسيح غائبا عن الناصرة • وعندما عاد السيد المسيح ، ذهبت مريم ، أخت لعازر اليه ، وقالت له : لو كنت هنا لما مات أخي • وأجابها السيد المسيح بأن أخاها سوف يقوم من موته • وهكذا يذهب الى حيث جثمان لعازر ، ويعيده الى الحياة • لكن لعازر ، وقد أعيد الى الحياة ثانية ، يخفق في القيام بدور الزوج تجاه زوجته • وعلى الرغم من أن لعازر ، كان قبل وفاته ، قد فقد القدرة والرغبة في القيام بدور الزوج ، إلا أن الزوجة ، وقد عاد زوجها الى الحياة ، يعود اليها الامل في ان يصبح هذا الزوج قادرا على زرع بذرة الحياة في رحمها • ومن هنا تبدأ مأساتها ، وهي ترى كل محاولاتها لاستثارة الذكورة في زوجها تذهب عبثا •

وتدعمها الرغبة الجامحة في حمل بذرة الحياة في رحمها الى تمني اقتناصها من قوة شريرة تتمثل في فرسان المغول • وطبيعي ان ذلك لا يحقق لها ماتصبوا اليه ، فتنهار وتتمنى الموت •لكن شيئا من الامل لم يكن قد مات بعد في نفسها، فتتمثل الناصري في نومها • لكن الناصري يستعصي عليها • بحكم طبيعة خلقته

ويحكم تكوينه • وتومن الزوجه انه لا أمل • فتعود الى نسي الموت الابدي. لا بل تتمنى التحول الى قوة شريرة الى افعى تسنح أكفان زوجها الحي/ الميت من ابخرة الكبريت ومن وهج الشبوب •

لقد أوضح حاوي بنفسه رموز قصيدته ورسالتها في مقدمة القصيدة • ولسنا بحاجة الى اكثر من التذكير بأن مناسبة القصيدة تتعلق بخيبه اول محاولة وحدة في التاريخ العربي المعاصر ، عندما تم الانفصال بين سورية ومصر عام ١٩٦١م •

ان الرسالة التشاؤمية للقصيدة ناتجة عن ان عوده لعازر الى الحياة كانت عن طريق المعجزة الالهية ، ولم تكن صادرة عن رغبة البطل (لعازر) الحقيقية في ذلك • أي ان عودة الحياة الحقيقية القادرة على زرع بذره الخصب من قبل البطل لايمكن ان تتم الا اذا توفرت الارادة والرغبة للبطل نفسه ، وفي ذاته ، وبالتالي فان اكثر ما يمكن للمعجزة الالهية ان تحققه هو ان تعيد البطل الى حياة موات لا خصب فيها •

كيف نقلت القصيده هذه الرسالة ؟ لقد تم ذلك من خلال ثلاثة اصوات . هي ١ـ صوت لعازر • ٢ـ صوت الشاهد/الراوي • ٣ـ صوت زوجة لعازر • ويمثل الصوت الاول في الدورة الاولى كاملة « عمق الحفرة يا حفار » وفي جزء من الدورة الثانية « رحمة ملعونة » ثم في جزء من الدورة الثالثة « الصخرة » • ويتمثل صوت الشاهد/الراوي في جزء من الدورة الثانية . وجزء من الدورة الثالثة • وهكذا يأتي تداخل الصوتين الاول والثاني في الدورات الثلاث الاولى على نحو تبادلي ، وعلى النحو التالي

الدورة الاولى [عمق الحفرة يا حفار] ـ لعازر (الاسطر من ١ ـ١٨)

الدورة الثانية [رحمة ملعونة] = الشاهد/الراوي (الاسطر من ١٩ـ٢٨)

ـ لعازر (الاسطر من ٢٩ـ٤٣)

الدورة الثالثة [الصحوة] = الشاهد/الراوي (الاسطر من ٤٤ـــ٤٩)
ـــ لعازر (الاسطر من ٥٠ـــ٥٩)

اما صوت زوجة لعازر فيبدأ من الدورة الرابعة : « زوجة لعازر بعـــد اسابيع من بعثه » • ويستمر الى نهاية القصيدة • وتمثل حركة هذا الصوت في مأساته • وتأرجحه بين اليأس والامل • والامل واليأس • الايقاع الداخلـــي في هذه القصيدة •

وتبدأ حركة الايقاع هنا بالاتجاه من النقطة «آ» التي تمثل زوجة لعازر تواقة الى الاخصاب ، الى النقطة «ب» التي تمثل لعازر وقد بعث حيّاً بعـــد موته (حركه ١) • وعلى الرغم من ان زوجة لعازر قد عانت لمدة طويلة موت زوجها وعقمه قبل موته ، كما ذكرنا قبل قليل ، الا ان مجرد عودته الى الحياة، يعيد فيها الرغبة في الاخصاب قوية وجامحة ، وتمتلىء نفسها بالامل ، وتنتشي بالفرحة ، وتنعكس هذه الفرحة على البيت بعتباته ، وجدرانه ، وجرار خمره :

حجرُ الدار يغنّي
وتغنّي عتبات الدار والخمرُ
تغنّي في الجرارْ
وستار الحزن يحضرّ
ويخضرّ الجدارْ
عند باب الدار يسمو الغار ، تلتمّ الطيوبْ
عاد لي من غربة الموت الحبيبْ

لكن هذه الفرحة التي عمرت البيت وزركشته لا تدوم طويلا ، اذ يخيب امل الزوجة ، وتعاني من جديد عقم زوجهـــا • وهكذا ترتـــد الحركة ثانيـــة (حركة ٢) الى مدار النقطة «آ» الذي يمثل الزوجة المخذولة •

ويستمر عقم لعازر وموإته ، وعبثا تذهب محاولات الزوجة في استثارة رجولته ، ويشتد جوعها الى بذرة الخصب في رحمها ، وأمام هذا الصراع ، وفي فورة من فورات توقها تتمنى اشباع رغبتها من مصدر شرير ، أو من قوة مدمرة تتمثل في فرسان المغول :

جاءت الارض الى شلال أدغال
من الفرسان ، فرسان المغول
هيكل يركع في النار
تئن الكتب الصفراء ، تحمل دخانا
في حداءات الخيول

وهكذا تتجه الحركة الثالثة الى «ج» ثم لا تلبث أن ترتد الى محور انطلاقها ، الى الذات الجائعة للاخصاب (حركة ٤) . لكن الحركة هنا لاتتوقف في هذه الذات التي يتصارع فيها اليأس والامل ، بل تخترقها متجهة الى نقطة يتمثل فيها الانهيار الاول (د) ، فتناشد الموت :

عيشيني وامسحي ذاكرتي ، فيمي
يا ليالي الثلج في الارض الغريبة ،
غربة الثلج وموت الدرب
والجدران في الارض الغريبة .

لكن شيئا من الامل فيها لم يكن قد مات بعد ، فتحاول اغواء الناصري نفسه ، وإن كان الاغواء يتم عن طريق الحلم (حركة ٥) :

سوف أحكي
وأعري جوع صحرائي وعاري
سوف أحكي قبل أن يطرده ديك الصباح

وتمل القيد والمعلف أفراس الرياح»

وكما أشرنا قبل قليل ، فإن محاولتها مع الناصري تحقق ، شوقا أن لا أمل لها ، ويحدث الانهيار التام ، لتنتهي حركة الايقاع بارتدادها مـن «هـ» الى «و» في الحركة السادسة والاخيرة .

وهكذا يتبين لنـا ان الايقاع الداخلـي لهذه القصيدة قد شكلته حركة ناتجة عن تأرجح زوجة لعازر بين اليأس والامـل ، بين الرغبـة والاحباط بين المقاومة والانهيار ، بين الحياة والموت وهي حركة توفر لها ما سبق ان قلناه من تكرار وتماثل وانتظام .



النص الثـانـي :
ميلاد عائشـة وموتها في الطقوس والشعائر السحريه المنقوشه باللغـــة المسماريه على ألواح نينوى .[١٥]

عبدالوهاب البياتي

جاءت القصيدة في مائة سطر تقريبا ، بناها الشاعر علـى « مستفعلن » (ـــ ـــ ب ـــ) ، وقد اتخذت اطار السرد ، حيث تقوم عائشة بسرد التجربـــة التي مرت بها من بدايتها الى نهايتها . وتضمنت القصيدة خمس دورات تفاوتت في عدد اسطرها ، وحملت كـل دورة رقـما وليس عنوانا كمـا رأينـــا في القصيدة السابقة .

وعائشـه كما أشار دارسون آخرون ، من بين أهم الرموز التي استخدمها البياتي بإلحاح في اكثر من قصيدة . وعلى الرغم من ان ادونيس كان قد سبق البياتي في استخدام هذا الرمز ، إلا أن عائشة في شعر البياتي أصبحت طاقـة مشعة ترتبط بشجرة كثيفة من الرموز الاخرى ، من أهمها « عشـتار » .[١٦]

تتحدث عائشة في الدورة الاولى عن حب آشور بانيبال لها ، وحشده المحموم عنها ، وقد قام بتشييد مدينة بنى حولها الاسوار ، وساق اليها « الشمس مكبلة بالاغلال » ، كما ساق اليها العبيد والنار والاسرى وقصور الفرات ، استعدادا لوصول عائشة عندما يتم العثور عليها ، ولان عائشة لم تقابل حبه بحب ، يعم الموت المدينة التي أمر آشور ببنائها ، ويجف نهر الفرات .

وفي الدورة الثانية التي جاءت في سنة أسطر فقط ، نرى عائشة جارية في سوق النخاسين ، تنتظر فارسا تحبه ، فارسا بإمكانه ان يعيد الحمرة الى خدها ، والدم الى عروقها .

وفي الدورة الثالثة يظهر الفارس ، وهو محارب شاعر ساحر ، وتعمود عائشة / عشتار الى الحياة ، تبادل فارسها الذي ظلت تحلم به حبا بحب ، وعشقا بعشق . ولان آشور بانيبال مازال متعلقا بها فإن عائشة / عشتار وفارسها الشاعر الساحر / تموز يحاولان التنكر في زي راعيين لسمكنا من الهرب من جنود آشور بانيبال ، لكن الجنود يكتشفون امرهما ، فيقومون بقتل حبيبها ، ويشعلون عينيه ، وآشور بانيبال في انتظارهم :

في قاعة المرايا

ممتشطاً لحيته وعارها في النور» .

وفي الدورة الرابعة نرى عائشة وقد عادت جارية في سوق الرقيق ، كما كانت في الدورة الثانية :

جارية أُباع في الاسواق

في مدن الشرق التي يجتاحها الإعصار

أنتظرُ المخاض .

وفي الدورة الخامسة والاخيرة تقوم هي بالبحث عن فارسها المقتول . تموز . وعلى جسدها آثار السياط :

أبحث عن تموز في قصائد الشعر
وفي الالواح
أضمر اكليلا من الرنفل الاحمر
في تشرّدي
لرأسه المقطوع
أمام في محارة مع الحصى والنور
والسمك الفضّيّ والاعشاب
في قاع نهر كوكب مهجور

وتنتهي الدورة بوقوف عائشة / عشتار في نقطة تمثل الـ « ما بين » بين عالمي الموت والحياة ، لا تدري على وجه اليقين ما يخبئه القدر لها ٠

يمكن القول اذن ان حركة الايقاع الداخلي في هذا النص تشبه الى حد ما حركة الايقاع في قصيدة حاوي السابقة ٠ لكن هذا التشابه لا يتجاوز حد الاتفاق في القطبين اللذين تحركت القصيدتان بينهما ، وهما قطبا الحياة والموت ٠

ففي الحركة الاولى التي تنتهي ببيع عائشة جارية في سوق الرقيق ، تشكل انتقال من قطب الحياة الى قطب الموت ٠ وارتباط السبي هنا بالموت على لسان عائشة نفسها : « فما الذي كنت لموتي وأنا سبيّة أقول » ؟ لكنها وهي تعيش حالة السبي / الموت في الدورة الثانية ، تحلم بالحب / الحياة . ويتحقق لها ، في الدورة الثالثة ، ما كانت تحلم به . وهكذا تتم الحركة الايقاعية الثانية بانتقالها من قطب الموت الى قطب الحياة ، حين تقع في غرامها الشاعر الساحر المحارب ، وتبادله حبا بحب ، وتفكران في الهرب من آشور بابل ٠ وظهور فرسان آشور ، وقتلهم حبيبها ، ثم اقتلاع عينيه ، وقطع رأسه ، تعود عائشة

ثانية ، في الدورة الرابعة الى سوق الرقيق او الى قطب الموت ، وبذلك تتم الحركة الايقاعية الثالثة .

ولا تسكن عائشة للاستقرار في هذا القطب ، اذ نراها في الدورة الاخيرة تقوم هي بعملية البحث عن فارسها وحبيبها تسور ، وكأنها بذلك تنتقل مؤقتا الى قطب ثالث ، هو قطب الـ « ما بين » ، كما سيسميه ، وهكذا تنتهي القصيدة وعائشة في هذا القطب ، لا تدري ما الذي يخبؤه المجهول ، او بمعنى آخر لا تدري اين سيكون اتجاه حركتها التالية والاخيرة ، هل هي الى قطب « الموت » ام الى قطب « الحياة » ؟



النص الثالث الخيول[١٧] أمل دنقل

تعتبر قصيدة « الخيول » من أهم القصائد التي كتبها أمل دنقل ، ومن أصعب القصائد التي عذّبت الشاعر في بنائها ، وكان قد اعاد كتابتها اكثر من مرة ، حتى اتمت التشكل الذي جاءت عليه أخيرا[١٨] ، وقد ظل أمل دنقل يحتفظ باعجاب داخلي شديد بها ، على الرغم من أنها لم تنجح جماهيريا النجاح الذي نالته بعض القصائد الاخرى ، مثل قصيدة « لا تصالح » وقصيدة « الجنوبي » .[١٩]

وجاءت القصيدة في صورتها الاخيرة في (٨٠) سطرا ، على وزن المتدارك وقد قسمها الشاعر الى اربع دورات ، اشتملت كل دورة من الدورات الثلاث الاولى على مجموعة من اللوحات ، بينما جاءت الدورة الرابعة ، وهي اقصر دورات القصيدة ، تشكل بؤرة النص .

قلنا ان الدورة الرابعة تشكل في هذا النص بؤرته ، وتقول الدورة :
استدارت الى الغرب مزولة الوقت

صارت الخيل ناساً تسير الى هوة الصمت

بينما الناس خيل تسير الى هوة الموت •

هذا التحول في صورة الخيل والناس جاء بعد مجموعة من التحــولات التي طرأت على صورة الخيول التراثية • ولما كانت الخيول هنا لا ترد مجردة عن فرسانها ، فإن التحولات ذاتها كانت قد أصابت فرسانها أيضا •

جاءت الدورة الاولى في (٢٢) سطرا • مكونة من ثلاث لوحات ، قـام الشاعر نفسه بمساعدة القارئ في عملية الفصل بين هذه اللوحات • او التعرف اليها كل على حدة ، وذلك بواسطة علامات طباعية تمثلت في ترك مساحـات بيض كفواصل بين هذه اللوحات • ليس في هذه الدورة فقط ، وإنما في باقــي اللوحات التي تتكون منها الدورات الاخرى في القصيدة • وقدمت اللوحــة الاولى (الاسطر من ١ــ٤) الخيول في صورتهــا التراثيــة المرتبطة بالمعارك والفتوحــات •

اما اللوحة الثانية (الاسطر من ٥ــ١٣) فقد قدمت الخيول وقد تجردت من هذه الصورة التراثية :

لست كالمغيرات صبحا

ولا العاديات •••

ولا خضرة في طريقك تمحى

ولا طفل أضحى

اذا مرت به يتنحّى

وفي اللوحة الثالثة يقول الشاعــر بتقديم صورة بديلة للصورة التراثيــة التي جرّدت الخيول منها • وهي صورة معاصرة ساخرة :

اركضي كالسلاحف
نحو زوايا المتاحف
صيري تماثيل من حجر في الميادين
صيري أراجيح من خشب للصغار الرياحين
صيري فوارس حلوى بموسمك النبويّ
وللصبية الفقراء : حصاناً من الطين
صيري رسوما • ووَشْما
تجفّ الخطوط به
مثلما جفّ في رئتيك الصهيلْ •

اما الدورة الثانية (الاسطر من ٢٣ــ٥١) فتتشكل من لوحتين ، الاولى عند تقديم الصورة التراثية للخيول من خلال تركيز مكثف على استعمال الفعل الناسخ « كان » • واللوحة الثانية تقدم هــذه الخيــول مجردة من تلـــك الصورة التراثية •

وهذا الذي نقوله يثير ، ولا شك ، السؤال الاتي : لماذا يقوم الشــاعر في الدورة الثانية بتكرار صورتين وردتا في الدورة الاولى ؟ والجواب عن ذلك يتلخص في أن اللوحتين في الدورة الثانية تأتيان مقترنتين بفرسان هذه الخيول، او بالناس ، بينما هما في الدورة الاولى لا تردان مقترنتين بهما • وان كان هذا الاقتران في الدورة الثانية يأتي على نمطين : النمط الاول ، اقتران مباشــــر يبرزه اللفظ :

كانت الخيل ــ في البدء ــ كالناس
برّيّة تتراكض عبر السهولْ •
كانت الخيل كالناس في البدء

تمتلك الشمس والعشب
والملكوت الظليلْ

لم تكن الساق مشكولةً
والحوافر لم يك يثقلها السنبك المعدني الصقيلْ
كانت الخيل بريّةً
تتنفس حريةً
مثلما يتنفسها الناسُ
في ذلك الزمن الذهبي النبيلْ .
والنمط الثاني ، اقتران ضمني غير مباشر :
اركضي او قفي
زمن يتقاطعُ
واخترت ان تذهبي في الطريق الذي يتراجعُ
تنحدر الشمس
ينحدر الامس
تنحدر الطرق الجبلية للهوة اللانهائية

والدورة الثالثة (الاسطر من ٥٢–٧٧) تشكلت بدورها من لوحتين مقترنتين بالفرسان / الناس اقترانا مباشرا في اللوحة الاولى ، واقترانا غير مباشر في اللوحة الثانية . ففي حين تقدم اللوحة الاولى تعليلا لعملية الانشطار في صورة الخيول ، وبالتالي صورة ناسها او فرسانها :

الخيول بساط على الريح
سار على مسه الناس للناس عبر المكان
والخيول جدار به انقسم
الناس صفين
صاروا مشاة .. وركبان
والخيول التي انحدرت نحو هوة نسيانها
حملت معنا جيل فرسانها
تركت خلفها : دمعة الندم الابدي
وأشباح خيل
وأشباه فرسان
ومشاة يسيرون ــ حتى النهاية ــ تحت ظلال الهوان .

تتقدم اللوحة الثانية الجانب المتبقي في صورة الخيول والناس بعد ان تمت عملية الانشطار التي قدمها في اللوحة السابقة

ماذا تبقى لك الان
مــــاذا ؟
سوى عرق يتصبب من تعب
يستحيل دنانير من ذهب
في جيوب هواه سلالاتك العربية
في حلبات المراهنة الدائرية
في نزهة المركبات السياحية المشتهاة
وفي المتعة المشتراة

وفي المرآة الاجنبية تملوك تحت

ظلال أبي الهول

ان طرح متفحصة في هذه اللوحات التي تكونت منها دورات القصيدة الثلاث الاولى ، وهي دورات أريد لها ان تقدم الرسالة التي حملتها القصيدة في الدورة الرابعة ، فتشكلت بؤرتها . كما ذكرنا ، تبين لنا بوضوح ان الحركة الايقاعية في هذا النص قد تكرر ترددها بين ثلاث نقاط .

فقد بدأت الحركة الايقاعية في الدورة الاولى من النقطة «آ» مارة بالنقطة «ب» لتنتهي بالنقطة «ح» . وقد عادت الحركة لتبدأ في الدورة الثانية من النقطة «آ» ولتنتهي في النقطة «ب» . أما في الدورة الثالثة فقد بدأت هذه الحركة من النقطة «ب» التي انتهت عندها في الدورة السابقة ، لتصل الى مداها في النقطة «ح» .

يمكننا تلخيص ما سبق أن أثرناه هنا في النقاط الثلاث الآتية :

١ ـ للايقاع الشعري مستويان : مستوى خارجي صوتي ، ومستوى داخلي غير صوتي . أما الخارجي فهو حركة صوتية تنشأ عن نسق معين بين العناصر الصوتية في القصيدة . ويدخل ضمن هذا المستوى كل ما يوفره الجانب الصوتي من وزن ، وقافية ، وتكرار في المقطع الصوتي الواحد او في الكلمة أو في الجملة ، ومن محسنات بديعية ، وما الى ذلك .

وأما الداخلي فهو حركة موقعة في بناء القصيدة او نسيجها ، مجردة من عنصر الصوت . وهي حركة لا يتم ادراكها من خلال حاسة السمع او البصر . وانما من خلال فهم متكامل لنمو الحركة داخل البناء الكلي للقصيدة .

٢ ـ الايقاع الخارجي قابل بطبيعته للتقعيد ، اما الايقاع الداخلي فهو بطبيعته غير قابل لذلك ، وهذا مـا يجعل لكل نص شـعري متكامل ايقاعـه الداخلي الخاص به .

٣ ـ ان البحث في ايقاع القصيدة الداخلي ، على وفق هذا المفهوم ، من شأنه ان يعمق فهمنا للنص الشعري ، بل النص الادبي بشكل عام ، كمـا يعمق من احساسنا بجماليات النص .



الهوامش :

(١) خالد سليمان : « الايقاع في شعر خليل حاوي » ، مجلة ابحاث اليرموك (جامعة اليرموك) ، مج٧ ، ع١ ، ١٩٨٩ (قيد الاصدار) .

(٢) محمد العياشي : نظرية ايقاع الشعر العربي ، المطبعة العصرية ، تونس ، ١٩٧٦ ، ص ٤٣ .

1. A. Richards : Principles of Literary Criticism, Routledge and Kegen Pau, Pr. 1976, P. 103.

(٤) نفسه ، ص ١٠٦ .

(٥) عدنان بن ذريل : « الايقاعات العربية » ، مجلة المورد (العراق) ، مج١٣ ، ع٤ ، ١٩٨٤ ، ص ١٣ .

(٦) ادونيس : مقدمة للشعر العربي ، دار العودة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٣ ، ص ٩٤ .

(٧) مروان فارس : « في بنية الايقاع عند حاوي » ، الفكر العربي المعاصر (بيروت) ع٢٦ ، ١٩٨٣ ، ص ٧٣ .

(٨) الياس خوري : دراسات في نقد الشعر ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٦ ، ص ٥٠ .

(٩) علوي الهاشمي : « جدلية السكون المتحرك : مدخل الى فلسفة بنية الايقاع في الشعر العربي » (من بحوث مؤتمر النقد الادبي الثالث ، جامعة اليرموك ، ٢٤-٢٦/٧/١٩٨٩) .

(١٠) مجلة الكرمل ، ع١١ ، ١٩٨٤ ، ص ٤٨ .

(١١) ديوان البارودي : تحقيق علي الجارم ومحمد شفيق معروف ، دار المعارف مصر ، ١٩٧١ ، ج١ ، ص ٢٥٢-٢٥٨ .

(١٢) ديوان ايليا ابي ماضي : دار العودة ، بيروت ، د.ت ، ص ١٩١-٢١٤ .

(١٣) ديوان خليل حاوي ، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٢ ، ص ٣٠٧-٣٦٣

(١٤) خالد سليمان : « الايقاع في شعر خليل حاوي » ، ......

(١٥) ديوان عبدالوهاب البياتي : دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ ، مج٣ ، ص ١٣٢-١٤٧ .

(١٦) علي جعفر العلاق : «الشاعر العربي الحديث رموزه واساطيره الشخصية» الاداب (بيروت) ع ١٢/١١ ، ١٩٨٨ ، ص ١٠ .

(١٧) امل دنقل : الاعمال الكاملة ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت. ص ٣٣٠-٣٣٤ .

(١٨) عبله الرويني : الجنوبي ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت. ص ١١٨ .

(١٩) نفسه ، ص ١٧٢ .

المعلم الياباني ــ فلسفة اختياره .. اعداده .. تدريبه

الدكتور عبدالله حسن الموسوي
كلية التربية ابن رشد ــ جامعة بغداد

مقدمـــة

« ان المعرفة سوف تبحث عنها وتُستقى اثرها في كـل انحاء العالـم » تلك كانت وصيّة الامبراطور « ميجي » لشعبه ، مما حدا بهم الى ارســـال مئات من الطلاب اليابانيين الى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة لطلـــب العلم ، كما استدعي الاف الخبراء الاجانب الى اليابان لمساعدتهم في انشـــاء كل ما تحتاج اليه الحياة المعاصرة .

واليابان رغم محافظتها على اصالتها وذاتيتها القومية الا انها لم تهمـــل الاستفادة مما يدور في الكون من علوم وفنون دون تخوف من فكر غــربي او تشيير ديني .. ذلك ان اليابان تتسم بظاهرة التجانس والتماثل والتوحـد في التكوين القومي الذي لا يعاني من تعدديات وتناقضات متنوعة في تركيبـــه العرقي وبالتالي لم يتعرضوا لتعدد الولاءات الناجمة عن ذلك وتناقضه (*) .

ان تقـدم اليابان ادهل حتى الدولة التي احتلتها في آب ١٩٤٥ــ١٩٥٢ بعد ان تحطمت مصانعها ودمرت مدنها وبنيتها الارتكازية واصبح الاقتصـاد الياباني عاجزاً تماماً ، وكان التدمير النفسي اشد قسوة من التدمير المــادي ، لكن اليابان تمكنت من ان تنهض من اشلاء هيروشيما (٦ آب ١٩٤٥) لتأخذ طريقها الى قمة المجد الاقتصادي في القرن العشرين .(*)(*)

---

* الدكتور عبدالله حسن الموسوي ، دور التربية في نهضة اليابان ، مجلـة المجمع العلمي الجزء الاول المجلد الخامس والاربعون ــ بغداد ١٩٩٨ .

** الدكتور ناجح محمد خليل الراوي ، نظرة الى تجربة اليابان في نقـل التكنولوجيـا ، مجلـة المجمـع العلمـي الجزء الثانـي المجلـد الرابـع والاربعون ١٩٩٧ .

اتخذت اليابان من التربية وسيلتها الاساس في النهضة واللحاق بركب العالم المتقدم لا بل تجاوزت اغلبه .

ان اهتمام اليابانيين بالتربية وعدها مصدراً لتقدمهم الحضاري بكل ابعاده هو الذي دفعهم لان ينفقوا اكثر من ١٢٪ من دخلهم القومي على التربية ، بينما لا يتعدى الانفاق على النواحي العسكرية سوى ٧ر٧٪ فقط ⁽١١⁾ .

وظل المعلم عصب العملية التربوية والتعليمية ، وهو حتى مع اسوأ المناهج يبقى فاعلا ، فاهتم به المعنيون واحسنوا اختياره واعداده وتدريبه ورفعوا من شأنه المعاشي واعتلى مواقع الاحترام والتقدير . وهذا امبراطور اليابان يجيب في مؤتمر عالمي عن سؤال بصدد تقدم اليابان ونهوضها فيقول انه المعلم فقد منحناه سلطة القاضي وهيبة العسكري وراتب الوزير ⁽١٢⁾ .

تاريخ وفلسفة اعداد المعلم*

بدأ نظام اعداد المعلمين في اليابان سنة ١٨٧٢ بعد ان اعلن نظام التربية والتعليم . ومنذ ذلك التاريخ . تم تأسيس مدرسة طوكيو النظامية المؤسسة في كل مقاطعة . وشيدت المدارس النظامية للمرحلة الثانوية المتقدمة (الاعدادية) في نواحي معينة من البلاد حيث كان الهدف الرئيس من تأسيس تلك المدارس هو اعداد مدرسين للمرحلة الثانوية الاولية (المتوسطة) .

وبعد الحرب العالمية الثانية تغير نظام اعداد المعلمين في اليابان تغيراً جذرياً ففي سنة ١٩٤٦ اصدرت اول رابطة امريكية للمعلمين التوصيات الآتية بخصوص اعداد المعلمين :

١ — ان يتضمن منهج الاعداد الابعاد الثلاث للتربية بشكل عام وهي الاعداد المهني والاعداد التخصصي والاعداد الثقافي .

* حيثما وردت لفظة المعلم فهي تعني المدرس ايضا .

٣ — يجب ان يعـاد تشـكيل المدارس النظـامية ذات الاربـع سـنـوات وتعتبر كليات لاعداد المعلمين ، وكذلك اعادة تشكيل اعداد المعلمين في الجامعات النظامية وبما يحقق البناء العلمي والمهني للخريج •

لقد شهد العام ١٩٤٩ تأسس الجامعات الوطنية المختصة باعداد المعلمين والمانحة للتخصص التربوي ، وكذلك كليات الفنون العملية « اي المتخصصة في اللغات والفلسفة والعلوم » التابعة للجامعات الوطنية وفي السنة نفسها بعية تنفيذ برنامج اعداد وتأهيل المدرسين للمدارس ذات التعليم الالزامي •

وينص قانون الجامعات على ان يتولى الخريجين الاوائل واعدادهـم وتأهيلهم ليكونوا مدرسين ، وهم (اليابانيون) كانوا قـدوة للبريطانيين في تبنيهم لاسلوب الاعداد التتابعي Consecutive System من اجـل ضـمان تخصص عال امده اربع سـنوات وتأهيل تربوي متخصص لمدة عام خامس وما يطلق عليه البريطانيون P.G.C.E

Postgraduates Certificat of Education (1)

وهكذا فقد تولت الجامعات اعداد وتدريب المعلمين فضلا عن المعاهـد العالية غير المرتبطة في جامعة وكذلك كليات التربية •

والامر مختلف لدينا في العراق فمدرس المرحلة الثانوية تولته دار المعلمين العالية منذ عام ١٩٢٣ بسنتيا ثم اضافة سنة ثالثة الى ان اصبحت ٤ سنوات عام ١٩٣٩ وتحول الى تسمية كلية التربية عام ١٩٥٨ ، اما معلم المرحلة الابتدائية في العراق فاعداده وتأهيله يستـند الى ابعـد من هـذا التاريخ وبالصيـغ المختلفة الاتية :

١ — دار المعلمين الريفية لخريجي الابتدائية او من العسكر او رجال الدين •
٢ — دار المعلمين الابتدائية ولثلاث سنوات وتستقبل خريجي المرحلة المتوسطة •

---

(1) الدكتور عبدالله حسن الموسوي ، بعض التجارب العالمية المعاصرة فـي اعداد المعلمين « التجربة البريطانية » مجلة العلوم التربوية والنفسية ١٩٩٤

٣ ـ معاهد اعداد المعلمين لخمس سنوات وتستقبل خريجي المرحلة المتوسطة.

٤ ـ المعاهد المركزية سنتين وتستقبل خريجي المرحلة الثانوية .

٥ ـ دورات تربوية لمدة ٩ أشهر ، ٦ أشهر ، ٣ أشهر لخريجي الدراسة الثانوية .(٢)

٦ ـ دورات لخريجي بعض فروع الكليات المختلفة او حتى الاعدادية واعدادهم لمدة ٤ أشهر وهي قائمة الآن .

ان هذا التعثر في الاعداد منهجاً واسلوباً وبرامجاً يبرر لنا شرحه مباينة من المعلمين تعكس عدم ادراكها لمهام معلم الابتدائية ودوره الاساس في بناء الجيل .

واليابانيون شأنهم في اعداد معلم الابتدائية والثانوية لا يختلف عن مؤسسات الاعداد في بريطانيا حيث يعدون معلمي المراحل المختلفة في مؤسسة واحدة وعلى مستوى الكلية .

وتولي وزارة التربية والعلوم والثقافة اهتماماً من اجل نيل شهادة التربية ، حيث تخصصت الجامعات والمعاهد العالية في اعداد المعلم وتدريبه في اثناء الخدمة بعد استيفاء الشروط الملائمة لاصدار شهادة التدريس وبموافقة وزارة التربية التي تحدد بدورها الفصول الدراسية لاعداد المعلمين وبناء على نوع التخصص في شهادة التربية .

اما الشهادات التربوية فيكون تصنيفها حسب المرحلة الدراسية ، اي هناك شهادات للمرحلة الابتدائية وللمرحلتين الثانوية الاولى (المتوسطة) والثانوية المتقدمة (الاعدادية) وكذلك هناك نوع من الشهادات متخصصة

(2) **AL - Mousawi Abdulla 1990 The Content and organisation of Schoolexperience in Initial Teacher Training Courses for Secondary School Teacher in IRAQ and BRITAIN un Publisbed Ph. D Thesis Britain.**

بمدارس فاقدي البصر، وفاقدي السمع، والمعاقين جسدياً وعقلياً، وكذلك شهادات خاصة بالروضات[3].

وتصنف شهادات المدارس النظامية للمراحل الثانوية المتقدمة (الاعدادية) والمراحل الثانوية الاولية (المتوسطة) حسب نوع التخصص الى شهادات تربوية لتدريس اللغة اليابانية او الدراسات الاجتماعية او الرياضيات .. الخ. اما فيما يتعلق بالشهادات النظامية الخاصة بمدرسي المدارس المهنية فتصنف تبعاً لنوع التخصص في الدراسة المهنية الى شهادات متخصصة في تدريس الزراعة، الصناعة، التجارة، السماكة (صيد الاسماك) وفي الاقتصاد.

وفي الجامعات التربوية وكليات التربية فان التصديق على اعطاء دورات تدريبية مرتبط مع نوع التخصص المذكور في الشهادات التربوية «شهادات التدريس» وتتولى هذه المؤسسات تنفيذ دورات دراسية لتكييف الطلبة وتمكينهم من الحصول على الدرجات المطلوبة للمواد الدراسية، اما التصديق فيتطابق وينسجم مع نوع الشهادة الممنوحة لموضوع التخصص، كأن تمنح شهادة تخصص باللغة اليابانية للطلبة الذين تعمقوا بدراسة اللغة وطرائق تدريسها وهكذا[4].

يستنبط مما ذكر ان مؤسسات اعداد المعلمين اي الكليات هي المعنية بتدريبهم في اثناء الخدمة وهذا امر منطقي جداً حيث المؤسسة التي تعد الطلبة تكون جديرة باستقبالهم بعد ان يمارسوا اختصاصهم في الميدان العملي، وهذا ما دأبت عليه الاقطار الاوربية فقد تبنت مؤسسات الاعداد منها الآتي:

- ربط النظرية بالتطبيق.
- ربط مؤسسات الاعداد بمدارس التعليم العام (ابتدائي وثانوي).
- ربط الاعداد في الكلية بالتدريب اثناء الخدمة.

(3) Teacher Training in Japan NIER Occasional Paper 03/1989.

(4) ماكوتو اسو ايكوو مانو ـ التعليم ودخول اليابان العصر الحديث، القاهرة ١٩٧٦.

الا انا في العراق بعيد كثيراً عن تحقيق الاهداف التربوية اعلاه وفيما يخص موضوعنا الحالي فان كليات التربية المرتبطة بالتعليم العالي مسؤولة عن الاعداد ومراكز التدريب والتطوير التربوي المرتبط بوزارة التربية هي المسؤولة عن التدريب في اثناء الخدمة .[٥]

اما الشهادة المختصة بتدريس العلوم فانها تشمل تدريس اختصاصات اخرى ذات علاقة بموضوعات العلوم كالفيزياء مثلا وغيرها .

وفي حالة الكليات المتفرعة من الجامعات فمن الطبيعي ان تكون هناك دورات دراسية مصدق عليها تتفق مع الشهادة الممنوحة للتدريس في المراحل الثانوية .

وفي الوقت الحاضر فان ٨٤٪ من الجامعات والمعاهد العالية في اليابان توفر مقررات دراسية تؤهل فيها الطلبة للتدريس وتمنحهم الشهادات التأهيلية، وهناك حالات خاصة يمنح الطالب فيها (بعد دراسة متخصصة) اثنين او ثلاثة انواع من الشهادات المتخصصة في التدريس ، وان ١٧٪ من هذه الشهادات تشترط امتحان التدريس[٦] والجدول رقم (١) يبين واقع الشهادات الممنوحة .[٧]

ولان التعليم الزامي ومجاني في اليابان على مدى تسع سنوات (الابتدائية والمتوسطة) فهي تعد واحده من اكبر امم العالم في مستواها التعليمي العالي ، حيث الاطفال جميعاً يتعلمون حتى المرحلة الوسطى من التعليم ، وطلبة المدارس العليا (الثانوية) ارتفع عددهم حتى صاروا يساوون (٩٠٪) من مجموع الطلاب . كل ذلك يستوجب اعداد جمهرة من المعلمين المعدين اعداداً عالياً[٨] وعلى مستوى الولايات بعيداً عن المركزية .

(5) AL - Mousawi Abdulla — مصدر سابق

(6) Teacher Training in Japan. — مصدر سابق

(7) Teacher Training in Japan. — مصدر سابق

(٨) ادوين رايشاور ــ اليابانيون . ترجمة ليلى الجبالي ، عالم المعرفة العدد ٣٦ ــ الكويت نيسان ١٩٨٩

جدول (١) يبين عدد الجامعات والمعاهد العالية والمؤسسات الخاصة باعداد المعلمين

الصـــــنف	الوطنية لرسمية	المحلية العامة	الخاصة	المجموع
اولا الجامعـــات				
ـ شهادة التدريس الخاصـــه بالمرحله الابتدائيـــه	٥١	٤	٤٠	٩٥
ـ شهادة التدريس الخاصـــة بالمرحلة الثانوية المتوسطه	٧٣	٢٦	٢٦٧	٣٦٦
ـ شهادة التدريس الخاصـــة بالمرحلة الثانويه المتقدمة				
ـ شهاده التدريس بالمرحلة الاولى المتقدمـــة	٦٩	١٣	١١٤	١٩٦
ـ مقررات للخريجين من غير شهادة	٢٩		٣٦	٦٥
ـ المرحلة الثانيه (ما قبل التخرج)	٧٦	٢٥	٢٨٤	٣٨٥
ـ شهادة التدريس لرياض الاطفال	٥١	٤	٤١	٩٦
ـ شهادة التدريس للخريجين فاقدي البصر	١			١
ـ شهادة التدريس لغير الخريجين فاقدي البصر	٤			٤
ـ شهادة التدريس للصم	٩			٩
ـ شهادة التدريس للمعوقين	٥١		٢١	٧٢
ـ شهادة التدريس الخاصة بالتمريض	١٤	٢	٤	٢٠
ثانيا ـ المعاهد العالية				
ـ شهادة التدريس للمدارس الابتدائيه		١	٥٩	٦٠
ـ شهادة التدريس للمدارس الثانوية المتوسـطة	١١	٢٩	٣٦٢	٤٠٢
ـ شهادة التدريس لرياض الاطفال		١٦	٢١٦	٢٣٢
ـ شهادة التدريس للمعوقين			١	١
ـ شهادة التدريس الخاصة بالتمريض		٣	٢٩	٣٢
ثالثا ـ معاهد المعلمين المهنين				
ـ شهادة التدريس للمدارس الابتدائية			٢	٢
ـ شهادة التدريس للمدارس الثانوية المتوسـطه			٤	٤
ـ شهادة التدريس لرياض الاطفال		٤	٤٢	٤٦
ـ شهادة التدريس لفاقدي البصر	١			١
ـ شهادة التدريس الخاصة بالتمريض	٩	٢٣	٢	٣٤

ومنذ اعلان قانون التأهيل المطلوب لنيل شهادة التدريس ساعدت فلسفة اعداد المعلمين في اليابان على تحسين الاجراءات الهادفة الى تحقيق قانون نيل الشهادة والتنظيمات الخاصة بتطبيق التدريس باعتباره مادة اختصاص، ولذلك انيطت مهمة منح شهادة التدريس بالولايات بعيداً عن المركزية .

وبعد انجاز قانون منح الشهادة التربوية اي شهادة التدريس نتيجة لتوصيات مجلس اعداد الملاك التربوي فقد تم انشاء قاعدة لتأسيس واقامة دورات دراسية لاعداد المدرسين في الجامعات، وهم بهذا القانون ابتعدوا عن الاجتهاد الكيفي في اعداد المعلم (الضرورة) او الاعداد المؤقت الذي تتولاه مؤسسات عديدة في قطر العراق، مثل دورات بعض الجمعيات او اقسام الكليات او وزارة التربية فتأتي البرامج غير موحدة بل هادفة لتصحيح النتائج سلبية على المعلم وبالتالي على النشء والمجتمع كله .(٩)

لقد اوضح مجلس التعليم المركزي هدف وخصائص برامج اعداد وتدريب المعلمين وكذلك اعادة كليات الاعداد على وفق صيغ ثابتة .

ومنذ عام ١٩٧١ قدّم المجلس المركزي للتربية توصيات تتعلق بمفهوم تصنيف الجامعات الى انواع تختلف في التخصص، ومن هذه التوصيات انه من الواجب انجاز اعداد وتدريب معلمين خصيصاً للمرحلة الابتدائية اعتماداً على الاهداف، وكذلك تؤكد هذه التوصيات على وجوب حصر اعداد المعلمين بمعاهد التعليم الالزامي في جامعات وكليات محددة ومعينة .

واغلب الظن ان الولايات المتحدة الامريكية قد اخذت بهذه التجربة اليابانية الفريدة وتبنيها لمبدأ On - Jop - Training والذي يعني تلقف

---

(٩) الدكتور عبدالله حسن الموسوي ـ بعض التجارب العالمية المعاصرة في اعداد المعلم ـ التجربة الفرنسية، مجلة الاستاذ ١٩٩٣ .

الخريجين من اختصاصات جامعية مختلفة واعدادهم لمدة عام بتقسيم اليوم المدرسي الى ابعاد نظرية يتلقاها الدارس حتى منتصف النهار ـ مواد تربوية ونفسية وطرائق تدريس وفلسفة التربية فضلا عن التربية العملية (مشاهدة وتطبيق) وابعاد عملية تطبيقية يطبقها الطالب في المدرسة الملحق بها قسم الاعداد بهيئته التدريسية والادارية في النصف الثاني من النهار وبذلك فقد اقترنت النظرية بالتطبيق ومؤسسات الاعداد بمدارس التعليم الابتدائي والثانوي فضلا عن التماس المباشر للمعلم (المبتدىء) بالمعلم ذي الخبرة الطويلة المعيّن مسبقاً بالمدرسة التي يجري بها (المعلم/الطالب) تطبيقه للنظريات التربوية والنفسية المختلفة .(١٠)

الواقع الحالي لاعداد المعلمين

لان عملية التقويم تصاحب اي مشروع يبغي النجاح وصولا الى التطوير فقد افرزت تلك العملية وعلى الرغم من المستوى العالي من الاعداد (قياساً حتى مع الغرب) فقد افرزت مشكلات كامنة في النظام الحالي للاعداد منها :

- ان بعض الطلبة تعوزهم الرغبة في التعليم ولكنهم وجدوا انفسهم في مؤسسات الاعداد على الرغم من عد هذا الامر اساسياً للقبول .
- عدم توفر العدد الكافي من التدريسيين المؤهلين في اعداد المعلم .
- عدم كفاءة المنهج التعليمي المخصص للاعداد في الجامعات ، وعدم مسايرته للتطورات العلمية والاجتماعية الحاصلة .
- الحاجة الى تحسين التدريس في اثناء الخدمة الفعلية .

ونتيجة لذلك فقد تأسست العديد من الجامعات المتخصصة في الاعداد ،

(١٠) الدكتور عبدالله حسن الموسوي . بعض التجارب العالمية المعاصرة في اعداد المعلم التجربة الامريكية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ١٩٩٤ م

حيث تهدف هذه الجامعات الى اجراء بحوث تطبيقية حول التعلم في المدارس ، وكذلك في اقسام البحث العلمي للمراحل الدراسية المنتهية ، وتهدف هــذه البحوث الى توفير فرص البحث في طبيعة تدريس المعلمين في اثنــاء الخدمــة ومدى قدرتهم في تلبية حاجات الطلبة العلمية في مواجهة الامتحانات التـــي تتميز بها اليابان كوسيلة محددة للمستقبل .

الامتحانات محـــددة المستقبل

في كل عام في اليابان يــبدأ الاطفال والصــغار والشــباب في سـنواتهم الدراسية النهائية (١٢ــ١٨ سنة) يبدأون استعداداتهم لدخول الامتحانـات التي تؤهلهم للانتقال الى مراحل اعلى في السلم التعليمي ـ البكلوريا .

ان هذه الامتحانات ــ دون شك ــ تحدد تماما اين سيذهبون في العــام الدراسي التالي ، بل تحدد بالنسبة لبعضهم ما اذا كانوا سيواصلون تعليمهــم اصــلا ام لا .

ولنتمعن فيمـا يقولـه بروفيســور ازرا فوجــل Ezra Vogel مؤلف كتاب « اليابان •• الدرس الاول لامريكا » يقول انه « ليس هنــاك حدث ــ باستثناء احتمال الزواج ــ يقرر ويحدد مجرى حياة الشاب الياباني مثلما تفعل امتحانات القبول Enterance Examinations كما انه ليس هنــاك شيء على الاطلاق يحتاج الى سنوات من الجهد والتخطيط والعمل الشــاق مثل تلك الامتحانات وان منافسة الامتحانات يعبر عنها بالقول الياباني الشهير (اربع ساعات من النوم تعني النجاح ، بينما خمس ساعات من النوم تعنــي ••• الرسوب) »(١١).

(١١) ادوارد .ر. بوشامب : التربية في اليابان المعاصرة ، مكتب التربية لدول الخليج العربي ، ترجمه وتعليق الدكتور محمد عبدالعليم مرسي ١٩٨٥ .

الاعـداد على المستوى الجامعي

اما بخصوص مناهج الكليات والجامعات المختصة في اعداد المعلمين فهي تسير بشكل متوازن مع طبيعة المنهج الدراسي لمادة التخصص في المرحلة التـي سيدرّس فيها بعد تخرجه .

ان مهنة التعليم تستند الى قاعدة صلبة من :

- الرغبة في التعليم والحب العميق لتلك المهنة .
- الشعور بالاعتزاز التربوي للوطن من خلال الانتماء لمهنة التعليم .

ولان التعليم مهنة ذات موقع اجتماعي واقتصادي عال في اليابان ولانها ــ كما اسلفنا ــ محددة المصادر . فانها تتطلب معلمين ذوي معرفة واسـعة وعميقة بالنفس الانسانية ، فضلا عن المعرفة الكافية في مجال التخصص التربوي، ودراية عالية بطرائق التدريس والتربية ، كذلك فهم عميق بالنمو الانسـاني وتطوره ، وهذا يتطلب مقدرة المعلمين على نقل الافكار التربوية مطبقة سلوكياً في اثناء التدريس الفعلي في المدارس ، بالاضافة الى معرفة تامة باسـاليب التعامل مع المتعلمين وبما يتفق مـع مرحلة النمـو للمتعلم ، وكذلـك تطبيق التقنيات والاساليب التعليمية الملائمة لمراحل التعليم المبكرة ، والقدرة على تشكيل الروابط والعلاقات بين ادارة المدرسة والمجتمع ... الخ ومما ينبغي توافره في المعلم قبل تعيينه :

- ترجمة المتطلبات المذكورة اعلاه وجعلها وحدة متكاملة .
- اختبار طلبته بعد كل درس بعد تقسيمه للدرس على وفق وحدات محددة.
- تطبيق النظرية الانموذجية والتي ينبغي متابعتها اولا باول سـواء مـن خلال الاعداد او التدريب في اثناء الخدمة .

- ان يتصف بوعي الباحث المبدع من خلال اتباع المنهج الذي تشاء في كتبه .

- ان يجتاز مرحلة التطبيق الموزعة بدقة على سنوات الاعداد مترجمـاً الافكار التربوية والنفسية سلوكياً ، لانها تعد وسيلة اساسية لنجـاح المعلم ، وليس مساقاً تربوياً يركن في نهاية السنة الرابعة في كليات التربية في العراق ويصيبها الكثير من الاهمال .

- استخدام المعلومات التي حصل عليها اثناء فترة اعداده ، وعدها قاعـدة اساسية للتطبيق العملي في المدرسة المعينة .(١٢)

ويبدو ان هذه السمات شائعة بين المتقدمين لكليات الاعداد فلا يتقـدم اليها الا من اعتقد في نفسه الكفاءة في تحقيقها . ومن هنا وفّرت الجامعـات المعنية بالاعداد المواصفات العلمية والذهنية فضلا عن المقابلة الدقيقة (مظهر ومنطق وقدرات عقلية ، وسرعة بديهية ... الخ) وفّرت الشروط الواجبـة لكل متقدم لمهنة التدريس ، فمن لا يجد في نفسه الكفاءة لا يقدم على ذلـك وبهذا فان المنتسبين لمهنة التعليم هم الراغبون المتوفرة فيهم الشروط المعـدة مسبقاً مما يرفع من شأن العملية التعليمية وشأن المهنة في الوقت نفسه .

ان عدد الوحدات المخصصة في تنظيمات تميز قانون نيل الشهادة للملاك التربوي الذي يوضحه الجدول الاتي خضع للتعديل عام ١٩٩٠ وان هــذا القانون قبل تعديل نص على ان مناهج الجامعات والكليات المعنيــة باعداد المعلمين تخضع للموائمة مع مناهج التعليم العام ، الابتدائي والثانوي والتربية الخاصة . كما يوضح الجدول (٢) .

(12) Teacher Training in Japan. مصدر سابق

جدول (٢) يوضح متطلبات الحد الادنى لشهادات التعليم(١٣)

انواع الشهادات الممنوحة	التاهيل الاساسي لمنح الشهادات	مواد التخصص الرئيسة	المواد التربوية الرئيسة	مواد التربية الخاصة
معلم المرحلة الابتدائية	ـ البكلوريوس / شهادة درجة اولى ـ الحصول في الاقل على ٦٢ وحدة دراسية بما فيها وحدتان للتربية الرياضية بعد سنتين من الدراسة في جامعة او كلية عالية	١٦ ٨	٣٢ ٢٢	
معلم المرحلة المتوسطة	ـ البكلوريوس / شهادة درجة اولى ـ الحصول في الاقل على ٣٢ وحدة دراسية تضمن وحدتان للتربية الرياضية بعد سنتين من الدراسة في الجامعة او كلية عالية	٤٠ أ ٣٢ ب ٢٠ أ ١٦ ب	١٤ ١٠	
معلم المرحلة الثانوية	ـ درجة الماجستر / درجة اولى ـ الحصول على مالا يقل عن ٣٠ وحدة بعد دراسة سنة في دورة بعد للخريجين/تأهيل تربوي البكلوريوس / درجة ثانية	٦٢ أ ٥٢ ب ٤٠ أ ٣٢ ب	١٤ ١٤	
معلم التربية الخاصة	ما يمنح لمعلمي الابتدائية والمتوسطة او الثانوية مع مواد خاصة			٢٠ ١٠
معلم رياض الاطفال	بكلوريوس او المتطلبات التي يحصل عليها المعلمون اعلاه	١٦ ٨	٢٨ ١٨	

مصدر سابق

(13) Teacher Training in Japan.

١ ــ تتطلب المحاضرة التي تغطيها ١٥ ساعة ، ٣٠ ساعة من التحضيرات التـي يؤديها الطلبة والتي تترجم بعد ادائهم الى درجات ، كما ان الحلقـــة الدراسية (السيمنار) والمكـون من ٣٠ ساعة يتطلب ١٥ ســاعة مـن التحضير من الطلبة ، اما الدروس المختبرية وهي ٤٥ ســاعة في المختبر يقضيها الطالب مقابل درجة تقويمية واحدة لادائه .

٢ ــ ان متطلب الدرجة (أ) المشار اليها في الجدول تشير الى معلمي المدرسـة المتوسطة لتحصصات الدراسات الاجتماعية ، العلوم ، الفنون الصناعية، التدبير المنزلي والمواضيع المهنية ، وكذلك لمدرسي المرحلة الثانويـة في تخصصات العلوم الاجتماعية ، العلـوم الصرفة ، الاقتصـاد المنزلي ، الزراعة ، الصناعة ، الاعمال العامة ، صيد الاسماك ، والتجارة البحرية .

اما الدرجة (ب) فتتطلب لمعلمي المرحلة المتوسطة في مقرر اللغـــة اليابانية ، الرياضيات ، الموسيقى ، الارشاد المهـني ، اللغة الاجنبيـة والتربية الدينية .

اما بالنسبة لمعلمي المرحلة الثانوية فيشاركون في متطلب (ب) بمـواد اللغة اليابانية ، الرياضيات ، الموسيقى ، الفنون الجميلة ، الفن والحرف ، الخط ، التربية الصحية والرياضية ، الصحة ، التمريض ، الارشــاد المهني واللغات الاجنبية والتربية الدينية .

٣ ــ يمكن ان تحل الموضوعات المتعلقة بمجال التربية (لحد النصف كحــد ادنى) محل الوحدات الخاصة بمجال التخصص ، فبالنسبة لمعلمـي المرحلة المتوسطة والثانوية فان الموضوعات الرئيسة ، هي الرياضـيات العلوم ، الموسيقى ، الفنون ، الحرف ، الخط ، الزراعة ، الصناعة ، الاعمال ، (التسميك) والتجارة البحرية .

٤ ـ اما الموضوعات التربوية ذات العلاقة فهي : المبادىء التربوية ، علم النفس التربوي ، طرائق التدريس ، دراسات في التربية الاخلاقية ، التربية العملية (التطبيق) وغيرها .

ان المقررات التربوية في مناهج الاعداد تحظى بحصة توحي باهتمام اليابانيين بتأهيل معلميهم تربوياً ليس اقل من تأهيلهم علمياً . والجدول (٣) يوضح ذلك .

ملاحظات تأهيلية

١ ـ ان حامل درجة الماجستير هو الشخص الذي اكمل دراسته في فصل دراسي خاص وحاصل على اكثر من (٣٠) وحدة .

٢ ـ يصدر عن الجامعات والمعاهد العالية المعنية بمنح شهادة التعليم من الدرجة الثانية تعليمات تشير الى ان مؤسسات اعداد المعلمين تصممها وزارة التربية (الجهة المستفيدة) وتقع من ضمن اختصاصها .

٣ ـ فيما يتعلق بالمؤهلات الواجب توافرها لنيل الشهادة ، يجب على الطالب ان يحصل على عدد من الوحدات في موضوعات التربية العامة والتربية البدنية ، وتدخل هذه المواد في برامج اعداد جميع المراحل الدراسية .

٤ ـ قد تكون الوحدات المطلوبة في كل من الموضوعات الدراسية الرئيسة والموضوعات التربوية تحصل من خلال احدى القنوات الاتية :

أ ـ هناك وحدات يتم الحصول عليها خلال فترة الدراسة وبشكل مباشر من وزارة التربية تؤدي الى منح الشهادة التربوية .

ب ـ او قد يكون المانح معاهد اخرى ولكن مصادق عليها من قبل الجامعة المانحة .

جدول (٢) يوضح الحد الادنى من الوحدات المطلوبة لنيل شهادة التعليم في المواد التربوية والنفسية(١٤)

المرحلة الدراسية	المبادىء التربوية	علم النفس التربوى والطفولة	علم النفس التربوى والمراهقة	الوسائل التعليمية	طرائق التدريس	التربية في الحضانه	بحث التربية الاخلاقيه	التطبيقات التدريسيه
معلم المرحله الابتدائيـة	٦	٦		٢٨			٣	٨
معلم المرحلة المتوسـطة	٥		٥		٥		٣	٤
معلم المرحله الثانويـة	٦		٦		٦			٤
معلم رياض الاطفـال	٦	٦				٢٠		٨

(14) Teacher Training in Japan. مصدر سابق

تقصد بالجامعة ذات التخصص الواحد هي الجامعة المعنية باعـــداد المعلمين (جامعة التربية) وعلى اساس ان اعداد المعلم سعي الا تقل مستوى اعداده عن المستوى الجامعي . والجامعة هي المخططة للمنهج الدراسي وبما يتفق والمقاييس المطلوبة والضرورية لاية جامعـة وعلى وفق قانون الشهادة الممنوحة للملاك التربوي وتشريعاته .

واذا قارنا الامر بمستوى الاعداد لدينا في العراق نجد ان الامر مختلف تماماً ، فحتى مع كليات المعلمين التابعة للجامعة المستنصرية وهي تجربة متقدمة بالنسبة لنا متأخرة لم تستقر بعد في هذا الامر فان الطلبة المنتسبين لها اقدمـــوا برغبة او بدونها لان يكونوا معلمي ابتدائية . ولم تفكر الجامعة في اعـــداد (المعلم ، والمدرس) جنباً الى جنب ماسحاً الفروق الاجتماعية والثقافية والمادية حاصلا في نهاية الامر على البكلوريوس .

اما في اليابان فان جامعة التربية تدرّس دروساً تتطابق مع نوع الشهادة الممنوحة فيما بعد وتقسم هذه الدروس الى دروس خاصة باعـداد المعلم في المراحل الخمس المشار اليها في الجدول السابق .

تتضمن المنهج المخصص لاعداد معلم المرحلة الثانوية الاولية (المتوسطة) مواد دراسية في الاختصاصات الاتية كمتطلبات منهج الاعداد :

اللغة اليابانية ، الدراسات الاجتماعية ، الرياضيات ، العلوم ، الموسيقى ، الفن ، الصحة ، التربية البدنية والصحية ، الفنون الصناعية ، التدبير المنزلي لغة اجنبية (على الاغلب اللغة الانكليزية) وعلى وفق قانون الشهادة الممنوحة للملاك التربوي وتشريعاته .

اما فيما يتعلق باعداد معلم المرحلة الابتدائية فان هناك متطلبات عامة يجب بموجبها ان يكمل الطالب الدروس في كل الموضوعات الخاصة في منهاج

المرحلة الابتدائية ومدارسها المختلفة ، وان هناك العديد من الجامعات التربوية التي تدير نظاماً تدريبياً خاصاً لهذا الغرض ويطلق عليه (نظام الدودة) ومن خلاله يجب ان يختار الطالب ويدرس عددا من الموضوعات الدراسية ولكن بصورة اكثر عمقاً .

اما الموضوعات الدراسية التي يمكن التخصص فيها فهي :
التربية المدرسية ، علم النفس التربوي ، تعليم اللغة اليابانية ، المواد الاجتماعية ، الرياضيات ، العلوم ، التعليم في الحياة اليومية ، التربية الموسيقية ، التربية الفنية ، تدريس التربية الصحية والبدنية ، الاقتصاد المنزلي .

ومن متطلبات نيل شهادة التعليم في المرحلة الابتدائية ان يعطى موضوع الاختصاص ٣٢ وحدة دراسية ، وان يحصل الطالب على ٤ وحدات في مبادىء التربية و٤ في علم النفس التربوي والطفولة .

وعندما تكون كلتا الجامعتين اي جامعة التربية وكليات التربية التابعة للجامعات الاعتيادية والهادفة الى هدف واحد هو اعداد المدرس (المعلم) لا يتفق منهاجها مع موضوعات الاختصاص والاختصاص التربوي المهني (طرائق التدريس) والهادفة لانجاز متطلبات نيل الدرجات الضرورية للحصول على شهادة التدريس . فان هذا لا يستوفي العرض المرجو من هذه الجامعات .

وعلاوة على ذلك ومن اجل تحقيق المفهوم الشامل لمكانة الجامعة باعتبارها المؤسسة المثالية لتحقيق هدف اعداد المعلم والبحث في تدريس المنهاج الدراسي ، فيجب ان يكون هناك استعداد مسبق لتمكين هيئة الكلية او الجامعة في انجاز البحث العميق في الاختصاصات .[(١٥)]

(15) Teacher Training in Japan. مصدر سابق .

اعداد المعلمين في الجامعات غير التربوية

يبين نظام اعداد المعلمين في اليابان ان بامكان الطلبة الحاصلين على الشروط المطلوبة نيل المؤهل التدريسي في كل الجامعات والكليات والمعاهد العالية من غير تلك الجامعات والكليات التربوية التخصصية .

وتعطى الموافقة لتلك المؤسسات بمنح شهادة التدريس بعد ان توفر المواد الدراسية التأهيلية المتفق عليها .

ان اول الشروط هو توفر اساتذة متخصصين اكفاء ذوي سمعة علمية ومهنية عالية يتولون موضوع التأهيل .

كذلك ينبغي ان يكون عددهم كافياً وبما لا يدع المجال لتكليفهم بما يزيد عن الحد المقرر لتدريس الاستاذ اسبوعياً (ست ساعات) من اجل تغطية المواد التي تدرس في المدارس الاعتيادية ومدارس المعوقين ، وكذلك تدريس الموضوعات المهنية .

لابد من الاشارة الى ان ٨٤٪ من مجموع الكليات والجامعات الخاصة والعامة والتربوية وغيرها ممن تتوفر فيها مستلزمات التأهيل تنال التصديق والموافقة على برامجها .

ويتولى تدريس الموضوعات التخصصية هيئة من الاساتذة ذوي الاختصاص في هذا المجال ، وتسير المواد التربوية جنباً الى جنب مع المواد التخصصية .

تتابع برامج اصلاح اعداد المعلمين

كرد فعل للكساد الاقتصادي والناتج عن ازدياد التمويل النفطي في اواخر السبعينات ، وكذلك التحسين العالي لرواتب المعلمين ورفعة مكانتهم الاجتماعية ، واقدام المتميزين لهذه المهنة فقد صدر قرار يهدف الى تأمين ملاك المعلمين المؤهلين في مدارس التعليم الالزامي ، مما نتج عنه المحافظة على

المقاييس التربوية والارتقاء بها ، وقد لوحظ ان هناك زيادة ملحوظة بعـدد الذين يطمحون الى نيل شهادة التدريس لانها تقع ضمن اعلى المهن المحترمـة والمجزيه مما دفع بالمدرسين الذين هم على الملاك ان يتابعوا تأهيلهـم وتتبع التطورات العلمية في تخصصاتهم المهنية التربوية من طرائق تدريس واسـاليب التعامل الانساني مع الدارسين .[16]

لقد وجد ان خريجي الجامعـات التربوية المعينـين في مدارس التعليم العام لا يتأثرون بطرائق التدريس التقليدية السائدة في مدارسهم مما يـدل على التأثير الحسن لعمليـة التدريس التي تلقوهـا في رحاب الجامعة . وان الجامعة هي المؤسسة المثالية التي يتم فيها اختبار النظرية التربوية وتطبيقهـا وتقويمها ثم تطويرها ، كما انها المكان الانسب لاداء البحث العامي ، والجامعة لا تؤكد على زيادة نسـبة الوقت المخصـص للتطبيق حسب بل بالاهتمـام بالاساليب التي من شأنها ان تجعل محتوى التطبيق اكثر فعالية ، والجهـــود متواصلة في عدم الاكتفاء بواقع التحسين الحالي للمعلم بل العمل على الارتقاء به اكثر بعد ان رسخ لدى المسؤولين انه الاساس في بناء الامة ورقيهـا ، والا فلماذا منح سلطة القاضي وراتب الوزير وهيبة العسكري !!

تدريب المعلمين في اثناء الخدمة

كما أشير من قبل ان مؤسسات الاعداد بالعالم المتقدم تولي اعـــداد المعلم اهمية عالية تتضح معالمها في عطاءه المتجدد في بناء اجيال مؤمنة بفلسـفة الدولة . ولا يتوقف هذا الاهتمام عند هذا الحد بل يتواصل من خلال تدريبه في اثناء الخدمة وتطليف معلوماته واطلاعه على المستجدات في حقل اختصاصه فضلا عن توسيع مداركه تربويـاً ونفسـياً ، لـذا فان شعار مؤسســـات الاعـداد هـي :

ـــ ربط النظرية بالتطبيق .

(16) Teacher Training in Japan. مصدر سابق

ـ ربط مؤسسات الاعداد بمدارس التعليم العام .

ـ تبني عملية التدريب فضلا عن الاعداد .

واليابان التي تبعث الالوف من ابنائها لجميع اصقاع العالم ليتعلموا الجديد ويتبنوه دون أن ينقص من يابانيتهم ، قد اولت التدريب الاهمية التي اولتها للاعداد ، فقد نص القانون الرئيس في التربية على « ان المعلمين يطلبون لاداء مهامهم ويكافحوا لتحقيق واجباتهم لانهم هم الذين يخدمون الشعب » وينص القانون على ان المقصود بالمعلم هو العامل في جميع المراحل الدراسية الخاصة والحكومية الجامعية ، المهنية والمعاهد العالية والتربية الخاصة .[17]

يتعهد قانون الملاك التربوي في المؤسسات الحكومية والمحلية باعطاء الفرص لتلقي التدريب في اثناء الخدمة لجميع العاملين في المهنة ليتمكنوا من اظهار وتحقيق الحد الاقصى من الكفاية بالعمل .

وتنص الفقرة (٣٩) من قانون التربية ان التدريب في اثناء الخدمة « هو الوسيلة الامثل لاظهار وتحقيق المهارة والكفاءة في العمل » .[18]

كما تشير الفقرة (١٩) في اهمية التدريب في اثناء الخدمة ومن شروطها :

١ ـ ان يتمكن الملاك التربوي من اداء واجباته فعليه ان يبذل قصارى جهده للدراسة والتدريب الميداني .

٢ ـ ان يوجه الاهتمام من المسؤولين عن تعيين المعلمين في كافة المراحل الدراسية وتوفير التسهيلات الخاصة بالتدريب والوسائل المتعلقة بالتشجيع والحث (ماديا كمخصصات ، ومعنويا بمنح الشهادات) على المشاركة ببرامج التدريب في اثناء الخدمة والتخطيط لهذه البرامج . ولابد من الاشارة الى ان القانون صريح في هذا المجال حيث الفقرة

(17) In - Service Training For Teachers In Japan Nier Occasional Paper 02/85 Tokyo 1985.

(18) In - Service Training. مصدر سابق

(٣٩) تنص على الزامية التدريب على كل معلم على وفق ما يحدد له من عـدد الدورات ومددها .

ان الملاك المعني بالتدريب (فيما يتعلق بالمدرسة) هـم المدير ونائبـه والمعاونون والمشرف التربوي والباحث الاجتماعي المسؤول عن المدرسة .

انـواع التـدريب

يمكن تصنيف التدريب في اثناء الخدمة كالاتي :

١ ـ تدريب ينجز داخل المدرسة وفي اثناء ساعات العمل وتحـت اشـراف هيئة التدريب .

٢ ـ تدريب يتفرغ المعلم كلياً لتنفيذه ويعفى من اداء واجباته .

٣ ـ تدريب ينجز خارج ساعات العمل .

ان الحاسم في امر التدريب هو مدير المدرسة الذي يعتمد على رؤيـه وحكمته فهو احد المخططين والمنفذين للبرامج التدريبية .

اما التدريب طويل المدى فيجري في العطلة الصيفية والتي تمتد مـن منتصف تموز حتى نهاية آب ، اي ستة اسابيع ومما هو جدير بالذكر ان معظم المدارس اليابانية تعمل في التدريس ما بين ٢٤٠ الى ٢٥٠ يوماً كل عام وذلك مقابل ١٨٠ يوماً في الولايات المتحدة ، وهذا يعني ان اليابانيين يحضرون الـى المدرسة فترة اطول من الامريكيين بنسبة ٣٥٪ وان العطلة الصيفية رغـم قصرها عند اليابانيين فان بعض المدارس تعطي طلبتهـا مشروعات لتسـتكمل خلالها .. حتى لا تضيع العطلة هباء .

وبحسابات دقيقة في هذا المجال نجد ان الطفل الياباني يحضر الى المدرسة اكثر من قرينه الامريكي بما يعادل سنة كاملة .(١٩)

(١٩) ادوارد .ر. وشامب : التربيه في اليابان المعاصره ، مصدر سابق .

شهد العام ١٩٨٢ تحديد مهام ثابتة لوزارة التربية والعلوم والثقافة من خلال بناء منهاج يتعلق بعمل المعلمين في اثناء الخدمة ، وتضمن المنهاج النقاط الآتية :

أ ــ تنظيم وتحسين برامج التدريب في اثناء الخدمة .

ب ــ تحسين برامج التدريب واداؤها في المدرسة .

جـ ــ اعداد برامج تدريب خاصة بالمعلمين الجدد .

د ــ اعداد برامج تدريب خاصة بالمعلمين ذوي الخبرة .

هـ ــ اعداد برامج تدريب خاصة بمدراء المدارس ومعاونيهم .

و ــ تحسين البرامج التدريبية بالاساتذة الذين يأخذون على عاتقهم مسؤولية التدريب .

التدريب في اثناء الخدمة في المدارس

يعد التدرب في المدرسة القاعدة الاساسية لتدريب المعلمين في اثناء الخدمة ويمتاز بـ :

أ ــ يمكن انجاز التدريب يومياً من خلال التدرب في المدرسة .

ب ــ لا يضطر المعلمون مغادرة المدرسة وترك دروسهم .

جـ ــ توفر للمعلمين فرص الاطلاع على موضوعات لها علاقة بالعمل .

د ــ مساهمة المدرسين جميعاً في اجراء البحوث الميدانية .

عيوب البرنامج

أ ــ محور الدراسة يتركز على مجالات محددة من الاختصاصات .

ب ــ الكثير من البرامج لا تستمر لمدة زمنية بسبب حاجة المدرسة للمعلمين للقيام بالمهام التدريسية .

برامج التدريب في أثناء الخدمة للمعلمين الجدد

تنظم المجالس التعليمية في المقاطعات دورات تدريبية للمعلمين الجدد ، وتشمل تدريباً عاماً وتدريباً تطبيقياً .

يستمر التدريب العام حوالي عشرة ايام ويحضر المعلمون الجدد المحاضرات والحلقات الدراسية التي تتناول قضايا تتعلق بالاخلاق والمبادىء الاساسية التي يتصف بها المعلم كتربوي ، وحالما يتلقى المعلم امر تعيينه فانه يخضع للتدريب الخاص بالمراحل الاولى من احتراف المهنة ، وتنظم العديد من المدارس (برامج التدريب خلال ساعات العمل On - Job - Training) وهو مشروع كتب له النجاح في اليابان وتبنته الولايات المتحدة بعد ان طبق في ولاية نيوجرسي ، ومحواه هو ان يتلقى المتميزون من خريجي الجامعات ضمن الاختصاصات المطلوبة بعد توفير حوافز لا توفر لايه وظيفة اخرى ويعدونهم لمهنة التدريس بتقسيم اليوم المدرسي الى نظري وعملي من خلال انتقال الكادر الجامعي الى رحاب المدارس لتقترن النظرية بالتطبيق .[٢٠]

اما التدريب التطبيقي ومدته عشرة ايام فيشمل محاضرات وحلقات دراسيه وتطبيق التدريس ودراسة اساليبه .

التدريب في أثناء الخدمة للمعلمين ذوي الخبرة

يخصص هذا النوع من التدريب للمعلمين ممن لديه خمس سنوات او اكثر ، حيث يهيء لهم برنامج تدريبي مدته ستة ايام يتضمن محاضرات ودراسات ومناقشات حول طرائق التدريس ، مع التأكيد على التربية الاخلاقية وتوجيه الطلبة والعمل على اشراكهم في ادارة المدرسة من خلال اطلاعهم على مكوناتها .

(٢٠) الدكتور عبدالله حسن الموسوي بعض التجارب العالمية المعاصرة في اعداد المعلم التجربة الامريكية . مجلة العلوم التربوية والنفسية ١٩٩٤ .

تتولى كل هيئة تعليمية في المنطقة دورة تدريبية في اثناء الخدمة للمعلمين كي يشغلوا مناصب المدير ونائبه ، والهدف تمكينهم من اكتساب المعرفة بالادارة وتحسين الصفات القيادية الضرورية ، وتنظم هذه الدورات حسب الموضوعات الدراسية الحديثة ، وخصائص التدريس ، والموضوعات ذات العلاقة .

ومما تجدر الاشارة اليه انه بالامكان الاستفادة من المشرفين التربويين والمعلمين المتقاعدين واساتذة الجامعات التربوية في عملية التدريب .

محتوى البرامج التدريبية

تركز البرامج التدريبية على التخصص في التربية العامة ، وتشمل الافكار التي يجب ان يتحلى بها المعلم باعتباره تربوياً ، يعنى بالاخلاق والمبادىء المهنية ... الخ .

وكذلك التعليم المهني ويشمل التوجيه التربوي والتربية المهنية . ان عدد الساعات المخصصة للتدريب في التعليم والثقافة العامة للمدارس عامة غالباً ما تكون اقل من ثماني عشرة ساعة .

وتركز ساعات التدريب المهنية على مادتي « توجيه التلميذ ، وطرائق التدريس » .

وعلى العموم فان التدريب اياً كان مستواه فان مواد « التربية الاخلاقية ، وادارة المدرسة ، وطرائق تدريس المواد » تعد حجر الزاوية .

ينفذ التدريب بصورة مباشرة ورئيسة في الفصل الاول من السنة الدراسية وكذلك خلال العطلة الصيفية . وينتهي التدريب في بداية الفصل الثاني للسنة الدراسية .

ان المعلم عصب الحياة وقديماً قيل وحديثاً « اعطني معلماً جيداً اعطيــك المجتمع الذي تريده » وليس هناك ابلغ من رسولنا الكريم محمد صــلى الله عليه وسلم بقوله « انما بُعثتُ معلماً » .

ولم يأتِ اهتمام اليابانيين بمعلميهم الا بعد ان ادركوا انه يــستحق ان يوهب سلطة القاضي وهيبة العسكري ومرتب الوزير ومن هنا جاءت عمليـة اختياره .. اعداده وتدريبه في اثناء الخدمة مدروسة بدقة .. فماذا يمكن ان نستفيد .. بعد ان نعرف اين نحن لاننا وكما يبدو لا نعرف ...!!

الاختيـــــار

- رغم الحاجة المتزايدة للمعلمين فعلينا الا نبخس حق المهنة ونحشر بـين جنباتها سقط المتاع بدورات قصيرة في محتواها ومدتها .
- الاقتصار على خريجي الجامعات بمختلف التخصصات بعد توفير الحوافز المادية لهم والمعنوية بمنحهم شهادات عليا كما هو الحـــال في البلـــدان المتقدمـــة .
- توحيد مصادر الاعداد حتى وان اختلفت المسميات فلا بد من قاســـم مشترك بين هذه المؤسســات .
- الاقتصار على ذوي التحصيل العالي والرغبة في التعليم مما يرفع شــأن التعليم اجتماعياً والتلامذة علمياً .
- التأكيد على اجراء المقابلة الجادة للمتقدمين وعدم اقتصارها على طــرح الاسئلة لتكون النتيجة قبول الجميع حتى المعوقين جسمياً بل لابد مــن التأكيد على السلامة الجسمية والقدرة العقلية وسلامة النطق ...وغيرها.

- عدم الفصل بين اعداد المعلم والمدرس ايـاً كانت الاسباب وتوحيـــد مواد التخصص بينهما على ان يشرفا في محاضراتهما في الدروس التربوية على اعتبار الابتدائي (طفولة) والثانوي (مراهقة) .
- عدم الاقتصار عند الاعداد على الاسلوب التكاملي المطبق لدينا منــذ ١٩٢٣ وهــو بالحقيقــة ليــس تكامليــاً (Concurrent System)

لانه يرجيء البعد العملي التطبيقي الى الفصل الثاني من السنة الرابعــة ويحشر اذهان الطلبة بالبعد النظري طوال سبع فصول دراسية كاملــة ، ويشترط الاسلوب التكاملي الا تفصل النظرية عن التطبيق .

- تبني اسلوب الاعداد التتابعي Consecutive System رديفاً للاعـداد التكاملي سداً للنقص في معلمي المرحلة الثانوية كأسلوب تأخذ به كــل الاقطار المتقدمة على اعتبار ان خريجي هذا النظام هم الانسب للتدريس في المرحلة الثانوية كونهم ذوي تخصص علمي عال واعدوا مهنياً لمــدة سنة دراسية كاملة .
- تجاوز التعددية بالاعداد خصوصاً للمرحلة الابتدائية والغاء المعاهــد والــدورات التربوية قصــيرة المــدى والاقتصـار في الاعــداد على المستوى الجامعي .

التــــدريب

- ان تتولى مؤسسات الاعداد عملية التدريب في اثناء الخدمة من منطلــق ان المُعِد له الاولوية بالتدريب .
- الا يستثنى اي معلم وفي اي مرحلة من التدريب في اثناء الخدمة .
- توفير الخبرات المادية التي تسمح للمعلم بتطليف معلوماته والتعمــق في تخصصه .

- فتح دورات التدريب في المحافظات التي توجد فيها كليات او جامعات للاستعانة بالتدريسيين ذوي العلاقة •
- تحديد الفترات بين دورة واخرى بحيث لا تؤثر على سير التدريس في المدارس التي يتدرب معلموها •
- عدم تجاوز المعلمين من ذوي الخدمة الطويلة والاقتصار على المعلمين الجدد •
- الاستعانة بالمعلمين المتقاعدين والمشرفين التربويين والاختصاص في التدريب في اثناء الخدمة •

خاتمة

يشير رونالد دور Ronald Dore احد المعنيين بتطوير النظام التربوي في الولايات المتحدة الى « ان النظام التربوي في اليابان قد خدم الدولة جداً ، بحيث وضعها في موقع قيادي بين دول العالم ، ولقد تختلف مع الوسائل التي استخدمت لتحقيق هذا الهدف . ولكن النتائج لا خلاف عليها على الاطلاق » •

ولا اظن ان احداً له القدرة على ان يبدأ من الصفر في بناء المواطن في اي مكان من العالم غير المعلم ، وهذا الذي حسم به امبراطور اليابان السابق سؤالاً طالما كثر عليه عن سبب نهضة اليابان حيث اجاب « انه المعلم » فهل نعوي ؟

لقد اظهر اليابانيون دوماً قدرتهم على ان يتكيفوا مع المواقف الجديدة ، وخاصة مع الافكار الجديدة . ففي عام ١٨٧١ احتضنوا الافكار التربوية الغربية واساليب اعداد الكوادر المختلفة •

لقد خلط اليابانيون العناصر الامريكية والفرنسية والالمانية والاسكندنافية مع العناصر اليابانية الوطنية ، وكانت النتيجة عبارة عن نظام

خير ما يوصف به انه نظام غريب على اليابان ، ولكنه نظام ياباني متفرد .

ان الصفة التي تميز التربية الامريكية هي انها نظام تربوي للجماهير العريضة ، بينما نجد التربية الاوروبية توصف بانها لطبقة الخاصة . اما اليابان فقد صاغت لنفسها عناصر من كلا الطرفين وشكلتها في نظام فريد خاص بها جاء ليخدم الجماهير وفي الوقت نفسه يهتم بالنوعية .

ومن الاستعراض السابق للبحث يتضح ان جهوداً غير اعتيادية بذلت من اجل انتقاء الصفوة من شباب المجتمع الياباني ولتعد باساليب يكتشف المطلع على الانظمة التربوية الاوروبية والامريكية ان تلك الاساليب خليط متجانس من النظم صبّ في نظام ياباني متفرد ولتُعد لهم ذات الاساليب المتميزة في التدرب في اثناء الخدمة .

*

المصادر

١ ـ ادوارد. ر. بوشامب : التربية في اليابان المعاصرة ، مكتب التربية لدول الخليج العربي . ترجمة وتعليق الدكتور محمد عبدالعليم مرسي ١٩٨٥ .

٢ ـ ادون رايشاور : اليابانيون ، ترجمة ليلى الجبالي ، عالم المعرفة العدد ٣٦ الكويت ، نيسان ١٩٨٩ .

٣ ـ د. عبدالله الموسوي : بعض التجارب العالمية المعاصرة في اعداد المعلم ـ التجربة الامريكية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ١٩٩٤ .

٤ ـ د. عبدالله الموسوي : بعض التجارب العالمية المعاصرة في اعداد المعلم ـ التجربة الفرنسية ، مجلة الاستاذ ١٩٩٣

٥ ـ د. عبدالله الموسوي : بعض التجارب العالمية المعاصرة في اعداد المعلم ـ التجربة البريطانية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ١٩٩٤ .

٦ ـ د. عبدالله الموسوي : دور التربية في نهضة اليابان ، مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الاول المجلد الخامس والاربعون ١٩٩٨ .

٧ ـ ماكوتو اسو ايكوماتو ـ التعليم ودخول اليابان العصر الحديث القاهرة ١٩٧٦

٨ ـ د. ناجح الراوي : نظرة الى تجربة اليابان في نقل التكنولوجيا ، مجلة المجمع العلمي الجزء الثاني المجلد الرابع والاربعون ١٩٩٧ .

9. **AL - Mousawi - Abdulla, The Content and Organisation of Schoolexperience in Initial Teacher Training Courses for Secondary School Teacher in Iraq and Britain. Un Puplished Ph. D thesis UK 1990**

10. **Teacher Training in Japan NIER Occasional Paper 03/1989 Tokyo**

11. **In - Service Training For Teachers In Japan NIER Occasional Paper 02/88 Tokyo**

رجـالات الشُرَط في التـراث

د. محمد جاسم الحديثي

الشَرَطُ في اللغة : العلامة ، والجمع أشراط ، وأشرط فلان نفسه لكذا وكذا : أعلمها له وأعدها . ومنه سُمّيَ الشُرَط ، لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها ، الواحد شُرَطة وشُرَطيّ .

والشُرْطةُ في السلطان : من العلامة والإعداد . ورجل شُرْطي : منسوب الى الشُرطة ، والجمع شُرَط .

وقيل : هم أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت . وفي حديث ابن مسعود : وتشترط شُرْطة للموت لا يرجعون إلاّ غالبين ، هم أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة . وقيل : بل صاحب الشرطة في حرب بعينها .(١)

وقال الزَبيدي : الشرطة طائفة من أعوان الولاة في حفظ الامن والنظام .(٢)

ومن الالفاظ ذات الصلة :

العَسَسُ : من الفعل عَسَّ يَعُسُّ عَسَساً وعَسّاً أي طاف بالليل . ومنه حديث عمر ، رضي الله عنه ، أنه كان يَعُسُّ بالمدينة ، أي يطوف بالليل

(١) ابن منظور (جمال الدين ، ابو الفضل محمد بن مكرم ، (المتوفى ٧١١هـ ـ ١٣١١م) : لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ١٣٧٤هـ) ج٣٢٩/٧ ، مادة : شرط .

(٢) الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، (المتوفى ١٢٠٥هـ ـ ١٧٩٠م) تاج العروس ، تحقيق ، عبدالحليم الطحاوي ، (الكويت ، سلسلة التراث العربي ١٣٩٩هـ) ج٤٠٧/١٩ ، مادة : شرط .

يحرس الناس ويكتشف أهل الريبة ، وقيل : العَسَس جمع عاسٍ ، وقد قيل : إن العاس أيضاً يقع على الواحد والجمع .[٣]

وأن أول من عس بالليل عبدالله بن مسعود ، رضي الله عنه أمره أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، بعَسّ المدينة .

وكان عمر ، رضي الله عنه ، يتولى في خلافته العَسَس بنفسه ومعه مولاه أسلم ، وكان ربما استصحب معه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه .[٤]

وقد سمي من يتسلم منصب مسؤول الشرطة بأسماء عدة منها :

أمير الشرط ، رئيس الشرط ، صاحب الشرط ، رجل الشرط .

ونظراً لأهمية هذا المنصب وخطورته ، فإن رجال الشرط الذين أشغلوا منصب رئيس الشرط في التراث كان يتمتع كل منهم بصفات منها :

أن يكون : فاضلاً ، شريفاً في قومه ، ثقة ، ذا رأي ودهاء ، من المشهود له في الشجاعة والبأس ، من الأمراء والقواد الذين رفعوا عماد الدولة ، شهماً ، سيد قومه في عصره ، ممن له منزلة وتقدم عند الخلفاء .

ونأتي على ذكر الخلفاء ومن كان على شرطهم ، فنقول :

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

(١٣–٢٣هـ) — (٦٣٤–٦٤٣م)

روى بعضهم ، أن عبدالله بن عباس ، رضي الله عنه ، كان على شرطه[٥] .

(٣) ابن منظور : ج٦/١٣٩ ، مادة : عسس .

(٤) المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي ، (المتوفى ٨٤٥هـ — ١٤٤١م) : كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، (بيروت ، دار صادر ، طبعة بالأوفست) ج٢/٢٢٣ .

(٥) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، (المتوفى ٢٩٢هـ — ٩٠٤م) : تاريخ اليعقوبي ، قدم له : السيد محمد صادق بحر العلوم ، (النجف ، المكتبة الحيدرية ، ط٤ ، ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م) ج٢/١٤٧ .

وكان يتولى العسس بنفسه ومعه مولاه أسلم وربما استصحب معه عبدالرحمن بن عوف ، رضي الله عنه .

الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

(٢٤—٣٥هـ — ٦٤٤—٦٥٥م)

كان أول من اتخذ صاحب شرطة . وكان على شرطه

١ — عبدالله بن قنفذ(٦) ، من بني تيم قريش .

الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)

(٣٥—٤٠هـ — ٦٥٥—٦٦٠م)

كان على رأس شرطه :(٧)

١ — مَعْقِل بن قيس الرياحي .(٨)

---

(٦) خليفة بن خياط ، (المتوفى ٢٤٠هـ — ٨٥٤م) : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، (بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧م) ص ١٧٩ .

محمد بن حبيب ، (المتوفى ٢٤٥هـ — ٨٥٩م) : المحبر ، اعتنى بتصحيحه الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر ، (بيروت ، دار الآفاق الجديدة) ص ٣٧٣ . اليعقوبي ، ج٢/١٦١ .

(٧) ابن خياط ، ص ٢٠٠ ، ابن حبيب ، ص ٣٧٢ ، اليعقوبي ، ج٢/٢٠١ .

(٨) هو معقل بن قيس الرياحي ، قائد من الشجعان ، ولي شرطة علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، ولما خرج المستورد بن علقمة اليربوعي الخارجي جهز المغيرة معقل في ثلاثة آلاف ، وسيره لقتاله ، فتبارز الاثنان وقتل كل منهما الآخر ، وكان ذلك سنة (٤٢هـ — ٦٦٢م) في خلافة معاوية بن ابي سفيان . ترجمته في :

الطبري ، محمد بن جرير ، (المتوفى ٣١٠هـ — ٩٢٢م) : تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (مصر ، دار المعارف ، ط٢) ج٥ ، حوادث سنة ٤٣هـ .

ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم الشيباني ، (المتوفى ٦٣٠هـ — ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م) ج٣/٢١٢ حوادث سنة ٤٣هـ .

٢ – مالك بن حُبَيِّب البَرّ بُوعي .
٣ – الأصبغ بن نباتة المُجاشعي ، كان على شرطة الخميس .(*)

الخليفة معاوية بن ابي سفيان
(٤١–٦٠هـ) – (٦٦١–٦٧٩م)

كان على رأس شرطه :(٩)

١ – يزيد بن الحرّ مولاه ، فمات يزيد فولى :
٢ – قيس بن حمزة الهَمْداني ، ثم عزله فولى :
٣ – دُعْمُل بن عمرو العَدْري .
٤ – الضحاك بن قيس الفِهْري .(١٠)

الخليفة يزيد بن معاوية
(٦٠–٦٤هـ) – (٦٧٩–٦٨٣م)

كان على رأس شرطه :(١١)

١ – يزيد بن الحرّ ، فلما مات جعل شرطه :

(*) شرطة الخميس (طبقة من الشيعة) : ان عليا ، رضي الله عنه ، قال لهذه الطائفة : « تشرطوا فانما اشارطكم على الجنة ولست اشارطكم على ذهب ولا فضة ، وان نبياً من الانبياء فيما مضى قال لاصحابه تشرطوا فاني لست اشارطكم إلا على الجنة » .
ابن النديم الفهرست : ص ٢٢٣ .

(٩) ابن خياط : ص ٢٢٨ ، ابن حبيب : ص ٣٧٣ ، اليعقوبي : ج٢/٢٢٥ .

(١٠) هو الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي ، كان سيد قومه ، واحد الولاة الشجعان ، كان على شرط معاوية ، ثم صار عاملا له على الكوفة بعد زياد ، وكان مع معاوية إلى ان مات . ترجمته في : اليعقوبي : ج٢/٢٢٥ . ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، (المتوفى ٢٧٦هـ – ٨٨٩م) : المعارف ، تحقيق : الدكتور ثروة عكاشة ، (مصر ، دار المعارف ، ط٤) ص ٤١٢ . الصفدي ، خليل بن ايبك ، (المتوفى ٧٦٤هـ – ١٣٦٢م) : الوافي بالوفيات باعتناء : هلموت ريتر ، (دار فرانز شتاينر بفيسبادن ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م) ، ج١٦/٣٥١ .

(١١) ابن حبيب ، ص ٣٧٣ ، اليعقوبي : ج٢/٢٣٩ .

٢ ــ حُمَيْد بن حُرَيْث بن بَحْدَل الكلبي .[١٢]
٣ ــ عبدالله بن عامر الهَمْداني[*] .

الخليفة مروان بن الحكم

(٦٤–٦٥هـ) – (٦٨٣–٦٨٤م)

كان على رأس شرطه :[١٣]

١ ــ يحيى بن قيس بن حارثة الغَسّاني .

الخليفة عبدالملك بن مروان

(٦٥–٨٦هـ) – (٦٨٤–٧٠٥م)

كان على رأس شرطة :[١٤]

١ ــ عبدالله بن هانيء الأَوْدي[١٥] ، ثم عزله وجعل مكانه

---

(١٢) هو حميد بن حريث بن بحدل الكلبي ، من وجوه اهل دمشق ، وفرسان قحطان ، وولي شرطة يزيد بن معاوية ، له ترجمة في :
ابن عساكر ، علي بن الحسين ، (المتوفى ٥٧١هـ ــ ١١٧٥م) : تهذيب تاريخ دمشق ، هذبه : الشيخ عبدالقادر بدران ، (بيروت ، دار المسيرة ، طبعة بالاوفست) ج٤/٤٦٣ .
(*) البلاذري ، احمد بن يحيى : أنساب الاشراف ، تحقيق ، الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ، دار النشر فرانس شتاينر بفيسبادن ، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٧٩م) القسم الرابع الجزء الاول : ص ٢٩٢ ، وفيه : عامر بن عبدالله الهمداني من أهل الاردن .
(١٣) ابن حبيب : ص ٣٧٣ ، اليعقوبي : ج٣/٧ .
(١٤) ابن خياط : ص ٢٢٩ ، ابن حبيب : ص ٢٧٣ ، اليعقوبي : ج٣/٢٩ .
(١٥) عبدالله بن هانيء ، وهو رجل من أود من اليمن ، وكان شريفاً في قومه ، شهد مع الحجاج مشاهده كلها ، كان على شرط عبدالملك بن مروان .
له ترجمة في : المسعودي ، علي بن الحسين ، (المتوفى ٣٤٦هـ ــ ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دققه : يوسف أسعد داغر ، (بيروت ، دار الاندلس ، ط١ ، ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م) ج٣/١٤٤ .

٢ ــ يزيد بن أبي كبشة السكسكي(١٦) ، ثم عزله وولى :

٣ ــ أبو نائل رياح بن عبدة الغساني(١٧) ، ثم عزله وولى :

٤ ــ عبدالله بن زيد الحكمي ، ثم عزله وولى :

٥ ــ كعب بن حامد العبسي(١٨) ، حتى مات عبدالملك .

الخليفة الوليد بن عبدالملك

(٨٦ــ٩٦هـ) ــ (٧٠٥ــ٧١٤م)

كان على رأس شرطه(١٩) :

١ ــ كعب بن حامد العبسي ، ثم أغزاه البحر ، وجعل على الشرط :

٢ ــ أبو نائل رياح بن عبدة الغساني ، ثم عزله واستعمل :

---

(١٦) هو يزيد بن ابي كبشه ، واسم ابيه جبريل بن يسار السهلي السكسكي، من كبار الامراء ، عد من التابعين ، وكان صاحب شرط عبدالملك بن مروان ، وولي على العراة ، ثم ولي إمرة العراقين للوليد ، مات سنة (٩٦هـ ــ ٧١٤م) .

له ترجمة في : ابن الاثير : حوادث سنه ٩٥هـ ، الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، (المتوفى ٧٤٨هـ ــ ١٣٤٧م) : سير اعلام النبلاء ، (بيروت ، مؤسسه الرساله ، ط٤ ، ١٤٠٦هـ) ج٤/٤٤٣ ، اليعقوبي : ج٣/٢٩ .

(١٧) هو أبو نائل رياح بن عبده ، قيل : إنه من أهل البصرة ، وعند ابن عساكر أنه من أهل الحجاز ، كان مع عمر بن عبدالعزيز بالمدينة ، وكان من خواصه ثم أتى معه الى الشام ، وكان من أهل الحديث ، ثقه ، له ترجمة في : ابن عساكر : ج٥/٣٤٣ ، ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، (المتوفى ٨٥٢هـ ــ ١٤٤٨م) : تهذيب التهذيب ، (بيروت ، دار صادر ، د.ت) ج ٢٩٩/٣ .

(١٨) هو كعب بن حامد العبسي ، من مذحج في اليمن ، قائد من غزاه البحر ، ولاه عبدالملك بن مروان شرطه حتى مات ، ثم اقره الوليد بن عبدالملك ، ثم اغزاه البحر ، ثم اقره سليمان بن عبدالملك حتى مات سليمان ، فاقره عمر بن عبدالعزيز ، ثم هشام بن عبدالملك ، بضع عشرة سنة حتى مات كعب . له ترجمة في : ابن حبيب : ص ٢٧٣ . اليعقوبي : ج٣/٢٩ .

(١٩) ابن خياط : ص ٣١٢ . ابن حبيب : ص ٢٧٣ . اليعقوبي : ج٣/٢٩ .

٣ ــ كعب بن حامد العبسي ، ثانية ، ثم أعفاه الضائقة وجعل
٤ ــ عبدالله بن يزيد الحكمي ، ثم قدم
٥ ــ كعب بن حامد العبسي ، ثالثة بعد عودته .

الخليفة سليمان بن عبدالملك

(٩٦ـ٩٩هـ) ــ (٧١٤ـ٧١٧م)

كان على رأس شرطه [٢٠]

١ ــ كعب بن حامد العبسي . حتى هلك سليمان .

الخليفة عمر بن عبدالعزيز

(٩٩ـ١٠١هـ) ــ (٧١٧ـ٧١٩م)

كان على رأس شرطه [٢١]

١ ــ روح بن يزيد السكسكي مولاه .
٢ ــ يزيد بن بشر بن يزيد الكلبي .[٢٢]

الخليفة يزيد بن عبدالملك

(١٠١ـ١٠٥هـ) ــ (٧١٩ـ٧٢٣م)

كان على رأس شرطه[٢٣]

١ ــ كعب بن حامد العبسي .

الخليفة هشام بن عبدالملك

(١٠٥ـ١٢٥هـ) ــ (٧٢٣ـ٧٤٢م)

كان على رأس شرطه [٢٤]

(٢٠) ابن خياط : ص ٣١٩ . ابن حبيب : ص ٣٧٤ . اليعقوبي : ج٢/٤٧ .
(٢١) ابن حبيب : ص ٣٧٤ . اليعقوبي : ج٣/٥٦ .
(٢٢) ابن خياط : ص ٣٢٤ .
(٢٣) ابن خياط : ص ٣٣٥ . ابن حبيب : ص ٣٧٤ . اليعقوبي : ج٣/٦٢ .
(٢٤) ابن خياط : ص ٣٦١ . ابن حبيب : ص ٣٧٤ . اليعقوبي : ج٣/٧٦ .

١ ــ كعب بن حامد العَبْسي[٣٥] ، أقره هشام بضع عشرة سنة ، ثم مات كعب فجعل :

٢ ــ يزيد بن يَعْلى بن ضَخَم العَبْسيّ .

الخليفة الوليد بن يزيد بن عبدالملك
(١٢٥-١٢٦هـ) ــ (٧٤٢-٧٤٣م)

كان على رأس شرطه :[٢٦]

١ ــ عبدالرحمن بن حسل[٢٧] الكلبي ، ثم عزله وولى :

٢ ــ عبدالله بن عامر الكَلاَعيّ .

الخليفة يزيد بن الوليد بن عبدالملك
(١٢٦-١٢٦هـ) ــ (٧٤٣-٧٤٣م)

كان على رأس شرطه :[٢٨]

١ ــ بُكَيْر بن شمّاخ اللخمي ، حتى مات يزيد .

الخليفة مروان بن محمد
(١٢٧-١٣٢هـ) ــ (٧٤٤-٧٤٩م)

كان على رأس شرطه :[٢٩]

---

(٢٥) تقدمت ترجمته بالهامش (١٨) .

(٢٦) ابن خياط : ص ٣٦٧ ، ابن حبيب : ص ٣٧٤ ، اليعقوبي : ج٢/٧٩ .

(٢٧) لدى اليعقوبي : « عبدالرحمن بن حميد الكلبي » ج٢/٨٢ .

(٢٨) ابن خياط : ص ٣٧١ ، ابن حبيب : ص ٣٧٤ ، اليعقوبي : ج٢/٨٣ وفيه « يزيد بن الشماخ » .

(٢٩) ابن خياط : ص ٤٠٨ ، ابن حبيب : ص ٣٧٤ ، اليعقوبي : ج٢/٨٩ .

١ ـ كوثر بن الاسود الغنوي [٣٠] .

٢ ـ أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي .

الخليفة عبدالله السفاح

(١٣٢ـ١٣٦هـ) ـ (٧٤٩ـ٧٥٣م)

كان على رأس شرطه : [٣١]

١ ـ عبدالجبار بن عبدالرحمن الازدي .

الخليفة عبدالله المنصور

(١٣٦ـ١٥٨هـ) ـ (٧٥٣ـ٧٧٤م)

كان على رأس شرطه : [٣٢]

١ ـ عبدالجبار بن عبدالرحمن الازدي [٣٣] ، ثم عزله وجعل مكانه

٢ ـ عمر بن عبدالرحمن أخو عبدالجبار ، ثم عزله وجعل مكانه

---

(٣٠) كوثر بن الاسود الغنوي ، هذه النسبة الى غني بن يعصر ، وقيل اعصر ، واسمه منبه بن سعد ، كان على شرط مروان بن محمد ، ولما وافى مروان على الهزيمة وقطع الفرات كان معه كوثر بن الاسود .

المسعودي : ج٣/٢٤٩ . السمعاني ، سعد بن عبدالكريم ، (المتوفى ٥٦٢هـ ـ ١١٦٦م) : الانساب ، تقديم : عبدالله عمر البارودي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية) ج٤/٣١٥ .

(٣١) ابن خياط : ص ٤١٥ . ابن حبيب : ص ٣٧٤ . اليعقوبي : ج٣/١٠٧ .

(٣٢) ابن خياط : ص ٤٣٥ . ابن حبيب : ص ٣٧٤ . اليعقوبي : ج٣/١٣٤ .

(٣٣) لما استخلف المنصور اقر عبدالجبار بن عبدالرحمن ، ثم عزله واستعمله على خراسان سنة ١٤٠هـ ، وفي سنة ١٤١هـ خلع عبدالجبار بن عبدالرحمن عامل خراسان للمنصور ، لخروجه على طاعة المنصور ، فوجه له جندا قاتلوه فأسروه وحملوه الى المنصور فقتله سنة (١٤٢هـ ـ ٧٥٩م) الطبري : ج٥/٥٠٨ ، حوادث سنة ١٤٠هـ ، ١٤١هـ . ابن الاثير : ج٤/٣٦٦

٣ ــ موسى بن كعب التميمي .[٣٤]
٤ ــ المُسَيِّب بن زهير الضَبّي .[٣٥]

الخليفة المهدي

(١٥٨ــ١٦٩هـ) ــ (٧٧٤ــ٧٨٥م)

كان على رأس شرطه :[٣٦]

١ ــ نصر بن مالك الخزاعي[٣٧] ، ثم مات نصر فجعل على شرطه أخاه :
٢ ــ حمزة بن مالك ، ثم ولي :

(٣٤) هو موسى بن كعب بن عيينه التميمي ، ابو عيينه من كبار القواد ، كان من نقباء بني العباس الذين رفعوا عماد الدولة العباسية ، ولاه المنصور شرطته ، واضاف اليه ولاية مصر والهند ، فارسل موسى نائبين عنه الى دينك القطرين ودخل مصر لاربع عشره ليله بقيت من شهر ربيع الآخر سنة (١٤١هـ ــ ٧٥٨م) ثم صرف عن إمرتها ، مات سنة (١٤١هـ ــ ٧٥٨م) وهو على شـــرطة المنصور ، وعلى الهند .

الطبري : ج٧/٥١١ ، الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف ، (المتوفـــى ٣٥٠هـ ــ ٦٦١م) : الولاة وكتاب القضاة ؛ تصحيح : رفن كست ، (بيروت مطبعه الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٨م) ص ١٠٦ .

(٣٥) هو المسيب بن زهير بن عمرو الضبي ، ابو مسلم ، كان من رجـــالات الدولة العباسية ، ولي شرطة بغداد في ايام المنصور ، والمهدي ، والرشيد وقد كان ولي خراسان ايام المهدي ، مات سنة ، (١٧٥هـ ــ ٧٩١م) ببغداد ودفن اسفل العقبة وهو ابن ٧٦ سنه . له ترجمه في : الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، (المتوفى ٤٦٣هـ ــ ١٠٧٠م) : تاريخ بغداد او مدينة السلام ، (بيروت ، دار الكتاب العربي) ج١٣/١٣٧ ، ابن قتيبـــة ، المعارف : ص ٤١٣ .

(٣٦) ابن خياط : ص ٤٤٢ . ابن حبيب : ص ٣٧٤ . اليعقوبي : ج٣/١٤٥ .

(٣٧) دعا المنصور نصر بن مالك ، وكان على شرط ابي مسلم ، فقال : استشارك ابو مسلم بالمسير إليّ فنهيته ، قال : نعم ، قال : ولم ؟ قال : سمعت اخاك إبراهيم الامام يحدث عن ابيه ، قال : «لايزال المرء يزداد في عقله اذا ما محض النصيحة لمن شاوره ، فكنت له كذلك ، وانا الان لك كذلـك » . المسعودي : ج٣/٢٩٣ .

٣ ـ عبدالله بن مالك[٣٨] ، حتى هلك المهدي .

الخليفة موسى الهادي

(١٦٩ـ١٧٠هـ) ـ (٧٨٥ـ٧٨٦م)

كان على رأس شرطه :[٣٩]

١ ـ عبدالله بن خازم التَميمِي ، ثم عزله وولى :

٢ ـ عبدالله بن مالك الخزاعي ، لم يزل على شرطه حتى هلك الهادي .

الخليفة هارون الرشيد

(١٧٠ـ١٩٣هـ) ـ (٧٨٦ـ٨٠٨م)

كان على رأس شرطه :[٤٠]

١ ـ القاسم بن نصر ، ثم عزله وجعل :

٢ ـ خُزَيْمَة بن خازم[٤١] ، ثم عزله وجعل :

٣ ـ المُسَيَّب[٤٢] بن زهير ، ثم عزله ، وأعاد :

٤ ـ خُزَيْمَة بن خازم ، ثم عزله ، وجعل :

---

(٣٨) هو عبدالله بن مالك الخزاعي ، كان على شرط المهدي ، والهادي حتى هلك الهادي ، فأقره الرشيد ، وكان على داره وشرطه . المسعودي : ج٣/٣٤٦ .

(٣٩) ابن خياط : ص٤٤٧ . ابن حبيب : ص٣٧٥ . اليعقوبي : ج٣/١٥٠ .

(٤٠) ابن خياط : ص ٤٦٥ . ابن حبيب : ص ٣٧٥ . اليعقوبي : ج٣/١٧١ .

(٤١) هو خزيمة بن خازم التميمي ، وال من أكابر القواد في عصر الرشيد ، والامين ، والمأمون ، كان له تقدم ومنزلة عند الخلفاء ، ودرب خزيمة ببغداد ينسب إليه ، قاد الجيوش ، وولي البصرة في أيام الرشيد ، والجزيرة في أيام الامين والمأمون ، مات ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة (٢٠٣هـ ـ ٨١٨م) بعد أن عمي .
ترجمته في : الخطيب البغدادي : ج٨/٣٤١ .

(٤٢) ينظر : الهامش (٣٥) .

٥ – عبدالله بن مالك[٤٣] ، ثم عزله ، وجعل :

٦ – عبدالله بن خازم ، ثم عزله ، وأعاد :

٧ – خُزَيْمَة بن خَازِم ، ثم عزله ، وأعاد .

٨ – عبدالله بن مالك ، ثم عزله ، وأعاد :

٩ – عبدالله بن خَازِم ، ثم عزله ، وجعل .

١٠ – علي بن الحجاج ، ثم عزله ، وجعل :

١١ – إبراهيم بن عثمان بن نَهِيْك العَكّي[٤٤] ، ثم قتله ، وجعل .

١٢ – وهب بن إبراهيم[٤٥] ، وسماه : إبراهيم بن عثمان ، وطرح اسم وهب ، مات هارون وهو على شرطه .

الخليفة محمد الامين
(١٩٣–١٩٨هـ) – (٨٠٨–٨١٣م)

كان على رأس شرطه :[٤٦]

١ – محمد بن المُسَيَّب بن زهير ، ثم عزله ، وولاه أرمينية ، وصير مكانه :

٢ – محمد بن حمزة بن مالك ، ثم عزله ، وجعل :

٣ – عبدالله بن حازم التميمي .

---

(٤٣) ينظر : الهامش (٣٨) .

(٤٤) العكّي : هذه النسبة الى « عك » وهي قبيلة يقال لها : عك بن عدنان أخو معد بن عدنان ، حالفوا اليمن ونزلوا في الاشعريين ، وهم على نسبهم . ينظر : السمعاني : ج٣/٢٢٥ .

(٤٥) هكذا أورده ابن خياط ، أما في المحبر : ص ٣٧٥ فقد اضاف : ابن الشخير حتى مات الرشيد .

(٤٦) ابن خياط : ص ٤٦٨ . ابن حبيب : ص ٣٧٥ . اليعقوبي : ج٣/١٨٤ .

الخليفة المأمون

(١٩٨–٢١٨هـ) — (٨١٣–٨٣٣م)

كان على رأس شرطه [٤٧]

١ ــ العباس بن المسيّب بن زهير ، ثم عزله ، وولى :

٢ ــ أبو خالد الـزرار ، ثم جعل :

٣ ــ طاهر بن الحسين بن مصعب[٤٨] ، ثم ولاه خراسان ، فكان مكانه :

٤ ــ عبدالله بن طاهر[٤٩] ، ثم ولي عبدالله الشام ومصـر وخراسـان ، فكان خليفته على الشرط .

---

(٤٧) ينظر : ابن حبيب : ص ٣٧٥ ، اليعقوبي : ج٣/٢١٠ .

(٤٨) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، كان من اكبر اعوان المأمون ، استعمله المأمون على شرطه ، ثم ولاه خراسان ، كان من كبـار الوزراء والقواد ، لقبه المأمون ذا اليمينين ، لانه ولي العراق وخراسـان ، كان من رجـالات الناس جوادا ممدحا ، كان مولـده في المحـرم سنـة (١٥٩هـ ــ ٧٧٥م) ووفاته يوم السبت لخمس بقين من جمادي الآخرة سنة ، (٢٠٧هـ ــ ٨٢٢م) بمدينة مرو .

ترجمته في : الخطيب البغدادي ، ج٩/٣٥٣ ، الشابشتي ، علي بن محمد ، (المتوفى ٣٨٨هـ ــ ٩٩٨م) ، الديارات ، تحقيق ، كوركيس عواد ، (بغداد ، مطبعة المعارف ، ط٢ ، ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٦م) ص ١٤٢–١٤٨ ، ابن خلكان ، احمد بن محمد ، (المتوفى ٦٨١هـ ــ ١٢٨٢م) : وفيات الاعيان ، تحقيق ، محمد محي الدين عبدالحميد ، (مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٣٦٧هـ) ج٢/٢٧١ .

(٤٩) هو أبو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين ، استعمله المأمون على شرطه ، ثم ولاه الشام حرباً وخراجاً ، وبلغ الى مصر ، ثم عاد الى بغداد ، فولاه المأمون ، إمارة خراسان ، كان سيداً ونبيلاً ، عالي الهمة شهماً ، كـان المأمـون يعتمد عليه كثيرا ، تـوفي بنيسابور ليلة الجمعة لايام خلت مـن شهر ربيع الاول سنة ، (٢٣٠هـ ــ ٨٤٤م) وهو والي خراسان ، وكان له حين توفي ثمان واربعون سنة وتسعة واربعون يوما .

ترجمته في : الشابشتي ، ص ١٣٢–١٤١ ، الخطيب البغدادي : ج٩/٤٨٣ ابن خلكان : ج٢/٢٧١ .

٥ ــ إسحاق بن إبراهيم بن مصعب[٥٠]

وخرج المأمون الى الشام والجزيرة ، فكان صاحب شرطه ؛

٦ ــ محمد بن إبراهيم بن مصعب

وإسحاق بن إبراهيم ، خليفة عبدالله بن طاهر بالعراق حتى مات المأمون .

الخليفة المعتصم بالله

(٢١٨ــ٢٢٧هـ) ــ (٨٣٣ــ٨٤١م)

كان على رأس شرطه :[٥١]

١ ــ إسحاق بن إبراهيم ، أقره المعتصم على خلافة عبدالله بن طاهر على مدينة السلام[٥٢] والسواد ، ثم مات عبدالله بن طاهر ، فولى مكانه:

٢ ــ طاهر بن عبدالله وإسحاق ، خليفته بمدينة السلام والسواد .

٣ ــ محمد بن ابراهيم صاحب شرطه بالعسكر ، حتى مات المعتصم .

الخليفة الواثق بالله

(٢٢٧ــ٢٣٢هـ) ــ (٨٤١ــ٨٤٦م)

كان على رأس شرطه .[٥٣]

---

(٥٠) هو ابو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، صاحب الشرطة ببغداد ، ايام المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل وهو ابن أخي طاهر بن الحسين ، كان مقربا من الخلفاء ، ذا رأي وشجاعة، جوادا ممدحا ، كان صارما ، خبيرا ، سائسا ، حازما ، وافر العقل ، له مشاركة في العلم ، جزع المتوكل لموته ، مات ببغداد سنة (٢٣٥هـ ــ ٨٤٩م) .
له ترجمة في : النابلسي : الفهارس ، ابن الاثير : حوادث سنة ٢٣٥ . الصفدي ، ج٨/٣٦٦ .

(٥١) ابن حبيب : ص ٣٧٦ . اليعقوبي : ج٣/٢١٧ .

(٥٢) ابن حبيب : ص ٣٧٦ .

(٥٣) الطبري ، ج٩/١٣١ ، ١٤٥ ، ابن الاثير : ج٥/٢٧٠ ، ٢٧١ .

١ ــ عبدالله بن طاهر .(٥٤)

٢ ــ طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين .(٥٥)

٣ ــ إسحاق بن إبراهيم بن مصعب .(٥٦)

٤ ــ محمد بن ابراهيم ، ثم عزل وجعل مكانه .

٥ ــ محمد بن إسحاق بن إبراهيم .(٥٧)

الخليفة المتوكل على الله

(٢٣٢–٢٤٧هـ) ــ (٨٤٦–٨٦١م)

كان على رأس شرطه :(٥٨)

١ ــ إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، أقره على خلافة طاهر بن عبدالله بن طاهر .(٥٩)

٢ ــ محمد بن إسحاق ، على خلافة أبيه حتى مات إسحاق فولى محمداً أعمال أبيه ، وزاده اعمالا كثيرة ، حتى مات محمد بن إسحاق فولى

٣ ــ عبدالله بن اسحاق مدينة السلام .

٤ ــ ابراهيم بن إسحاق على شرطه بسر من رأى .

---

(٥٤) تقدمت ترجمته بالهامش (٤٩) .

(٥٥) من الامراء ، كان إليه الحرب والشرطة والسواد ، وخراسان واعمالها والري وطبرستان وكرمان ، زمن الخليفة الواثق ، ولي إمرة خراسان ثماني عشرة سنة بعد ابيه ، توفي في شهر رجب سنة (٢٤٨هـ ــ ٨٦٢م) . ينظر : الطبري : ج٩/١٣١ ، ابن الاثير : ج٥/٢٧٠ .

(٥٦) تقدمت ترجمته بالهامش (٥٠) .

(٥٧) ابن حبيب : ص ٣٧٦ .

(٥٨) ابن حبيب : ص ٣٧٦ ، اليعقوبي : ج٣/٢٣١ .

(٥٩) الطبري : ج٩/١٣٥ ، ابن الاثير : ج٥/٢٧٣ .

٥ — محمد بن عبدالله بن طاهر ، فجعله مكان إسحاق بن إبراهيم علــى الشرط خليفة أخيه طاهر بن عبدالله ، وعلى شرط العسكر .(٦٠)

٦ — ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم بن مصعب ، خليفة محمد بن عبدالله بن طاهــر .

الخليفة المنتصر بالله

(٢٤٧—٢٤٨هـ) — (٨٦١—٨٦٢م)

وكان على رأس شرطه :

١ — محمد بن عبدالله بن طاهر ، ببغداد .(٦١)

٢ — أبو عون ، بسامرا .(٦٢)

الخليفة المستعين بالله

(٢٤٨—٢٥٢هـ) — (٨٦٢—٨٦٦م)

وكان على رأس شرطه :(٦٣)

١ — محمد بن عبدالله بن طاهر .

الخليفة المعتز بالله

(٢٥٢—٢٥٥هـ) — (٨٦٦—٨٦٨م)

كان على رأس شرطه :

١ — ابراهيم الديرج .(٦٤)

---

(٦٠) الطبري : ج١٨٨/٩ ، ابن الاثير : ج٢٩١/٥ .
ومحمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي ، كان شيخا فاضلا ، واديبا وشاعرا ، وهو أمير بن أمير بن أمير ، ولي إمارة بغداد ايام المتوكل .
ينظر : الخطيب البغدادي : ج٤١٨/٥ .

(٦١) ابن الاثير : ج٣٠٨/٥ . (٦٢) الطبري : ج٢٤١/٩ .

(٦٣) الطبري : ج٢٥٨/٩ ، ابن الاثير : ج٣١٢/٥ .

(٦٤) الطبري : ج٢٨٧/٩ ، ابن الاثير : ج٣٢٠/٥ .

٢ ــ سعيد بن صالح .[٦٥]
٣ ــ محمد بن عبدالله بن طاهر[٦٦] ، وبعد وفاته ، ولي :
٤ ــ عبيدالله بن عبدالله بن طاهر .[٦٧]
٥ ــ سليمان بن عبدالله بن طاهر .[٦٨]

الخليفة المهتدي بالله

(٢٥٥ــ٢٥٦هـ) ــ (٨٦٨ــ٨٦٩م)

كان على رأس شرطه :

١ ــ سليمان بن عبدالله بن طاهر .[٦٩]
٢ ــ أحمد بن جُمَيل .[٧٠]

الخليفة المعتمد على الله

(٢٥٦ــ٢٧٩هـ) ــ (٨٦٩ــ٨٩٢م)

كان على رأس شرطه :

(٦٥) الطبري : ج٩/٣٨٧ .
(٦٦) الطبري : ج٩/٣٧٧ ، اليعقوبي : ج٣/٢٣٨ ، ابن الاثير : ج٥/٣٣٦ .
(٦٧) الطبري : ج٩/٣٨٦ ، وعبيدالله ، هو ابو احمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، ولد سنة (٢٢٣هـ ــ ٨٣٧م) كان فاضلا ، اديبا شاعرا ، فصيحا ، ولي الشرطة ببغداد خلافة عن اخيه محمد بن عبدالله ، ثم استقل بها بعد موت اخيه، انتهت اليه رياسة اهله، وهو اخر من مات منهم رئيسا ، وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة (٣٠٠هـ ــ ٩١٢م) ببغداد ، ودفن بمقابر قريش . ترجمته في : الخطيب البغدادي ج١٠/٣٤٠ ، ابن خلكان : ج٢/٣٠٤ ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ج١٤/٦٢ .
(٦٨) الطبري : ج٩ /٣٨٦ .
(٦٩) الطبري : ج٩/٣٩٢ .
(٧٠) ابن الاثير : ج٥/٣٥٦ ، وفي الطبري : ج٩/٤٥٨ ، هو صاحب المعونة .

١ ــ يعقوب بن الليث بن الصفار .(٧١)

٢ ــ محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر .(٧٢)

٣ ــ عبدالله بن عبدالله بن طاهر .(٧٣)

٤ ــ إسحاق بن كنداج(٧٤) ــ ولي شرطة الخاصة .

٥ ــ الحسين بن اسماعيل .(٧٥)

٦ ــ عمرو بن الليث .(٧٦)

٧ ــ عبدالله بن عبدالله بن طاهر .(٧٧)

الخليفة المعتضد بالله

(٢٧٩ــ٢٨٩هـ) ــ (٨٩٢ــ٩٠١م)

كان على رأس شرطه .

١ ــ بدراً غلامه .(٧٨)

(٧١) الطبري : ج٥١٨/٩ ، ابن الاثير : ج٧/٦ . ويعقوب بن الليث ، من الامراء تغلب على سجستان وتلك النواحي اربع عشرة سنة وشهورا ، مات سنة (٢٦٥هـ ــ ٨٧٨م) بجنديسابور . ينظر ايضا ابن خلكان : وفيات الاعيان . ج٤٤٤/٥ .

(٧٢) الطبري : ج٥١٩/٩ ، ابن الاثير : ج٨/٦ .

(٧٣) الطبري : ج٥٤٩/٩ ، ابن الاثير : ج٢٤/٦ .

(٧٤) الطبري : ج٦٢٧/٩ ، ابن الاثير : ج٥٠/٦ ، وفيه اسحاق بن كنداجيق .

(٧٥) الطبري : ج٨/١٠ ، ابن الاثير : ج٥٩/٦ .

(٧٦) عمرو بن الليث : من كبار الامراء ، توفي ببغداد يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى سنة (٢٨٩هـ ــ ٩٠١م) ودفن بالقرب من القصر الحسني ينظر : الطبري : ج١٦/١٠ . ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (المتوفى ٥٩٧هـ ــ ١٢٠٠م) : المنتظم ، (بغداد ، الدار الوطنية ، ١٩٩٠) ج٣٧/٦ . ابن الاثير : ج٦٦/٦ .

(٧٧) الطبري : ج١٦/١٠ ، ابن الاثير : ج٦٦/٦ .

(٧٨) الطبري : ج٣٠/١٠ ، ابن الاثير : ج٧٣/٦ .

٢ ــ سعيد بن يكسين ــ صاحب الشرطة بالجانب الشرقي من مدينــة السلام .[٧٩]

٣ ــ مؤنس الخادم ، صاحب شرطة العسكر .[٨٠]

الخليفة المكتفي بالله

(٢٨٩ـ٢٩٥هـ) ــ (٩٠١ـ٩٠٧م)

كان على رأس شرطه :

١ ــ احمد بن محمد الواثقي .[٨١]

٢ ــ محمد بن عمرويه .[٨٢]

الخليفة المقتدر بالله

(٢٩٥ـ٣٢٠هـ) ــ (٩٠٧ـ٩٣٢م)

كان على رأس شرطه :

١ ــ محمد بن عمرويه .[٨٣]

٢ ــ مؤنس الخادم .[٨٤]

٣ ــ بدر الشرابي .[٨٥]

---

(٧٩) الطبري : ج١٠/٥٣ .

(٨٠) الطبري : ج١٠/٨٠ . وفي نسخة « الخازن » ، ابن الاثير : ج٦/١٢٢ ، وفيه : « مؤنس الخازن وهو غير مؤنس الخادم » .

(٨١) الطبري : ج١٠/١١٣ .

(٨٢) القرطبي ، عريب بن سعد (كان حياً سنة ٣٣١هـ ــ ٩٤٢م) : صلــة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهــرة ، دار المعارف ، ط٢) ص ٢٧ ، ابن الاثير : ج٦/١٢٠ .

(٨٣) القرطبي ، عريب : ص ٢٧ ، ابن الاثير : ج٦/١٢٠ .

(٨٤) القرطبي ، عريب : ص ٣٣ ، ابن الاثــر : ج٦/١٢٢ ، وفيــه مؤنــس الخازن ، وهو غير مؤنس الخادم .

(٨٥) الصلة : ص ٤٨ .

٤ ــ جابر بن أسلم ، صاحب شرطة الجانب الشرقي .[٨٦]

٥ ــ يمن الطولوني ، عزل ووليها :

٦ ــ نزار بن محمد الضبي .[٨٧]

٧ ــ يمن الطولوني .[٨٨]

٨ ــ نزار بن محمد ، عزل ووليها

٩ ــ محمد بن عبدالصمد[٨٩] ، عزل ووليها

١٠ ــ نازوك المعتضدي .[٩٠]

١١ ــ ابراهيم ومحمد إبنا رائق مولى المعتضد .[٩١]

١٢ ــ محمد بن ياقوت ، ولي شرطة بغداد على الجانبين[٩٢] مكان ابني رائق .

١٣ ــ ابراهيم ومحمد إبنا رائق المعتضدي .[٩٣]

الخليفة القاهر بالله

(٣٢٠–٣٢٢هـ) — (٩٣٢–٩٣٤م)

كان على رأس شرطه ـ

١ ــ يمن الاعور .[٩٤]

٢ ــ أحمد بن خاقان .[٩٥]

٣ ــ محمد بن ياقوت .[٩٦]

---

(٨٦) الصلة : ص ٥٢

(٨٧) الصلة : ص٦٠ ، مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد (المتوفى ٤٢١هـ ــ ١٠٣٠م) : تجارب الامم وتعاقب الهمم ، (مصر ، مطبعة التمدن الصناعية، طبعة بالاوفست ، بغداد ، مكتبة المثنى) ج١/٦٩ ، ابن الاثير ، ج٦/١٦١ـ

(٨٨) الصلة ص ٦٧ .

(٨٩) الصلة : ص٧٠ ، تجارب الامم ج١/٦٩ ، وفيه : نحج الطولوني .

(٩٠) الصلة : ص ٩٥ ، ابن الاثير : ج٦/١٧٢ .

(٩١) الصلة : ص ١٢٥ ، مسكويه : ج١/٢٠٢ ، ابن الاثير : ج٦/٢٠٧ .

(٩٢) الصلة : ص ١٢٨ ، مسكويه : ج١/٢٠٢ ، ابن الاثير ، ج٦/٢٠٨ .

(٩٣) ابن الاثير : ج٦/٢١٣ . (٩٤) مسكويه : ج١/٢٦٤ .

(٩٥) الصلة ، ص٢٨١ ، مسكويه : ج١/٢٦٦ ، ابن الاثير : ج٦/٢٢٦ وفيه « احمد بن زيرك » .

(٩٦) ابن الاثير : ج٦/٢٣٧

الخليفة الراضي بالله

(٣٢٢-٣٢٩هـ) — (٩٣٤-٩٤٠م)

كان على رأس شرطه :

١ — بدر الخَرْشَنيّ .[٩٧]

٢ — لؤلؤ .[٩٨]

٣ — محمد بن بدر الشرابي .[٩٩]

٤ — أبو الحسن بَجْكَم .[١٠٠]

٥ — ابراهيم بن أحمد .[١٠١]

٦ — الترجمان محمد بن ينال[*] . توفي الراضي وهو على رأس شرطه .

الخليفة المتقي لله

(٣٢٩-٣٣٣هـ) — (٩٤٠-٩٤٤م)

كان على رأس شرطه :

١ — لؤلؤ .[١٠٢]

---

(٩٧) الصلة : ص ٢٩٤ . مسكويه : ج١/٣٢٨ . ابن الاثير : ج٦/٢٣٨ ، وهذه النسبه الى خرشنه ، وهي من بلاد الشام .

(٩٨) الصلة : ص ٣٠٥ ، مسكويه : ج١/٣٥١ ، ابن الاثير : ج٦/٢٥٧ .

(٩٩) الصولي . ابو بكر محمد بن يحيى (المتوفى ٣٣٥هـ — ٩٤٦م) : اخبار الراضي والمتقي من كتاب الاوراق ، عني بنشره : ج . هيورث ، دن ، (بيروت ، دار المسيرة ، ط٢ . ١٩٧٩م) ص٩٨ .

(١٠٠) مسكويه : ج١/٣٦٥ ، الهمداني ، محمد بن عبدالملك . (المتوفى ٥٢١هـ — ١١٢٧م) : تكملة تاريخ الطبري . ضمن كتاب ذيول تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . (القاهرة . دار المعارف . ط٢) ص ٣٠٦ .

(١٠١) الهمداني : ص٣١٩ .

(*) الصولي : ص ١٨٣ .

(١٠٢) المصدر نفسه : ص٢٤٨ .

٢ ــ الترجمان محمد بن يال .(١٠٣)

٣ ــ أبو الوفاء ، توزون ، على شرطة الجانب الشرقي ببغداد .(١٠٤)

٤ ــ نوشتكين ، على شرطة الجانب الغربي ببغداد .(١٠٥)

٥ ــ أبو الوفاء تورون ، على شرطة جانبي بغداد .(١٠٦)

٦ ــ أسكروز الديلمي(١٠٧) ، ثم عزل وولي

٧ ــ أبو بكر النقيب محمد بن جعفر .(١٠٨)

الخليفة المستكفي بالله(١٠٩)

(٣٣٣ــ٣٣٤هـ) ــ (٩٤٤ــ٩٤٥م)

الخليفة المطيع لله

(٣٣٤ــ٣٦٣هـ) ــ (٩٤٥ــ٩٧٣م)

وكان على رأس شرطة :

١ ــ ابو العباس أحمد بن خاقان .(١١٠)

٢ ــ الابراعجي(١١١) ، ثم صرف وقلد مكانه

٣ ــ تكيك نقيب الاتراك .(١١٢)

---

(١٠٣) المصدر نفسه : ص ٢٤٥ ، الهمداني : ص ٣٢٧ ، ٣٣٣ .

(١٠٤) الهمداني : ص ٣٣٢ ، ابن الاثير : ج٦/٢٨٤ .

(١٠٥) مسكويه : ج٢/٢٥ .

(١٠٦) ابن الاثير : ج٦/٢٨٥ .

(١٠٧) الصولي : ص ٢٧٠ ، مسكويه : ج٢/٥٤ ، وفيه ، اشكورج ، ابن الاثير ج٦/٢٩٩ ، وفيه : ابو العباس الديلمي .

(١٠٨) الصولي : ص ٢٧٠ .

(١٠٩) لم احد في المصادر التي بين ايدينا من كان على راس شرطه .

(١١٠) الهمداني ، تكملة : ص ٣٦٣ .

(١١١) مسكويه : الاثر ج٢/١٥٧ ، ابن الأثير : ج٦/٣٤٧ ، وفيه . الابرعاجي .

(١١٢) مسكويه : ج٢/١٥٧ ابن الاثير : ج٦/٣٤٧ ، وفيه : بكيك .

الخليفة الطائع لله

(٣٦٣–٣٨١هـ) — (٩٧٠–٩٩١م)

وكان على رأس شرطه :

١ — ابن أبي عقيل .(١١٣)

٢ — علي بن محمد الرطي .(١١٤)

الخليفة القادر بالله(١١٥)

(٣٨١–٤٢٢هـ) — (٩٩١–١٠٣٠م)

الخليفة القائم بامر الله

(٤٢٢–٤٦٧هـ) — (١٠٣٠–١٠٧٤م)

كان على رأس شرطه :

١ — أبو محمد النسوي .(١١٦)

الخليفة المقتدى بامر الله(١١٧)

(٤٦٧–٤٨٧هـ) — (١٠٧٤–١٠٩٤م)

الخليفة المستظهر بالله

(٤٨٧–٥١٢هـ) — (١٠٩٤–١١١٨م)

كان على رأس شرطه .

١ — يمن ، ثم عزل .(١١٨)

٢ — أبو الغنائم بن اسماعيل .(١١٩)

---

(١١٣) مسكويه ج٢/٣٥٥ . (١١٤) المصدر نفسه ج٢/٣٦٦ .

(١١٥) لم أجد في المصادر التي بين ايدينا من كان على رأس شرطه .

(١١٦) وقد جاوز ثمانين سنة من العمر ، ابن الاثير ج٨/٩٠ .

(١١٧) لم أجد في المصادر التي بين ايدينا من كان على رأس شرطه .

(١١٨) ابن الاثير ج٨/١٧٣ .

(١١٩) سبط بن الجوزي ، يوسف بن قزاوغلي ، (المتوفى ٦٥٤هـ — ١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، (الهند ، حيدر آباد الدكـــــن ، ط١ ، ١٣٧٠هـ — ١٩٥١م) ق١ ، ج٨/١٨ .

المصـــــادر

ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن محمد الشيباني ، (المتوفى ٦٣٠هـ ــ ١٢٣٢م) :
١ ــ الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار الكتاب العـــربي ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م) .

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (المتوفى ٥٩٧هـ ــ ١٢٠٠م) :
٢ ــ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، (بغداد : الدار الوطنية، ١٩٩٠م)

ابن حجر (العسقلاني) ، أحمد بن علي ، (المتوفى ٦٨١هـ ــ ١٢٨٢م) :
٣ ــ تهذيب التهذيب ، (بيروت ، دار صادر ، د.ت).

ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد ، (المتوفى ٦٨١هـ ــ ١٢٨٢م)
٤ ــ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، (مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٣٦٧هـ)

ابن عساكر ، علي بن الحسن ، (المتوفى ٥٧١هـ ــ ١١٧٥م) :
٥ ــ تهذيب تاريخ دمشق ، هذبه : الشيخ عبدالقادر بـــدران ، (بيروت ، دار المسيرة ، طبعة بالاوفسيت) .

ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري ، (المتوفى ٢٧٦هـ ــ ٨٨٩م) :
٦ ــ المعارف ، تحقيق : الدكتور ثروة عكاشة ، (القاهــــرة ، دار المعارف ، ط٤ ، د.ت) .

ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق الوراق ، (المتوفى ٣٨٥هـ ــ ٩٩٥م) .
٧ ــ الفهرست ، تحقيــق : رضــا تجــدد ، (طهـــــران ، ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م) .

ابن منظور (جمال الدين) ، أبو الفضل محمد بن مكرم (المتوفى ٧١١هـ ــ ١٣١١م)
٨ ــ لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٧٤هـ) .

البغدادي ، ابو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي ، (المتوفى ٢٤٥هـ ــ ٨٥٩م) :
٩ ــ كتاب المحبّر ، باعتناء : الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر ، (بيروت، دار الآفاق الجديدة ، طبعة بالاوفسيت ، د.ت) .

البلاذري ، احمد بن يحيى ، (المتوفى ٢٧٩هـ ــ ٨٩٢م) :
انساب الاشراف ، تحقيق : الدكتور احسان عباس ، (بيـروت ، فرانتس شتاينر بفيسبادن ، ١٩٧٩م) .

الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي ، (المتوفى ٤٦٣هـ ــ ١٠٧٠م) :

٢١ ــ الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح : رفن كست ، (بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٨م) .
المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، (المتوفى ٣٤٦هـ ــ ٩٥٧م) .
٢٢ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (بيروت ، دار الاندلس) .
مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد ، (المتوفى ٤٢١هـ ــ ١٠٣٠م) :
٢٣ ــ تجارب الامم وتعاقب الهمم
المقريزي ابو العباس احمد بن علي ، (المتوفى ٨٤٥هـ ــ ١٤٤١م) .
٢٤ ــ كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، (بيروت ، دار صادر ، طبعة بالاوفست) .
الهمداني ، محمد بن عبدالملك ، (المتوفى ٥٢١هـ ــ ١١٢٧م) .
٢٥ ــ تكملة تاريخ الطبري ، ضمن كتاب ذيول تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، ط٢) .
اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر ، (المتوفى ٢٩٢هـ ــ ٩٠٤م) :
٢٦ ــ تاريخ اليعقوبي ، علق عليه : السيد محمد صادق بحر العلوم ، (النجف ، المكتبة الحيدرية ، ط٤ ، ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م) .



معامل مضاعف اعادة الايداع
وهيكل اسعار الفائدة المصرفية

الدكتور مظهر محمد صالح

مقـدمـــة :

تقوم الدراسة في فرضيتها ونتائجها على اساس الهيكل الرياضي الذي قام الباحث بتصميمه واشتقاقه من مجريات الحيــاة المصرفيــة في العراق والذي قاده الى التوصل الى قانــون اقتصـــادي اطلق عليه اســم (معامــل مضاعف اعادة الايــداع) « RMC » Redeposting Multiplier Coefficient

اذ يوضح تطبيق معامل المضاعف في اعلاه تأثيراته على تغير هيكل اسعار الفائدة المصرفية فيما لو اتيحت للمودع في الحسابات الثابتة او التوفير فرصة سحب مبلغ الفائدة المتحصلة عن وديعته فور ايداعها لها وتكرار ذلك لمــرات عديدة ، وبذلك فان معدل الفائدة الجديدة الناجمــة عن تغير هيكل اســعار الفائدة والتي توصل اليها الباحث تمثل اعباء وتكاليف على الجهــاز المصرفي وهي في الوقت نفسه غير منظورة وناجمة عن التأثير المباشر لمعامل مضــــاعف اعادة الايداع . اذ تسمى معدلات الفائدة الجديدة على وفق هذا التطور بمعدلات الفائدة (الكامنة) .

١ ــ التضخم والتطبيقات المصرفية : (الاطار العام)

تعرضت الاعراف والتطبيقات المصرفية في العراق ولاسيما خلال الاعوام ١٩٩١ــ١٩٩٥ الى تأثيرات طارئة افرزتها ظواهر غير مرغوبة نجمت عن اختلال الفعاليات الاقتصادية وفقدان التوازن في عموم الاقتصاد الكلي ، اذ تجسدت

هذه التأثيرات في الدرجة الاساس باضطراب حركتي السحب والايداع لـدى الجهاز المصرفي التجاري وضعف انتظامهما على وفق محددات الظرف الاقتصادي الراهن وظواهره النقدية المختلفة سواء على مستوى الافراد أم الجهاز المصرفي والمتمثلة بما يأتي :ـ

اولا : الفترة الطويلـة :

يواجه النشاط الاستثماري النقدي للجمهور على مـدى الفترة الطويلة مصاعب كثيرة محصلة بفعل استمرار تأثير التضخم واثاره على عائد الاستثمارين النقدي والمالي وخسارة الافراد لجانب هام من ثرواتهم السائلة سيما الموظف منها في الاوعية الادخارية المصرفية كحسابات التوفير والحسابات الثابتـة . ففي الوقت الذي يؤدي فيه التضـخم الى ارتفـاع العائـد على الموجودات الحقيقية وتعظيم الارباح الرأسمالية ، فأنه يعمل على سيادة واحدة من الاثـار التحويلية المتمثلة بعزوف الافراد عن الاستثمار النقدي والتحول باتجـاه الاستثمار الحقيقي وتوظيف الثروة النقدية بفعل ما يسمى اصطلاحا حالـة « التطور في سلوك الطلب النقدي وفقا لنظرية المنفعة » لذا يصبح اثر الاحلال **Substitution Effect** معبرا عن حالـة التحول من اشـكال الاسـتثمار النقدي الى الاستثمار الحقيقي ، حيث تؤدي التوقعات التضخمية الدور المباشر في درجة التحول في سلوك الطلب النقدي للجمهور .(*)

ثانيا : الفترة القصـيرة :

يعد العائد على الاستثمار النقدي في سوق النقد غير المنظمة ، خـلال الفترات القصيرة ، الوسيلة الاكثر جذبـا للاستثمار النقدي على وفق معدلات الفائدة في تلك السوق والتي بلغت قرابة ١٠٠٪ سنويا وامكانية المستثمر سحب مجموع الفائدة بفترات شهرية منتظمة ، اذ بات هذا النمط الاستثماري وعـاء

---

* **Cuthherston, K (1985) " The Supply and Demand for Money " Oxford ch.2.**

بديلا عن الاوعية المصرفية الاخرى التي تعطي التضحية بالقوة الشرائية للودائع بمرور الزمن وطيلة فترة الاستثمار التي تمتد لسنة او اكثر لقاء فائدة (سالبة) • فضلا عن تحمل المستثمرين شتى المخاطر غير القانونية جراء المجازفة في الاستثمار النقدي في ذلك السوق • وعليه اذا كان التضخم يعرف على اساس ان كمية كبيرة من النقود تلاحق كمية قليلة من السلع والخدمات ، فأن ارتفاع تكاليف العرض الكلي واسعاره في الاقتصاد اصبحت شرطا منطقيا يستلزم توفير السيولة النقدية وتعاظم مستوياتها باستمرار • فارتفاع كلفة المبادلات الاقتصادية في قطاع الاعمال ، تطلب اليوم توفير مبالغ مرايدة لسد احتياجات التمويل في ذلك القطاع الذي ترتفع حدة متطلباته التمويلية مع ارتفاع مستويات التضخم ، مما يدفع المتعاملين في القطاع المذكور في اللجوء الى الجمهور للاقتراض المباشر وبمعدلات فائدة عالية تتحدد عادة في ضوء الارباح الطارئة التي تحققها عموم المبادلات التجارية في ظل الطوف الاقتصادي الراهن •

وفي ضوء ما تقدم ، نجد ان الطلب على النقد لاغراض المعاملات والمضاربة عليه في الفترة القصيرة يأخذ بالارتفاع بحكم تأثير الظاهرة التضخمية وانه يتناسب طرديا مع ارتفاع الاسعار ، وعلى عكس ما يتصوره الكثير ، اذ يسود مثل هذا السلوك للطلب على السيولة النقدية الى تمثر ملحوظ في سرعة تداول النقود ، مدركين ان هناك أثراً مباشراً للتضخم على السيولة وليس العكس دائما كما يعتقد بعضهم او ما يسمى (The Impact of Inflation Upon Liquidity-) وهذا ما تؤكده ظاهرة ارتفاع معدلات الفائدة القصيرة الاجل في السوق النقدية غير المنظمة نتيجة الحاجة الفعلية الى متطلبات السيولة لتغطية تكاليف المبادلات التجارية المرتفعة بصورة مستمرة •(*)

(*) **Wallich, H.C (1975) Inflation and Liquidity " Federel reserve Readings on Inflation FRB New York 1979.**

ان جمهور المستثمرين يدرك تماما ان التضخم بحد ذاته يقود الى خساره الثروة الاجماليه للمجتمع ولكن بامكانه ان يقود الى اعاده توزيع الثروه على نحو غير متساوٍ من خلال ، تناقص القيمة الحقيقيه للديون وكذلك الموجودات المختلفة المعرفة على اساس قيمتها النقديه •

ثالثا : يسعى الجهاز المصرفي ، من جانبه ، جاهدا الى حمايه عملياته الائتمانيه واستقرار فعالياته التشغيليه ، محاولا قدر الامكان تحييد رأس ماله النقدي من التآكل أو تجنب تحمل أيه تكاليف اضافيه غير مرغوبه وذلك من خلال اعتماد سياسة مفيدة للفائدة المصرفيه وبما يحافظ على استقرار الجهاز المذكور باعتباره في وضع مايسمى (بالدائن الصافي) A Net Creditor Position بحكم تفوق موجوداته النقديه على مطلوباته • ومن ناحية اخرى ، تعد النتائج المترتبه على ممارسه سياسة النقد الرخيص Cheap Money Policy التي تعتمدها السلطات النقديه والماليه في الاقراض من الجهاز المصرفي سببا اخر يقيد الجهاز المصرفي في العمل نحو تطوير المناخ الملائم للاستثمار واستقطاب موارد الجمهور النقديه في اوعية ادخاليه مستمره • بعبارة اخرى ، ان تشغيل احتياطات الجهاز المصرفي القابله للاقراض (بحوالات الخزينه) وبمعدلات فائدة ميسرة لا تتجاوز (٧٪) ، على وفق السياسه في اعلاه ، بات واحده من اشد العقبات التي يواجهها الجهاز المصرفي اليوم في تطوير هيكل مرن لاسعار الفائدة يتناسب ومتطلبات المرحلة الاقتصاديه ، اذ ان الاقراض عن طريق تلك الحوالات لازال يشكل نسبة عاليه من القروض التي يمنحها مجمع المعادلات في (١) في اعلاه نستنتج ان :

٢ ـ معامل مضاعف اعادة الايداع
(RMC - Redeposting Multiplier Coefficient)

اولا ـ الفرضية والفرضية المقابلة :

ان فرضية الدراسه تأتي ردا على تساؤل مشروع لاحد الافراد المودعين في الحسابات المصرفيه الثابتة بخصوص امكانية قيامه بسحب عائد الوديعه

(الفائدة المتحققة) دور ابداعه لها ، مقترحا على سبيل المثال رفع الفائدة على حساب الودائع الثابتة لمدة سنة وجعلها ١٥٪ بدلا من ١٢٪ ، شريطة ان يتقاضى المصرف التجاري عمولة قدرها ١٪ عند السحب المقدم لمبلغ الوديعة . ويلاحظ ان فكرة المشرح جاءت وليدة الحاجة الى السيولة (وفق الايضاحات المبينة في الاطار العام للدراسة في اعلاه) وتُعد احد الحلول التي تبغي توفير السيولة النقدية الى جمهور المودعين وتيسيرها من خلال تحرك الحسابات الثابتة ، كبديل مساعد يساهم في استقرار العمليات المصرفية في الفترة القصيرة مقابل طمس سيولة الجهاز المصرفي بايداعات مستمرة يمكنها ان تشجع الافراد نحو الاستثمار النقدي بدلا من التحول الى الاشكال الاخرى للاستثمار من خلال اللجوء الى تصفية الحسابات الثابتة وسحب الودائع والتخلي عن الاستثمار بواسطة الجهاز المصرفي .

ثانيا ــ المضاعف واسعار الفائدة (الاشتقاق الرياضي) :

مع الترحيب بفكرة المقترح المذكور آنفا في الوهلة الاولى الا انه لم يعهد في التطبيقات المصرفية واعرافها الجارية اعتماد مثل هذا الاسلوب الذي يمكن ان يُحمل الجهاز المصرفي تكاليف مضافة تنعكس بشكل غير مباشر على استقرار سيولة الجهاز المذكور عن طريق ادخال متغير جديد على الحسابات الثابتة يقضي بسحب الفائدة حالا قبل شروع المصارف باستثمار الاصل او الوديعة .

ان الفرضية المقابلة التي تعتمدها الدراسة تقوم على اساس ارتفاع عنصر التكاليف في الوديعة الواحدة وارتفاع معدل الفائدة في حالة قيام المودع باعادة ايداع المبالغ المسحوبة الناجمة عن الفائدة المتحققة ولعدة مرات في آن واحد ، الامر الذي سيترتب على الجهاز المصرفي دفع فوائد اضافية غير منظورة يمكن تسميتها اصطلاحا (بالفائدة الكامنة غير المعلنة) التي تتحقق بفعل تأثير معامل مضاعف الايداع (RMC) والذي يمكن برهنته وفق الاشتقاق الرياضي الاتي :

نفتــــرض ان :

(Pi) — مبلغ الوديعة خلال مراحل او مرات الايداع او تكرار الايـــداع والتي هي $i = (0, 1, 2 ... n-1, n)$

(r) — معدل الفائدة المدفوعة على الوديعة (نسبة مئوية) سنويا .

($\overset{*}{r}$) — معدل الفائدة (الكامنة غير المعلنة) المدفوعة على عمليات تكـرار الايداع جراء سحب الفائدة فورا واعادة ايداعها وسحب فائدتهـا ثانيه وهكذا .

(λ) رمز معامل مضاعف إعادة الايداع (RMC) .

($\sum$)= رمــز الجمــع

من المعادلات في ادناه يمكن التوصل الى ما يأتي :

$$\left.\begin{array}{l} P1 = P0\ (1+r) - P0 \\ P2 = P1\ (1+r) - P1 \\ \cdot \\ \cdot \\ \cdot \\ Pn\text{-}1 = Pn\text{-}2\ (1+r) - Pn\text{-}2 \\ Pn = Pn\text{-}1\ (1+r) - Pn\text{-}1 \end{array}\right| \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots(1)$$

بجمع المعادلات في (١) في اعلاه نستنتج ان :

$$\sum_{i=1}^{n} P_i = (1+r) \sum_{i=0}^{n-1} P_i - \sum_{i=0}^{n-1} P_i \quad \cdots(2)$$

or

$$\sum_{i=1}^{n} P_i = \sum_{i=0}^{n-1} P_i\ [\ (1+r) - 1\ ] \quad \cdots\cdots\cdots(3)$$

وبغية التوصل الى قيمة $(\overset{*}{r})$، بضرب طرفي المعادلة (3) — $\left(\frac{1}{Po}\right)$ لنحصل على :

$$\frac{\sum_{i=1}^{n} P_i}{Po} = \frac{\sum_{i=c}^{n-1} P_i [\ (1+r)-1\ ]}{Po} = \overset{*}{r} \quad \cdots\cdots\cdots(4)$$

وبافتراض ان :

$$\boxed{\overset{*}{r} = \lambda \ . \ r} \quad \cdots\cdots\cdots\cdots\cdots\cdots\cdots (5)$$

فأنه يمكن استخلاص قيمة معامل مضاعف إعادة الايـــداع (λ) وبرهنة المعادلة(5)عن طريق تحليل الطرف الايسر من المعادلة (4) ، وعلـى النحو الاتي :

$$\overset{*}{r} = \frac{\sum_{i=0}^{n-1} P_i \ [\ (\ 1 + r\ ) - 1\ ]}{Po}$$

$$\overset{*}{r} = \frac{[(\ 1 + r\ ) - 1\ ] \sum_{i=0}^{n-1} P_i}{Po}$$

$$\overset{*}{r} = r \cdot \frac{\sum_{i=0}^{n-1} P_i}{P_o}$$

$$\overset{*}{r} = r \cdot \frac{\sum_{i=0}^{n-1} P_i}{P_o} \quad \cdots\cdots\cdots\cdots\cdots (6)$$

وبافتراض ان الطرف الايمن من المعادلة (6) يماثل قيمـــــة (λ) في المعادلة (5) ، فانه يمكن ايضاح ان :

$$\lambda = \frac{\sum_{i=0}^{n-1} P_i}{P_o} \quad \cdots\cdots\cdots\cdots\cdots (7)$$

وبتعويض المعادلة (7) في المعادلة (6) نحصل على ان :

$$\overset{*}{r} = \lambda \cdot r$$

or

$$\overset{*}{r} = \frac{\sum_{i=0}^{n-1} P_i}{P_o} \cdot r \quad \cdots\cdots (8)$$

وهكذا فان المعادلة (6) تطابق مع المعادلة (5) كما هو واضح في المعادلة (8) في اعلاه وان فيه معامل مضاعف اعاده الايداع (RMC) يساوي قيمة (λ) وعلى النحو الاتي :

$$RMC = \frac{\sum_{i=0}^{n-1} P_i}{Po} = \lambda \qquad (9)$$

فعلى سبيل المثال ، اذا ما وجدنا ان المودع يستطيع سحب مبلغ الفائدة (r) فورا وايداعها ثم تكرار سحب مبلغ الفائدة على الوديعه الجديدة وايداعها مجددا ولمرات متعدده ولكن (5) مرات ، فأن الامر سيؤدي الى خلق فائدة كامنة تتمثل بـــ ($\overset{*}{r}$) ناجمة عن تأثير معامل مضاعف اعاده الايداع (λ) من خلال استثمار المودع للفائدة المسحوبه بوديعة ثانية اخرى خلال الفترة الزمنية نفسها ولعدة مرات ، وبعد اجراء التطبيقات الحسابية على المعادلة (6) في اعلاه يمكن التوصل الى ما يأتي

نفترض ان :

دينــــار $P = (100\ 000)$

$r = 14\ \%$

الايــداع الاول :

$$100\ 000 \times \frac{14}{100} = 14000$$

الايــداع الثانــي :

$$14\ 000 \times \frac{14}{100} = 1960$$

الايداع الثالث :

$$1960 \times \frac{14}{100} = 274.4$$

الايـــداع الرابـــع :

$$274.4 \times \frac{14}{100} = 38.4$$

الايـداع الخامس :

$$38.4 \times \frac{14}{100} = 5.3$$

مجموع الايداع (D) 16278 دينـــار

∴ يمكن التوصل الى سعر الفائدة الكامن ($\overset{*}{r}$) عن طريق

$$\overset{*}{r} = \frac{D}{P} \times 100$$

$$\overset{*}{r} = \frac{16278}{100000} \times 100 = 16.2\%$$

وهكذا سيبلغ الفائـــدة الكامنـــــة ($\overset{*}{r}$) حوالي ١٦٫٢٪ مقابل الفائدة المعلنة (r) البالغة ١٤٪ سنويا ، مما يعني ان الجهاز المصرفي سيتحمل تكاليف اضافية تزيد عن ٢٪ سنويا وهي تمثل الفرق بين (r) و($\overset{*}{r}$) في وقت كان بمقدور الجهاز المذكور على وفق التطبيقات الاعتيادية استثمار تلك المبالغ من الفائدة المسحوبة مقدما واقراضها لقاء حصوله على عائد للفائـــدة بدلا من دفعه لها ـ

كما نستطيع ان نحصل من خلال المثال التطبيقي في اعلاه على قيمـــــة معامل مضاعف الايداع (λ) حسابيا بعد استخدام المعادلة (5) المشار اليها آنفا وبالشكل الاتي :ـــ

$$\overset{*}{r} = \lambda \cdot r$$

او

$$\lambda = \frac{\overset{*}{r}}{r}$$

وبالتعويض عن قيمتي (r ، $\overset{*}{r}$) بما يماثلها رقميا نحصل على :

$$(\lambda) = \frac{16.2\%}{14\%} = 1.6$$

ان قيمة المضاعف (λ) تساوي 1.6 ويمكن لها ان تتزايد طرديا مع مبلغ الوديعة وعدد المرات التي يتكرر بهـا سحب مبلغ الفائدة المدفوعــة مقدما لاعادة إيداعها ووفق ما جاء في الفرضية المقابلة المعروضة في هـــــــذه الدراســــــــة .

٢ ـ الاستـنتاجـات والتوصـيات :

أ ـ ان تطبيق الفرضية وفق ماجاء به المقترح سيؤدي الى رفع معدلات الفائدة على الودائع الثابتة بشكل غير منظور وغير مباشر من خلال عمليات اعادة ايداع العوائد المتحققة على اصل الوديعة الثابتة ولعدة مـرات ، والتي

تتناسب طرديا مع ارتفاع مبلغ الوديعة وقيمة معامل مضاعف اعـــادة الايـــداع (٨) •

ب ـ كما يؤدي المقترح الى تسييـــل الودائـــع الثابتة بنسبة معينة تعـــادل مبلغ الفائدة المدفوعة مقدما مما يعني خسارة المصرف الى السيولة ابتداء من اعتماد الالية الواردة في (أ) في اعلاه •

ج ـ ان المقترح غير قابل للتطبيق من وجهه النظر المصرفية وليست هـــنالك ممارسة لمثل هذا المقترح في النظم المصرفية التجـــارية المعروفة ولكـــن يمكن اقتراح منح المودع قرضا بفائدة ميسرة بكفالة وديعتـــه الثابتـــة و ما يسمى (Collateral) •

د ـ تقتضي التطورات الاقتصادية الراهنة والاوضاع الاقتصادية العامة التـــي يعيشها القطر اعتماد اوسع للسياسة النقدية باتجاه تشجيع البيئة الملائمة والمناخ المطلوب للاستثـــمار النقـــدي (القصير الاجل) الذي يمكن ان يحقق مردودات وعوائد نقدية مباشرة لجمهور المستثمرين في فترات قصيرة مقاربة من خـــلال النهوض (بالسوق النقدية المنظمـــة القصيرة الاجل) ، لتحل محل الدور المتعاظم للسوق النقدية غير المنظمة ومـــا يتعرض له جمهور المستثمرين من مخاطر على اموالهم نتيجة استقطابهـــا من القنوات غير القانونية بغية المضاربة بها والاغراء بمردودات وعوائـــد سريعة **تتحقق في الفترة القصيرة** •

ان التجارب التاريخية حول رواج ادوات الدين قصير الاجـــل بـــين الجمهور (وبشكل خاص حوالات الخزينـــة) بما فيها تجارب بعض الدول النامية ، قامـــت على اســـاس تطور مؤسسات الســـوق الثانوية للاوراق المالية القصيرة الاجـــل وبشـــكل خاص توفر ما يسمى بيوت الخصـــم (Discount Houses) •وهي تعبير نوعـــي وحاسم في

تطور السوق النقدية المتخصصة في المعاملات النقدية القصيرة الاجـــل والتي تتدفق اليها بصورة موارد سائلة ومن الاموال الفائضة لـــدى الافراد او الجهاز المصرفي (والتي تتسم بالقابلية على السحب فـــورا وعند الطلب) تودع في تلك البيوت لتولى الاخيرة دورها المتمثـــل بالقيام بعملية استثمارها في حوالات الخزينة ذوات الآجال القصيـــرة عادة **بهدف تحقيق الربح** .

هـ ـ واستنادا الى ما تقدم ، وبغياب هذا الشرط المؤسسي الهام الذي يوفـق بين مصالح المقرضين والمقترضين للاموال (القصيرة الاجل) يصبح مـن الصعب النهوض بسوق نقدية متكاملة يعول عليها في تمويل المصروفات الجارية للحكومة والتي يتعين ان تتيح بذات الوقت الفرصة الكافيـــة للسلطة النقدية والبنك المركزي في التأثير المباشر على مناسيب السيولـة والسيطرة على تدفقاتها لصالح الاقتصاد الوطني .

وهكذا اذا ما تحقق الشرط في اعلاه فأن السوق النقدية في اشكالهـــا المتطورة المشار اليها آنفا ستصبح المؤشر الواقعي في تحديد معدلات الفائـدة التوازنية (عبر تفاعل عرض الاموال المعدة للاقراض والطلب عليها) . فمـن الواضح ان سعر الفائدة التوازني سيتحقـق عبر آلية تعامل بيوت الخصم في السوق النقدية المنظمة مع الجهة المصدرة للحوالات (وهي السوق الاولية) . فتجارب الدول في هذا المجال تشير الى ان حوالات الخزينة تم شراؤها مـن قبل تلك البيوت عن طريق مزاد اسبوعي (tender) وتجـري المزايدة في دفع أقل الخصومات الممكنة على قيمة الحوالة الواحدة اذ تحدد ســـعر الخصم والذي يمثل صورة من صور معدلات الفائدة وفق حساب مالي يسمى بمنحنـى الغلة (Yield Curve) وبهذه الطريقة يجري تسويق حـــوالات الخزينة وكذلك الكيفية التي يحدد بموجبها معدل الفائدة التوازني والاتجـار التي يمكن ان يرتكز على الكلفة الفعلية للاقراض .

المراجع المعتمدة

— Cuthberston, K (1985) " The Supply and Demand for Money " Oxford ch. 2.

— Bank Negara Malaysia (1990) " Operations of Discount Houses " Working Paper, PP 1 - 19

— Leijonhufvud, A. " Natural Rate and Market Rate " in, Eatwell, Dand etl. (1989) " Money " Mcmillan Reference Book PP. 268-272

— Wallich, H.G (1975) " Inflation and Liquidity Federel Reserve Reading on Inflation FRB. of New York, 1979

الدكتور مظهر محمد صالح : الاسباب الاساسيه لانخفاض سعر صرف الدينار العراقي ،

دراسة – البنك المركزي العراقي – بغداد – نيسان ١٩٩٤ .

اوضاع القدس والارهاب اليهودي
١٩٤٧ – ١٩٤٨
من خلال وثائق القنصلية الملكية العراقية في القدس

الاستاذ المساعد الدكتور
ياسين طه طاهر العسكري
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
قسم التاريخ

تمهيـــــد :

لقد استخدمت العصابات اليهودية شتى الطرق الارهابية ورسمت لها برنامجا سياسيا وعسكريا . استهدف فيه كل فلسطين ، وفي مقدمتها القدس ، لما لها من اهمية تاريخية ودينية وسياسية ودربت حشدا سريا سمته (جيش الدفاع العبري) ، وعظمت فرقا عسكرية اعتبرتها (فدائية) للقيام بالاعمال التخريبية في القدس وبقية المدن الاخرى .

ويوم تحدد جلاء البريطانيين هاجمت قوات يهودية القدس . احتلت منها بعض الاماكن المقدسة اتخذتها قواعد حصونا للقتال . ولقد اثبتت الوثائق التاريخية ان بريطانيا ومعها الدول المتحالفة كانت تساعد اليهود في تثبيت وجودهم في القدس وبقية مناطق فلسطين . ومساعدة عصابات (الارجون والاسترن) للانتقال الى القدس ، والتحصن فيها ، وفرض سياسة الامر الواقع على العرب ولقد اعترف الموظفون الانكليز في فلسطين صراحة . والمرتبطون بدائرة المندوب البريطاني السامي في القدس (بأن البرنامج اليهودي لا يمكن

تنفيذه الا بالقوة المسلحة)[1] وبالطبع فأن هذا البرنامج كان ينتقل من مرحلة الى اخرى . فبعد ان كانوا ينشدون (المأوى) في فلسطين . وبأن قضيتهم انسانية . كما طرحها ممثلو اللجان الدولية التي جاءت الى القدس . او تلك التي فاوضت العرب ، اخذوا يطالبون بحق الملكية والمساواة في الحقوق . ثم تطور بهم الامر الى المطالبة بالسيادة على فلسطين . واعترف بذلك (بن غوريون) عام ١٩٤٤ اثناء انتخابات الهستدروت بحيفا حينما قال (ان اليهود سيأتون الى فلسطين بالقوة اذا لزم الامر . واذا ضاقت بهم فلسطين) • فسيوسعون حدودها دون تردد[2] وهو ما يدلل على أن نوايا «اسرائيل» التوسعية لا تتوقف عند حدود فلسطين فحسب . ولقد اعلنوا عن ذلك قبل تأسيس كيانهم• وظهر هذا الاتجاه واضحا في المؤتمر الصهيوني الخامس في آب ١٩٠١ وكان اليهودي (ماركس نوداو) اكثر وضوحا من هيرتزل حينما قال (يدعى خصوصا أن فلسطين غير قادرة على استيعاب اليهود . نعم انها قادرة على استيعاب ١٢ـ١٥ مليونا من البشر . على أن يكون واضحا ان فلسطين تشمل ايضا البلدان المجاورة) ولهذا ظهرت داخل المؤتمر عبارة (فلسطين الكبرى) في حين رفض المؤتمر عبارة (اسرائيل الكبرى) والذي حاول دافير تريتش ١٨٧٠ـ١٩٣٢ احد ابرز المدافعين عن المنهج التوسعي لليهود فرضها على المؤتمر • ولكن المؤتمر رفضها وتمسك بعبارة (فلسطين الكبرى) •[3]

هدف البحث

يحاول البحث تناول ما تعرضت له مدينة القدس من عمليات ارهابية

---

(1) د.ك.و / البلاط الملكي ٣١١/٤٨٧١ .
مذكرة الحكومات العربية في قضية فلسطين مقدمة الى لجنة التحقيق الدولية المنبثقة من منظمة الامم المتحدة في ٢١ تموز ١٩٤٧ و٧٨ ص ١٠٨ .
وكذلك وثيقة رقم (١ و ١ برقية الاخوان المسلمين الى الوزير المفوض للمملكة العراقية في القدس) .

(2) المصدر نفسه و٧٨ ص ١١٣ .

(3) جامعة بغداد ـ مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ـ العدد ٢١/اذار/نيسان ١٩٧٧ ص ٢٨ .

يهودية . وما جرى فيها من قتال ، استهدف بالاساس السيطرة عليها وتحديدا على الاماكن المقدسة ، ومحاولات اللجنة الدولية وقف اطلاق النار فيهـــا ، وتجريدها من السلاح .

وتأتي اهمية هـــذا البحث من خلال مصـــادره ، التي تضمنت وثائـــق القنصلية الملكية العراقية في القدس (غير المنشورة) لكونها شـــاهد عـــان ومراقباً للاحداث وساهـــم فيصلها العام في المفاوضات المحلية والدولية التـــي عقدت في القدس . وعن وجهات النظر العراقية والدولية .

لهذا فان هذا البحث يحاول من خلال هذه الوثائق ان يساهم في الكشف عن بعض الجوانب من تاريخ هذه المدينة ، وما تعرضت له من محـــاولات تستهدف وجودها وما طرحت من مشاريع خاصة بها .

واقـــع مدينـــة القـــدس

والتوزيـــع الديموغرافي للســـكان :

يعود تاريخ مدينة القدس الى عام ٣٠٠٠ ق.م حيث بناها اليبوســـيون في ظل حكم ملكيم (ملكيصادق) الذي هو اول من اختطها وبناها ، وهؤلاء نشأوا في الجزيرة العربية ، وعاشوا في اجوائها ، وترحوا عنها مع القبائـــل الكنعانية ليستقروا فيها .(٤)

وهي مدينة جبلية تقع على خمسة تلال (موريا) تقوم عليها الحرم القدسـي و (اوفل) و (جبل صهيون) تقوم عليه حي النبي داود و (عكره) حيـــث تقوم حارة النصارى و (بزيثا) وهو التل الممتد الى باب العمود واتســعت في بداية العشرينات من هذا القرن لتمتد الى جبال او تلال اخرى وهي جبـــل (الزيتون ، المشارف ، القطمون ، المكبر) ومعظمها جبال جرداء ، وليس فيها احراش ولا غابات . (وكل جبل) فيها تقع عليه (حي سكني) يعود لطائفة من

(٤) حول تاريخ هذه المدينة وتطورها انظر :
عارف باشا — تاريخ القدس — دار المعارف — مصر ١٩٥١ .

الطوائف ، وله تاريخ خاص به فجبل الزيتون عسكرت عليه جيوش المسلمين في عهد الخليفه عمر بن الخطاب (رض) عام ٦٣٦م وعسكر عليه صلاح الدين الايوبي عام ١١٨٧م . أما جبل (المكبر) فكانوا يسمونه (بجبل المؤامره) أو (جبل المشوره الفاسده) والسبب في ذلك ، ان بعضهم يعتقد انه كانت تقوم عليه دار المجمع المعروف (السنهدريم) . ومنه قابل (يهوذا الاسخريوطي) الكهنة ورؤساء الشعب اليهودي . وتآمر معهم على تسليم السيد المسيح وصلبه[٥] أما عن التوزيع الديموغرافي للسكان في مدينة القدس ، فقد بلغ عدد سكانها في ٨/تشرين الثاني/١٩٤٧ (مئه واربعه وستين الفاً وخمسمائة).

وتعد مدينه القدس من اكبر المدن الفلسطينيه بل هي عاصمة فلسطين ، لمكانتها الدينيه ، وموقعها الجغرافي ، وللثقل السكاني فيها ، فاصبحت مركزا للاداره العامة قبل الاحتلال وصدور قرار التقسيم .

اما عن مساحه القدس من حيث الملكية فهي كالاتي[٦] :

	المساحة بالدونمات داخل السور (المدينة القديمه)	المساحة بالدونمات المدينة الجديده	المجموع	النسبة
١ ـ العرب	٧٦٨	١٠٤١١	١١١٦٩	٣٤ر٥٥٪
٢ ـ اليهود	١٠٠	٥٠٥٠	٥١٥٠	٥٥ر٢٥٪
٣ ـ الحكومة	ـ	٥٦٠	٥٦٠	٧٧ر ٢٪
٤ ـ اخرى (ميادين عامةطرق)	ـ	٣٣١٠	٣٣١٠	٣٤ر١٦٪
	٧٦٨	١٩٣٣١	٢٠١٩٩	١٠٠٪

(٥) المصدر نفسه ـ ص ١٨٩ .

(٦) هذه الارقام مقتبسة من تقرير رفعه المستر جون مارتن المستشار البريطاني لمندوب انكلترا في هيئة الامم المتحدة . انظر ارقام اخرى ، عارف العارف ـ مصدر سابق ص ١٩١ .

ويتضح أن نسبة الملكية بالنسبة للعرب تشكل اكثر من ضعف مما يمتلكه اليهود ، عام ١٩٤٧ ، ولهذا السبب كما نرى ان مدينة القدس تعرضت لعمليات الارهاب والقتال اكثر من المدن الفلسطينية الاخرى .

أما عن التعليم في المدينة فكان فيها (مئتان وخمس مدارس) ولمختلف الاجناس والاديان كما ان فيها (تسعاً واربعين) مكتبة عامة . وأول مكتبة تم تأسيسها ، كانت باسم (مكتبة القدس المخلص) عام ١٥٥٨ وفيها مناحف كثيرة اقدمها (المتحف الاسلامي) الذي اسسه المجلس الاسلامي الاعلى ١٩٢٣ و (المتحف الحكومي) الذي بدأ العمل في تأسيسه عام ١٩٢٧ ، وتم افتتاحه عام ١٩٣٨ ، وتم تشييده على نفقة الثري الامريكي (روكفيلر) فضلا الى وجود العديد من جمعيات الاثار .[٧] التي تم تسجيلها في مدينة القدس وحدها ، وحتى عام ١٩٤٨ فقد بلغت (اثنين وثلاثة وعشرين) منها ٣٠٪ اسلامية ، و٣٥٪ يهودية و٢٠٪ مسيحية .[٨]

أما عن طول الطرق المعبدة وغير المعبدة التي ترتبط ما بين تلال هذه المدينة ، فقد بلغت عام ١٩٤٧ (مئة وستة واربعين كيلومترا) منها (٩٦) كم فقط معبد ومرصوف .[٩]

ولم تكن القدس مدينة زراعية ، لانها منطقة جبلية جرداء وتستورد معظم احتياجاتها من الخارج فتستورد الحنطة من شرق الاردن وحوران واحياناً من العراق واستراليا والاغنام من نجد والعراق ، أما عن الصناعات التي نشأت فيها فهي (الغزل والنسيج ، والخشب ، والزيتون ، والشمع ، وادوات ارتده ، واستخراج زيت السمسم ، وصناعة البلاط) وفي القدس اسواق عديدة بعضها تقوم على (قبو) مرتفع والتي هي داخل اسوار المدينة

(٧) عارف العارف ــ مصدر سابق ــ ص ١٩٠ .
(٨) المصدر نفسه ــ ص ١٩٣ــ١٩٨ .
(٩) المصدر نفسه ــ ص ٢٠٢ .

القديمة ودال مسـرات (معوجـة وضيقـة) يزدحم الناس فيهـا . ومعظمهـا اسواق مرصوفة ولقد بلغ عدد دكاكينها حتى عام ١٩٤٧ (خمسة الاف ومئـة وعشرة) تتوزع ملكيتها حسب الطوائف الدينية كالاتي :-

	دكـــــاكين
المســلمين	١٣٥٨
المسيحيين	٩٥٤
اليهـــود	٢٧٩٨

هذا الواقع لمدينة القدس ولاهميتها التاريخيـة والدينية والحضــــارية والاجتماعية كان هدفـاً للعصابات اليهوديه من اجل احتلالها كاملاً ⁽¹⁰⁾ .

الارهـاب اليهـودي في القـدس :

لقد برزت الصهيونية كحركة استعمارية استيطانية منظمة ، ولها هـدف اساسي محدد ، الا وهو تحويل فلسطين العربية الى (دولة يهودية) ، وهـذا لا يمكن ان يتم الا من خلال تدمير البنى الاساسية للمجتمع الفلسطيني ، وتشتيت السكان العرب ، الذين يمثلون الاكثرية سواء من خلال عددهم ، او ممتلكاتهم واراضيهم ، ومن خلال استخدام شتى انواع الارهاب اليهودي ، ولا يكون الارهاب وحـده ممكنا في تحقيق اهدافهـا ، لولا ذلك التعاطـف والتنسيق ما بين سلطات الانتداب البريطانية في فلسطين وهذه العصـــابات الصهيونية ، بل كان لهذا العامل أهميته في خلق النواة الاولى لدولتهم العنصرية عام ١٩٤٨ . وفي قيام الادارة البريطانية بنقل ملكية الاراضي العربية الى هذه العصابات ، وبدون ان يعيها العــرب الفلسطينيون ، حيث لم يكن بحـوزة اليهود حتى قيام بريطانيا بنقل قضية فلسطين الى الامـم المتحدة عـام ١٩٤٧ سوى ٦٪ فقط من مجموع اراضي فلسطين ، ولكنهم سيطروا على اربعـــة

(١٠) المصدر نفسه ـ ص ٢٠٩ .

اخضاس اراضي فلسطين، ويشتوا على الاقل نصف السكان العرب عام ١٩٤٧ من خلال هذه الوسيلة .[11]

كان الارهاب اليهودي في مدينة القدس والاماكن المقدسة فيها ، متميزا في اساليب ووحشيته وعمقه وتقوده ثلاث تشكيلات ارهابية عسكرية هي (الهاجانا ، وارغون زفاي لومي ، وعصابة شتيرن)[12] ويقدر عدد الاولى ، الذين هم تحت السلاح وتقودهم فرقة بالماخ (رأس الرمح) بـ (٢٥) الف ارهابي مجهزين بكل الوسائل . اما الاحتياطي في عصابة الهاجانا فيقدرون بـ (٢٠) الف . اما التشكيل الارهابي الثاني فتجمعهم عصابة (ارغون) ويبلغ عدد افرادها خمسة الاف ارهابي ، وهي مدربة على نمط حرب العصابات ، وتقوم بالنسف وقتال الشوارع . واسلحتها من نوع (المسدسات، والقنابل اليدوية ، والهاون) . اما عصابة (شترن) فيبلغ عددهم (١٢٠٠) ارهابي وتقوم بعمليات الاغتيال والسطو ، هذه هي القوة الارهابية التي اعدها الصهاينة لتحقيق دولتهم العنصرية ، والتي استخدموها في حربهم ضد العرب عام ١٩٤٨ . لقد قامت هذه العصابات بتحويل مدينة القدس الى ميدان للنيران ، وفي تصعيد عمليات الارهاب ضد الفلسطينيين والعرب ولم ينجوا منهم حتى الاجانب من العاملين في القنصليات الاجنبية بالقدس ، ونسف المؤسسات الادارية ، وكانوا يقومون بعد كل عملية بتوزيع البيانات باللغة العربية في القدس والمناطق الاخرى تحمل توقيع (المنظمة العسكرية اليهودية لتحرير ارض اسرائيل) ويهددون العرب بقولهم ان (السلاح اليهودي كفيل

(١١) محمد الشاعر ــ الحرب الفدائية في فلسطين على ضوء تجارب الشعوب في قتال العصابات ــ بيروت ١٩٦٧ ص ٩٦ .

(١٢) تفصيلات حول هذه العصابات .
عامر حسك ــ من مأساة فلسطين ــ بغداد ١٩٦٠ ص ١١٢ــ١١٣ .

يقطع كل يد عربية ترتفع لمناوأة اليهود) .[13]

وكانت المنظمات والهيئات والصحافة اليهودية في القدس ، تقوم بنسب هذه الاعمال الى هيئتين سريتين هما (عصابة شتيرن والمنظمة العسكرية اليهودية) وقد صدرت عدة بيانات من دائرة القائم باعمال الحكومة الفلسطينية وبأسم القائد العام لقوات الشرق الاوسط (ومقره القدس) اشارت فيها الى اعمال العنف في القدس وبقية المدن الفلسطينية وحددت صراحة العصابات الارهابية اليهودية بأنها مسؤولة عن ذلك ، بل ناشد بيان منها (الطائفة اليهودية) ان تعمل على حفظ الامن .

وقال هذا البيان (ان هذه الاعمال لا تعود للشعب اليهودي بغير الخزي والعار)[14] كان هدف هذه البيانات الصادرة من الادارة البريطانية ، تهدئة العرب بدليل انها لم تتخذ هذه الادارة ايآ من الاجراءات ضد هذه العصابات ، بل على العكس تؤكد الوثائق بأنها كانت تقوم بسرقة الاسلحة والمعدات من القوات البريطانية، وبالتأكيد انه لايمكن تحقيق ذلك مالم يكن هناك تعاطف من هذه القوات معها . كما قامت هذه العصابات بالعمل على اغتيال الشخصيات البريطانية وتهديدهم . بهدف تطويعهم لخدمة الدور الصهيوني في فلسطين . ففي آب ١٩٤٤ مثلا ، نجا المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، من محاولة اغتيال جرت له في اطراف مدينة القدس ، واغتيل في القاهرة بعد ثلاثة اشهر من هذه الحادثة وتحديدا في ١ تشرين الثاني ١٩٤٤ وعلى ايدي العصابات

---

(١٣) دار الكتب والوثائق ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٤
نص مذكرة الحزب العربي الفلسطيني الى القنصلية العراقية في القدس في ١٩٤٤/١١/١٩ . بعنوان (الارهاب اليهودي في فلسطين) و ١٣٢ ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(١٤) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٤ .
صورة قصاصة من جريدة فلسطين حول بلاغ القائد العام لقوات الشرق الاوسط في كتاب للقنصلية العراقية في القدس ـ مؤرخ في ١٩٤٧/١٠/١٣ ص ١٤٩ وص ١٥٠ .

اليهودية اللورد (موين) وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط ، مـن قبل عضوين من جماعة (شتيرن) .[١٥]

وكانت منظمة ارغون الارهابية مسؤولة عن تدمير الكثير من ممتلكـات الحكومة والعامة الخاصة بالعرب في عام ١٩٤٤ .[١٦] ولم تكتف هذه العصابات بنسف وتدمير الممتلكات العامة ، بل توجهت بعملياتها الارهابية الـى الاماكن المقدسة فقامت بمحاولة نزع ارض (الزاوية الادهمية) التي هي من الاماكن الوقفية المقدسة عند المسلمين ، وقـد رفعت جماهير القـدس احتجاجا الى المنـدوب السامي البريطاني حول ما نشر في الوثائق الفلسطينية المرقمـة (٣٣٥ في ٢٨ اذار ١٩٤٤) بشأن محاولة الحكومة انتزاع (ارض الزاوية) التي تضـم اضرحة وقبور جماعة من علماء المسلمين . واعتبروا هذه المحاولة بمثابة عدوان على الاماكن المقدسة .[١٧] كما اتجهت هذه العصابات لنسف الدوائـر ذات العلاقة باملاك المواطنين العرب في فلسطين كدائرة الطابو في مدينة القـدس التي تضم سجلات الطابو لكل فلسطين . وقامت بنسف دائرة التحقيقـات الجنائية التي تقع فوق دائرة الطابو بالقدس ، وقتل جراء ذلك شرطي عربي ، واحترق حارس الدائرة . والهدف الاساس من هذا العمل الارهابي هو احراق السجلات العامة بهدف السيطرة والاستيلاء عليها .[١٨]

---

(١٥) تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية ـ المذكرة التي قدمتهـا الحكومة البريطانية ١٩٤٧ الى لجنة الامم المتحدة الخاصـة بفلسـطين ـ ترجمة فاضل حسين ـ بغداد ١٩٥١ ص ٥١ .

(١٦) تاريخ فلسطين السياسي ـ ص ٥١ .

(١٧) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٢ .
كتاب الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي حول البرقية التـي رفعها رئيس مجلس ادارة صندوق الامة حول ارض الزاويـة الادهميـة في ١٧ تشرين الاول ١٩٤٤ و١٤ ص ـ ١٩١ .
(وثيقـة رقم ٣)

(١٨) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٤
كتاب القنصلية العراقية في القدس ١٩ تموز ١٩٤٤ بعنوان الارهـاب في فلسطين ١٩٤٧ ص ٣٢ .

وهاجمت هذه العصابات القنصليات العربية والاجنبية في مدينة القدس بهدف اجبار موظفيها على مغادرة المدينة ومن هذه القنصليات ، القنصلية العراقية في القدس والتي ترتبط بها المفوضية العراقية في عمان ويافا ، وتقع في (حي القطمون) على الشارع الرئيس لمواجهة الى مستعمرة (ميكور حييم) اليهودية .(١٩)

كما قامت بتوجيه نيران مدافعها على القنصلية الفرنسية والمستشفى التابعة لها ، مما دفعت الحكومة الفرنسية الى تقديم احتجاجها الى الوكالة اليهودية في باريس ، ان ما قامت به هذه العصابات اليهودية من اعمال ارهابية كثيرة متنوعة تدعو جميعها الى الخزي والعار وتفضح طبيعة دور الادارة البريطانية في فلسطين في دعم هذه العصابات وتوفير الغطاء والدعم المادي والسياسي لها .

وابرز العمليات الارهابية التي حدثت في مدينة القدس خلال عامي ١٩٤٧–١٩٤٨ هي :

١ – ٩ ادار ١٩٤٧ – نسفت عصابة ارغون نادي (غولد سميث) للضباط في القدس وقتل (١٣) وجرح (١٦) ضابطا من القوات البريطانية .

٢ – ١٣ ادار ١٩٤٧ – نسفت عصابة ارغون بناية شنلر في القدس ، وكانت مركزا لمادة الجيش البريطاني وهدمته .

٣ – ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ – قتلت العصابات اليهودية اربعة مدنيين من البريطانيين ، وجرحوا (٢٦) جنديا عربيا من المدنيين في مدينة القدس .

٤ – ٢١ كانون الاول ١٩٤٧ – قامت عصابات الهاغانا بمهاجمة جيش الانقاذ ومقتل اثنين من الجنود العرب .

٥ – ٣٠ كانون الاول ١٩٤٧ – القت عصابة (ارغون زفاي لؤمي) قنبلة على

(١٩) انظر وثيقة رقم (٣) المرفق في البحث .

باص لنقل الركاب في القدس ، فانفجرت وقتل أحد عشر عربيا وأثنــان من البريطانيين .

٦ ــ ٩ شباط ١٩٤٨ ــ نسفت هذه العصابات مبنى عربيا في المركز التجاري بالقــدس .

٧ ــ ١٠ شباط ١٩٤٨ ــ قتلت هذه العصابات سته من العرب وجرحت تسـعة عشر ا في وسط القدس وقرب مكتب الاستعلامات العام .

٨ ــ ١٣ آذار ١٩٤٨ ــ نسفت هذه العصابات بيوتا عربية في حي القطمـــون بالقــدس .

٩ ــ ١٧ ايلول ١٩٤٨ ــ قامت هذه العصابات باطلاق النار على وسيط الامم المتحدة (كونت فولك برنادوت) في قطاع القدس الذي تسيطر عليه هذه العصابات ، فقتل هو واحد مساعديه (كولونيل سيورن) وحكم علــى (فريدمان سيلين) رئيس عصابه شتيرن بالسجن ثماني سنوات ، ولكن اطلق سراحه فورا واصبح عضوا في البرلمان «الاسرائيلي» .(٢٠)

وكانت هذه العصابات تقوم باستخدام الاساليب النفسية قبل قيامها بأية عملية تخريبية ، فقامت (الهاغاة) في ١٥ آذار ١٩٤٨ باذاعة البيانات وباللغة العربية ، وبواسطة المكبرات على المدنيين العرب ، تحثهم على ترك المنطقــة ، ويمثل هذا النموذج من الاساليب واحدا من ابرز وسائل هذه العصابـــات في تهجير العرب من اراضيهم في القدس بقولها « اشـفقوا على زوجاتكـــم واطفالكم ، واخرجوا من حمام الدم ، قبل الساعة ١٥ره صباحا ، اخرجـوا عن طريق اريحا ، فلا يزال مفتوحا اذا بقيتم جلسم الى انفسكم الويل » .(٢١)

القتال في القــدس ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨

بعد أن صدر قرار التقسيم ، المؤامـرة في ٢٩ /١١/ ١٩٤٧ ، قامـــت

(٢٠) مؤسسة الدراسات الفلسطينية (من هم الارهابيون) حقائق عن الارهـاب الصهيوني والاسرائيلي بيروت ١٩٧٣ ص ٢٤ .

(٢١) المصدر نفسه .

التظاهرات في كل ارجاء الوطن العربي وقررت اللجنة السياسيه للجامعة العربيه في اجتماعها في ١٩٤٧/١٢/٢٨ دعم نضال الشعب الفلسطيني ، وشراء الاسلحة وتوزيعها على الفلسطينيين داخل فلسطين . وامدادهم بالمتطوعين ، ولكن رغم ذلك فأن هذه المحاولات باءت بالفشل . لان العصابات اليهودية اصبحت من القوه . في عددها وتسليحها . اكثر مما مضى ، فقد بلغ عدد افرادها اكثر من (٦٠) الف ارهابي ، مزودين بأحدث الاسلحة يقودهم ضباط مارسوا الحرب عندما قادوا الفيلق اليهودي في اوربا اثناء الحرب العالمية الثانية ، في حين تم تشكيل جيش الانقاذ من عشره الاف متطوع عربي ، بقياده اللواء اسماعيل صفوت قلّ عددهم قبل قرار وقف اطلاق النار ١٩٤٨ الى (٣٦٣٠) متطوعا بأسلحة هزيلة وذخيره قليله .(٢٢)

اما عن الدور الفلسطيني في الدفاع عن وجودهم ، فقد تم تشكيل قوات عرفت بأسم (جيش الجهاد المقدس) بقيادة عبدالقادر الحسيني . يتألف من (المجندين) ويمثلون القوه الثابته ، وكانت الهيئه العربيه العليا ومقرها القدس تؤمن لهم الراتب والسلاح . و (المجاهدون المرابطون) وهؤلاء يمثلون المجاهدين في القرى الفلسطينية للدفاع عن قراهم وبلغ عدد جميع المتطوعين ثلاثين الفا .(٢٣)

ومع ذلك ظلت العصابات اليهوديه تمثل القوه الاكثر عددا وتسليحا وتمويلا . ولكنها كانت الاضعف وغير قادره على مواجهه القوه العربيه والفلسطينيه . وتألفت القوه العربيه المدافعه عن القدس من ثمانيه سرايا دفاعيه موزعة في احياء القدس القديمه والحديدة . تمكنت من اجبار (١٠٠٠٠٠) الف

---

(٢٢) محمد الشاعر (الحرب الفدائيه في فلسطين) مصدر سابق ص ١٥٤–١٥٥

(٢٣) محمد الشاعر – ص ١٧٩ .

يهودي على الاستسلام في مدينة القدس وحصارهم للاحياء اليهوديه .[٢٤] علما بان المئه الف هؤلاء هم ليسوا جميعهم من السكان اليهود الاصليين في القدس حيث يشكل اليهود المهاجرون نسبه كبيرة منهم اذ لم يتجاوز عـــدد اليهود في القدس القديمة داخل السور حسب احصائية عام ١٩٤٧ عشر ٢٤ الف يهودي .

وقد اشارت برقية من المرشد العام للاخوان المسلمين مرفوعة الـــــى الوزير المفوض للمملكة العراقية في القدس حول القتال في هذه المدينـــة ، وهدف العصابات اليهودية اطلاق سراح هؤلاء اليهود الذين اسرتهم القـــوة العربية في القدس وفك الحصار عنهم . تقول البرقية (لقد انتقلت عصابات الارجون والاسترن الى القدس وانهم لا يتركون اية دقيقة في تقوية انفسهـم وتحصين مراكزهم وانلاء مائة الف يهودي كانوا مهددين بالموت من الحصار الذي كان قد ضرب عليهم . مع مواصـلة امدادهـم بالاسلحة والذخائر والرجال والطعام والشراب ، ان اليهود قد رتبوا الهجوم المفاجيء علـــى القدس . وفي خطة لتشريد اهلها من العرب . وهدم المسجد الاقصى وكنيسة القيامة ، واقامة دولة يهودا الخرافية الى جوار (اسرائيل المزعومه) وطالبت البرقيه بامداد حامية القدس العربية بالمجاهدين والذخائر للدفاع عنها .[٢٥]

وتمكنت قوة فلسطينية فدائية من اقتحام الاحياء اليهودية في القـدس ، وكانت تقود ثلاث سيارات عسكرية تحمل ثلاثة اطنان من المتفجرات . وتألفت من فدائيين عربيين هما (عزمي الجاعوني ومحمد السمان) من القدس يرافقهما جنديان بريطانيان من المتطوعين ، وتحمل هذه المشـاركة نوعا من الغرابـة ،

---

(٢٤) المصدر نفسـه ـ ص ١٨٥ .

(٢٥) د ك. و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١

مذكرة المرشد العام للاخوان المسلمين الى الوزير المفوض للمملكة العراقيـة في ٨/ حزيران ١٩٤٨ و٦١ ص٦٨ . ومحمـد الشـاعر ـ مصـدر سابق ص ١٨٥ .

كنتيجة حتمية لموقف البريطانيين داخل فلسطين في دعم هذه العصابات اليهودية وانتهت النسخة بانفجار سيارتين منهما والحقت خسائر كبيرة قدرت بحوالي (٢٠٠٠) اصابة وتدمير عشرات المتاجر والمساكن .[٣٦]

قامت العصابات اليهودية بمهاجمة الجيش العربي في القدس يوم (١١/٦/١٩٤٨) ، وابلغت الامانة العامة لجامعة الدول العربية قيادة الجيش (ان قوات اخرى تتجمع من احل القيام بالهجوم على المدينة) فضلا عن قيامها بهجمات اخرى على العديد من المدن الفلسطينية ، واستهدفت القوات العربية السورية في منطقة الجسر (بنات يعقوب) والمصرية شمالي شرقي الفالوجة ، ووردت برقية من وزارة الخارجية المصرية في (١٣/٦/١٩٤٨) موجهة الى الامانة العامة للجامعة العربية تفيد (بأن الصحف البارسية نشرت في صباح السبت ١٢/٦/١٩٤٨ ما يفيد بأن مئات الشبان اليهود بلغ عددهم حسب ما ورد في برقية الوفد الفلسطيني في (بليك سيكس) ثمنمائة مقاتل يهودي باسلحتهم وذخائرهم فضلا عن قيام الطائرات الاردنية والامريكية بنقل اليهود اسبوعيا الى حيفا للمشاركة في القتال ويهاجمون خط اسمرة وابي قبع من منطقة الاردن) [٣٧] .

وبعد رفض الحكومات قرار التقسيم الذي اصدرته هيئة الامم المتحدة (٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧) بدأت مرحلة جديدة في حرب فلسطين ١٩٤٨[٣٨] استطاعت قوة من المناضلين العرب من القدس بقيادة الملازم (فاضل عبدالله) وبعض سرايا الجيش الاردني ، من تطهير مدينة القدس من اليهود .واسروا (١٥٠٠) اسيرا بالاضافة الى القتلى والجرحى ، واطلق الملك عبدالله سراح

---

(٣٦) محمد الشاعر ــ مصدر سابق ص ١٦٦ .

(٣٧) د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١

كتاب الامانة العامة لجامعة الدول العربية الى القنصلية العراقية في القدس حزيران ١٩٤٦ و٦٣ ص ٧٨ .

(٣٨) عامر حسك ــ المصدر السابق ــ ص ١٥٤ .

النساء اليهوديات ، وخاضت القوات الاردنية معارك عديدة من اجل تحرير هذه المدينة ، وقامت العصابات اليهودية بعدة هجمات على مواقع الجيش الاردني والمتطوعين بهدف السيطرة على القدس . وتكبد اليهود خسائر كبيرة في الارواح والمعدات خسروا في الهجوم الاول (٦٠٠) قتيل والثاني (٣٠٠) والثالث (٣٠٠)⁽²⁹⁾ .

ولكن قبل يوم واحد من عقد الهدنة ، استطاعت العصابات اليهودية من استعادة مواقعها وتحصيناتها في القدس وهو امر يعتبره من شارك في هذه الحرب ، وكتبوا مذكراتهم عنه ومنهم عامر حسك (لا يخلو من السوائب) ويعلق كلوب باشا الذي كان يقود الجيش الاردني بقوله (انه ليس بالامكان حتى تكون جميع خططه صحيحة)⁽³⁰⁾ ، كما ان قائد عربي اخر شارك في هذه الحرب هو المقدم محمد الشاعر من قيادة جيش التحرير الفلسطيني ، يعلق على هذا الواقع الذي شهد هذا التراجع من قبل القوات العربية ، وتسليم مدن فلسطين الواحدة تلو الاخرى ومنها القدس بقوله (ان معركة فلسطين على ما بدا لي عبارة عن رواية تمثيلية ولما كنت لا ارغب ان اكون احد الممثلين فالرجاء ان تسلموا استقالتي)⁽³¹⁾ .

وقف اطلاق النار في القدس

لقد حاولت العديد من جمعيات الصليب والهلال الاحمر الحصول على موافقة السلطات المدنية والعسكرية العربية واليهودية داخل مدينة القدس لتحويل المدينة الى مناطق آمنة ، نظرا لقدسيتها . وجمع السكان غير المحاربين في مناطق محددة ، وتطور هذا المشروع في اوائل ايار ١٩٤٨ لعزل مدينة القدس برمتها عن القتال ، وجعلها على الحياد بشرط موافقة جميع السلطات .

(٢٩) المصدر نفسه ص ١٧٦ .
(٣٠) عامر حسك ــ مصدر سابق ص ١٧٧ .
(٣١) محمد الشاعر ــ مصدر سابق ــ ص ٢١١ .

ولكن لم تلتزم العصابات اليهودية بذلك ، فتحولت مدينة القدس الى ميدان للمعارك ، فدعت جمعية الصليب الاحمر الى احترام مناطق الامن في هذه المدينة ، لتكون تحت اشراف اللجنة الدولية للصليب الاحمر .(٣٢)

وقد اشار الى هذه الحقيقة المسيو (نيفيل) فيما قال في المؤتمر المنعقد يوم الثلاثاء (١٠ اغسطس ١٩٤٨) بالروضة في القدس برئاسة الكونت برنادوت « ان هناك حركة يهودية خاصة بالقدس مصممة تصميما قاطعا على الاستيلاء على القدس بكافة الطرق وبأي ثمن ، وبذلك يضعون العالم (حسب رأي هذه الحركة) امام الامر الواقع ، وهم يرون ان الوسائل الحربية وحدها ليست كافية ولابد ان يكون هناك ضغط سياسي الى اقصى حد »(٣٣) ورد الكونت برنادوت (اني اوافق المسيو العام (نيفيل) واننا الان نواجه حالة حربية حتى ولو نحل المسألة عموما قبل ان تتخذ الاجراءات الخاصة بالقدس)(٣٤) واعترضت اللجنة كما قال كونت برنادوت حول كيفية الوصول الى (الاماكن المقدسة في ظل هذا النزاع فاليهود قد طلبوا منه الوصول الى حائط المبكى) (لانهم يريدون اقامة عيد كبير لهم) ولكن الكولونيل (رنرس) اشار الى ان (الناس ستثور ثائرتهم لو علموا ان اليهود سمح اليهم بدخول المدينة ولم يسمح لهم بالذهاب الى حوائيهم) وطرحت عدة اراء حول مطاليب اليهود والمسيحيين والعرب والمسلمين في الاماكن المقدسة ،

---

(٣٢) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١ .
مذكرة رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر الى وزارة الخارجية العراقية في ١٩٤٨/٥/٢٠ ، ٩٠ ص ١٢٣ .

(٣٣) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١ .
محضر المؤتمر يوم الثلاثاء ١٠ اغسطس بالروضة في القدس برئاسة صاحب السعادة الكونت (فولك برنادوت) و٢٢ ص ٢٦ .

(٣٤) المصدر نفسه .

وكل طائفة منهم كانت تدافع عن وجهات نظرها ومصالحها »(٣٥) واثار الدكتور موسى الحسيني في هذا المؤتمر المذكور حول (قيام اليهود بالحفر تحت الارض) واقترح الكونت تعيين شخص في (الجانب اليهودي) من القدس لتفتيش النفق الذي يقومون بحفره ، وان يقدم تقارير عن الاعمال التي تحدث تحت الارض ثم اثار الدكتور الحسيني في هذا الوقت من اشتداد النزاع حول مسألة (مد الجانب العربي من القدس بالكهرباء وذكر بأن العمال العرب لا يستطيعون اصلاح المحطات الواقعة في اماكن عدة مثل مصرارة) ولكن اجابه الكولونيل (بيجلي) ان (الماء والكهرباء والتلفونات ينبغي ان تخدم الطرفين على السواء دون تحيز) وانتهى المؤتمر دون ان يحقق شيئاً مما دفع الكونت برنادوت للقول (اني وسيط ولست مديراً للمصالح) »(٣٦)

وتشكلت لجنة دولية لوقف اطلاق النار في القدس تألفت من قناصل (الولايات المتحدة وفرنسا وبلجيكا) في القدس ، وقد حضروا الى بلدة اريحا يوم (٥ مايو ١٩٤٨) واجتمعوا بالسادة (تقي الدين الصلح مستشار الامانة العامة للجامعة العربية ، وحسين السراج وكيل خارجية شرق الاردن ، واحمد مراد قنصل مصر العام في القدس) وطلب اعضاء اللجنة (ان تشمل الهدنة مدينة القدس كلها) واجتمعوا بالمندوب السامي في اريحا ، وتحدد وقف اطلاق النار في مدينة القدس اثناء المباحثات ليبدأ من ظهر السبت (٨ مايو ١٩٤٨) اذا تعهد الطرف الثاني بذلك »(٣٧) وشرح وفد الصليب الاحمر الدولي قبل التوصل الى هذا الحل على المندوب البريطاني السامي في حضور

(٣٥) المصدر نفسه ٢٢ ص ٢٨ .
(ويرلسربس) الحاكم العسكري البريطاني في القدس .
(٣٦) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١ .
المؤتمر في الروضة المدرسة ، مصدر سابق و٢٢ ص ٢٩ .
(٣٧) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١ .
النشرة الاخبارية ـ القاهرة الاحد ٩ حزيران ١٩٤٨ حول بيان الامانة العامة لجامعة الدول العربية و٣٤ ص ٤٩ .

قنصل مصر العام في القدس، ان (توضع مدينة القدس تحت رعايه جمعيةالصليب الاحمر الدولية)[٣٨] . وقام اليهود ولعدة مرات باطلاق مدفعيتهم على القدس القديمة وصبوا نيران رشاشاتهم على مقر الجيش الاردني في مدينة (اللـد) في الوقت الذي اصبح قرار وقف اطلاق النار من المؤكد اقراره[٣٩]، وابرقت وزارة الخارجية العراقية الى القنصل العراقي العام في القدس على ضـرورة الاهتمام باربعة قضايا اساسية في مسالة وقف اطلاق النار وهي :[٤٠]

١ ـ الهجـرة .

٢ ـ التمويـن .

٣ ـ مراقبة سواحل فلسطين بحرا وجوا والبلاد التي يبحر اليهود منها .

٤ ـ مراقبة مصانع اليهود للسلاح والعتاد .

واخيرا وافق جميع الفرقاء ذوي العلاقة بدون شروط على مقترحـــات وسيط الامم المتحدة الكونت برنادوت ، واصبح وقف اطلاق النار نافـــذ المفعول صباح يوم الجمعة المصادف ١١ حزيران ١٩٤٨ .[٤١]

ونص قرار مجلس الامن الذي اتخـذه في جلسـته ذي الرقـم (٣١٠) المنعقدة في ٢٩ مايس على قيام (جميع الحكومـات والسلطات باتخاذ كـل الاحتياطات الممكنة لحمايه الاماكن المقدسة ومدينه القدس ، بما في ذلــك

(٣٨) المصدر نفسـه .

(٣٩) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١ .
كتاب الخارجية العراقيه الى وزاره الدفاع في حزيران ١٩٤٨ و٢٧ص٢٤

(٤٠) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٩ .
كتاب الخارجيه العراقيه (سري) الى رئاسة الديوان الملكي حول ايقـاف اطلاق النار والهدنة في فلسطين و٢٣ ص٣٢ .

(٤١) د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٩ .
برقيه من (لبك سيكس) الى الخارجيـة العراقيـة فـي ١٩٤٨/٥/٢٨ و٤٥ ص ٦٤ .

حرية الدخول الى جميع المعابد والعتبات المقدسة لغرض العبادة ، من قبل الذين لهم الحق الثابت في زيارتها والعبادة فيها) واجتمع ممثلو الدول العربية في القاهرة يوم ١٦ حزيران ١٩٤٨ لمناقشة ايقاف القتال في فلسطين ومشكلتي الهجرة وتموين القدس والرقابة على سواحل فلسطين ، والبلاد التي يحسر منها اليهود ، وقامت اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية باعداد جواب الدول العربية على المذكرة الثانية لوسيط الامم المتحدة والموافقة على وقف اطلاق النار .[٤٢]

لقد ارادت العصابات اليهودية تغيير الواقع الديموغرافي لمدينة القدس ولكل فلسطين ، وهو موضع اهتمام هذه العصابات اليهودية فعندما اصدرت بريطانيا كتابها المعروف بالكتاب الابيض ١٩٣٩ ، عالجت فيه موضوع الهجرة ، وحددت فترة خمس سنوات تبدأ من نيسان ١٩٣٩ حتى ربيع ١٩٤٤ ، تقوم بها العصابات اليهودية بمنح (٧٥٠٠٠) شهادة هجرة ، ولكنها لم تستطع الحصول على هذا العدد بسبب صعوبات الهجرة في اوربا ، ولهذا قامت بريطانيا بتحديد فترة ثانية بدأت في اول تشرين الاول ١٩٤٤ يكون على اساسها منح (١٥٠٠) شهادة هجرة شهريا ، ولكن عندما نفدت شهادات الهجرة البالغة (٧٥٠٠٠) في نهاية عام ١٩٤٥ ، لم تتوقف هذه الهجرة وسمحت لما يقل عن (١٣٩٨٩) مهاجرا يهوديا ، وبصورة غير مشروعة في الوصول الى فلسطين في الفترة ما بين ١٥ كانون الاول ١٩٤٥ ولغاية ١٤ حزيران ١٩٤٧.[٤٣]

تجريد القدس من السلاح :

كان هدف بريطانيا في اعلان انسحابها من فلسطين في ايار ١٩٤٨ ، والتباطؤ فيه هو لاعطاء فرصة كافية للعصابات اليهودية لجلب اعداد كبيرة

---

(٤٢) د.و.ك ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٠٠ .
مذكرة الجامعة العربية حول المفاوضات في ١٩٤٨/٦/١٦ و٧٣ ص ٩٦.

(٤٣) تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية ـ مصدر سابق ص ٤٨-٤٩ .

من يهود العالم وتأمين المستلزمات العسكرية من اجل استعادة ما خسرته من مواقع في القدس وغيرها من مناطق فلسطين .[٤٤] ولهذا يُعد قرار الجمعية العامة للامم المتحده في ١٤ حزيران ١٩٤٨ ، باحترام الاماكن المقدسة ، وتجريد مدينه القدس من السلاح مؤامرة اخرى ، ويهدف الى تعزيز الوجود اليهودي الضعيف داخل القدس ، خاصة بعدما استردت القوات الفلسطينية ، ابرز مواقعها وهي منطقة (القسطل) التي تبعد ٨ كم عن القدس، وذات الاهمية الستراتيجية.

وفي ما يتعلق بالقدس طرح النقراشي باشا « ان مدينة القدس ستكون عاصمة الدولة ولها نظامها البلدي والاماكن المقدسة ستصان وتكفل حرية الوصول اليها والعبادة فيها طبقا لما جرى عليه العمل في عهد حكم المسلمين وفي عهد الانتداب » . وعندما افتتح مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة دورته يوم ١٧ حزيران ١٩٤٨ وانتخب فيه ممثل الصين رئيسا وممثل بريطانيا نائبا ، وحضره عن العراق السيد عوني الخالدي ، اقترح الممثل الروسي ان يدخل في البرنامج (تنفيذ مشروع الوصاية على القدس في نظام التقسيم) الا انه لم ينجح في اقتراحه ، بل قبل المجلس مقترح ان توضع في البرنامج (دراسة المرحلة التي وصل اليها مشروع الوصاية على القدس) ولكن تم تأجيل النظر في ذلك حتى حسم موضوع الوساطة وتطور الموقف .[٤٥]

وقدم الكونت برنادوت رئيس اللجنة الدولية مقترحات اخرى جديدة في (٤ تموز ١٩٤٨) نقلتها القنصلية العراقية في القدس الى الخارجية اشار فيها الى الاماكن المقدسة ، فقد جاء في المادة الثامنة منها ما نصه « تكون الاماكن

---

(٤٤) المصدر السابق ص ٥٠
: عامر حسك ـ مصدر سابق ص ١٩٣ .
(٤٥) د.و.ك ـ البلاط الملكي ٣١٩/٤٨٥٠ .
كتاب وزارة الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي ٢١/حزيران/ ١٩٤٨ و٨٦ ص ١٢٣ .

المقدسة والاماكن الدينية مصونة من جانب كل من عضوي الاتحاد » وربط في المادة التاسعة من مقترحاته بعض المسائل التي سماها الاقل اهمية وما يتصل بالقدس فقال (حكم مدينة القدس الى الاقليم العربي مع منح الطائفة اليهودية حق الاستقلال بشؤونه البلدية ووضع تدابير خاصة لحماية الاماكن المقدسة) .[٤٦]

ولقد اعتبرت الحكومات العربية ان هذه المقترحات الجديدة لايمكن ان تكون اساسا للمفاوضات واكدت الخارجية العراقية انها تؤيد مقترح الجامعة العربية المتضمن (الاسس التي ينبغي تحقيقها في دولة فلسطين وهي قيام دوله موحدة للاقليات فيها حقوق مصونة للجميع) .[٤٧]

وبعد قيام الكيان اليهودي ، ظل العرب متمسكين بموقفهم الرافض ، حيث كانت رغبات العرب الاساسية التي قدموها الى مؤتمر لندن ١٩٤٦ والامم المتحدة ١٩٤٧ هو كما اقترح وسيط الامم المتحدة جعلها (مدينة مفتوحة) ولكن اللجنة السياسية العربية اعتبرت هذا المقترح في جعل القدس مفتوحة لا يسمح البحث فيه لان الهيئة (اوصت جميع الحكومات العربية باعادة قناصلها في القدس الى مراكزهم) كما رفضت الهيئة مقترحاً اخر لبرنادوت بتعيين (ايدر) ممثلا في القدس ، وكان هدف من وراء هذا التعيين تدويل هذه المدينة .[٤٨]

---

(٤٦) د.و.ك – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥٠ .
كتاب وزارة الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي حول مقترحات (الكونت برنادوت) في تموز ١٩٤٨ و١٦ ص ٢٢ . (ووثيقة رقم ٤) حماية الاماكن المقدسة في القدس .

(٤٧) المصدر نفسه و١٦ ص ٢٣ .

(٤٨) د.و.ك – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥٠ .
كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي حول (قضية فلسطين في اللجنة السياسية) للجامعة العربية في ١٩٤٨/٦/٢١ و٧٨ ص ١٤١ .
(وثيقة رقم ٥) حول مذكرة عن تجريد القدس من السلاح .

القدس في مقترحات التسوية :

لقد طرحت العديد من المشاريع التي تستهدف تقسيم مدينة القدس وتدويلها ، او جعلها مدينه مفتوحه ، وكلها كانت على حساب العرب ، ولمصلحة تعزيز الوجود اليهودي فيها ، واعترف بهذه الحقيقه الكونت برنادوت بعد صدور قرار التقسيم حيث قال (اننا ننتهك المبادىء التي تنطوي عليها العدالة اذا ما قبلنا بحرمان ضحايا هذا الصراع من حق العودة الى ديارهم في الوقت الذي يستمر فيه تدفق المهاجرين اليهود الى فلسطين)[٤٩] • واصاب برنادوت بهذا التصريح كبد الحقيقة ، لهذا عمل اليهود على التخلص منه ، فجرت له محاولة للاغتيال في مدينة القدس ، قتل هو واحد مساعديه وسمح للذين اشتركوا بالجريمة بالهرب ، وسجنوا واطلق بعد ذلك سراحهم[٥٠] • ولهذا كانت هذه العصابات الصهيونية تسعى وبكل الوسائل ، في الضغط للحصول على المكاسب الكبيره من مشاريع التسويه ، وكانت بريطانيا تساهم في ذلك لهذا فأن التاريخ يحملها مسؤولية ما حدث في فلسطين ، وكانت هي والدول الاوربية ، تسعى لتغيير خارطه التوزيع الديموغرافي ، وتعمل على تشجيع الهجرة من مختلف انحاء العالم الى فلسطين وقد طرحت لجنة التحقيق الدولية التي زارت القدس ١٩٤٧ (حلولا) لما سمته بالمشكلتين الفلسطينية واليهودية وهي :[٥١]

١ ــ تأسيس دولة فلسطينية موحده بين (قوميتين) على اساس المساواة تكون عاصمتها القدس ، وقد أشار الدكتور (جوادا ماكس) عميد الجامعه

---

(٤٩) جامعة بغداد ــ مجله مركز الدراسات الفلسطينية ــ العدد ٢١/اذار ــ نيسان ١٩٧٧ ص ٤١ .

(٥٠) من هم الارهابيون ــ مصدر سابق و ص ٢٧ .

(٥١) د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٧١
كتاب وزارة الخارجية العراقيه ــ الدائره العربيه ــ حول قضية فلسطين في الامم المتحدة الى البلاط الملكي ١ سري ــ في ١٩ مايس ١٩٤٧ ص ٢٣٢

العبرية في القدس في تعقيبه على هذا المقترح «ان التوافق الذي نقترحه هو اتحاد دولة ذات قوميتين في فلسطين يتساوى فيها العرب واليهود ، من حيث الحقوق السياسية » واضاف ليعكس المخطط التوسعي الاستعماري الصهيوني (ان هذه الدولة ستكون قسماً من اتحاد واسع يضم اربعة وحدات مستقلة استقلالا داخليا وهي فلسطين وشرق الاردن وسوريا ولبنان) وطرح (الحل) بقوله (ضرورة ادخال (٥٠) الف يهودي الى فلسطين وازالة المخاوف لتكون بهذا الاتجاه الاكثر بين الدول المذكورة) .(٥٢)

٢ ــ تأسيس دولتين مستقلتين واحدة عربية واخرى يهودية .

٣ ــ جعل فلسطين دولة عربية واحدة عاصمتها القدس دون الاكتراث باليهود .

٤ ــ جعل فلسطين دولة يهودية واحده دون الاكتراث بالعرب وعاصمتها القدس ايضا .

واستقر رأي اللجنة للدولة على (الحل الثاني) بسبب فشل وعدم القدرة على تحقيق الثالث والرابع ، وهذا يعني تبني مقترح التقسيم ، الذي ابده الاتحاد السوفيتي (سابقا) وامريكا وبريطانيا وبتأثير ودعم صهيوني عالمي ، وهذه المقترحات التي طرحها لجنة التحقيق الدولية كانت في حقيقتها (توصيات) قدمتها لجنة التحقيق الانكلوية الامريكية والتي كانت تسمى بلجنة (الاثني عشر) لانها تتألف من هذا العدد ، وعقدت اول اجتماعاتها في واشنطن (٢٤ كانون الثاني ١٩٤٦) وانتهت بوضع تقريرها في لوزان (٢٠ نيسان ١٩٤٦) ، بأن يبنى مستقبل فلسطين على ثلاثة مبادىء :(٥٣)

١ ــ ان لا يسود اليهود على العرب ولا العرب على اليهود في فلسطين .

(٥٢) د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٢
كتاب الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي في ٩ كانون الثاني ١٩٤٧ تصريح د. جواد اماكس و١٢٣ ص ١٦١ .

(٥٣) تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية ، مصدر سابق ص ٧٠٥٦

٢ ـ ان لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية .

٣ ـ كل نظام للحكومة الذي يؤسس تحت ضمانات دولة عليه ان يحافظ ويحمي المصالح المسيحية والاسلامية واليهودية في الاراضي المقدسة .(٥٤)

وهذه التوصيات هي في حقيقتها دعوة (للتقسيم) تبنتها اللجنة الدولية، ولكن هذه اللجنة الانكليزية الامريكية قامت بممارسة دورها الانتدابي الاستعماري على فلسطين، بحيث ان الرئيس ترومان اشاد بها في ٣٠ نيسان ١٩٤٦ لانها كما جاء في تصريحه « اني مسرور جدا لان طلبي بقبول ١٠٠٠٠٠ يهودي الى فلسطين سريعا قد وافقت عليه لجنة التحقيق الانكليزية الامريكية بالاجماع »(٥٥) مما يدلل ان كلتا اللجنتين كانتا متحازتين الى اليهود، وتعملان على ايجاد كل المبررات والوسائل من اجل ان تكون السيطرة لهم، وكل ذلك بسبب ضعف الحكومات العربية في ذلك الوقت، والتي اشتغلتها لجان التحقيق الدولية، مما جعلت هذه المقترحات حقيقة الصراع اليهودي الفلسطيني تتجه الى التعقيد، وهذا ما حدث فعلا، حيث تحولت كل ساحات فلسطين، وفي مقدمتها القدس، الى اهداف للعصابات اليهودية، والى قتال وارهاب رغم وقف اطلاق النار وقبول الهدنة من كلا الطرفين، ولكن بريطانيا كانت تشجع هذه العصابات لفرض سياسة الامر الواقع على العرب والفلسطينيين، كانت قضية القدس تمثل واحدة من ابرز العقبات امام اللجنة نظرا لاهميتها، وقد لخص رأي العرب والفلسطينيين فيما تعلق بهذه المدينة محمود النقراشي باشا رئيس اللجنة السياسية العربية المكلفة بالمباحثات مع وسيط الامم المتحدة

(٥٤) المصدر نفسه نص التصريح ص ٥٨ .

(٥٥) د.ك.و البلاط الملكي ٣١١/٤٨٧
كتاب الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي حول قضيتي مصر وفلسطين في ٨ حزيران ١٩٤٥ ص ٢٠٩ .

برنادوت ، للتباحث حول وضع اسس لحل القضية الفلسطينية وكان موقف العرب يتلخص (بأنشاء دولة فلسطينية ديمقراطية يكون لجميع رعاياها من العرب واليهود نفس الحقوق) .(٥٦)

لقد ظل موقف العرب محددا طيلة هذه الفترة ١٩٤٧-١٩٤٨ يتلخص بعدم انشاء دولة يهودية او تقسيم فلسطين ، وأن تكون الاماكن المقدسة مفتوحة امام جميع روادها وزوارها ، وقدم الوفد البريطاني (٧ شباط ١٩٤٧) مقترحات الى المؤتمر العربي الانكليزي ، والذي سمي بمؤتمر لندن وافتتح اعماله يوم ٩/ايلول /١٩٤٦ ، وظل جدول اعماله مفتوحا ، حتى عام ١٩٤٧ ، حيث قالت بريطانيا انها وضعت هذه المقترحات لاجل اعطاء الشعبين فرصة لاثبات مقدرتهما على العمل سوية لخير فلسطين جميعها وبذلك يهيأ اساس ثابت لدولة مستقلة ولتنفيذ ذلك اعلن وزير الخارجية البريطاني في مجلس العموم قرار بريطانيا باحالة القضية الفلسطينية الى الامم المتحدة وذلك في ١٨/شباط /١٩٤٧ واعتبرت ذلك الطريق الوحيد المفتوح امامها وبررت بريطانيا عملها بأنها لاتستطيع (قبول اية من الخطط التي تقدم بها العرب او اليهود او فرض حل نصنعه نحن) وقال (سنطلب من الامم المتحدة ان تدرس تقريرا وتوصي بتسوية المشكلة)(٥٧) وهكذا صدر قرار التقسيم ليشكل النواة الاساسية للكيان الصهيوني في فلسطين ولتحتل هذه الدولة جزءا من القدس .

---

(٥٦) تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية ـ مصدر سابق ص ٦٤-٦٦ .

(٥٧) تألفت اللجنة العربية من محمود فهمي النقراشي ، توفيق ابو الهدى ، رياض الصلح ، عبدالرحمن عزام ، عبدالمنعم مصطفى ، اما الجانب الذي يمثل هيئة وساطة الامم المتحدة فهم (كونت برنادوت ، د. الف ليش ، ومسيو اساولي ومستر مؤلي) .
د.ك.و البلاط الملكي ٣١١/٤٨٠ .
مذكرة الجامعة العربية حول المفاوضات في ١٩٤٨/٦/١٦ ، ٧٧ ص٩٠١ .

وبعد صدور قرار التقسيم وقيام الكيان الصهيوني ، لم ترض العصابات الصهيونية بجزء من القدس ، او ان تكون القدس (مدينة دولية) كما اوصت بذلك قرارات الجمعية العامة ، فقد صرح (يسرائيل غاليلي) رئيس القيادة القطرية لعصابات الهاغاناه في محاضرة له امام خريجي دورة قادة الفصائل ٨ نيسان ١٩٤٨ بقوله « لكننا سنناضل من اجل القدس يهودية ، لا يمكن ان تقوم بمعزل عن اليشوف العبري بأكمله ، وتشكل معه جسما واحدا ولايمكن ضمان القدس الا اذا ضمن امتداد اقليمي عبري في مناطق الوصول اليها »(٥٨) وهذا الهدف ظلت هذه العصابات تعمل عليه وتسعى الى تحقيقه والجماهير العربية في فلسطين ، والقدس ترفضه وتقاومه بقدراتها الذاتية .

الخلاصــــة :

بعد اعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ ظل العرب متمسكين بموقفهم الرافض وهو (عدم انشاء دولة يهودية او تقسيم فلسطين) وان تكون الاماكن المقدسة مفتوحة لجميع روادها وزوارها .

وكانت وجهة نظر العرب التي لخصها محمود النقراشي باشا حول مدينة القدس هي ان تكون (عاصمة الدولة ولها نظامها البلدي والاماكن المقدسة ستصان وتكفل حرية الوصول اليها ، والعبادة فيها طبقا لما جرى عليه العمل في حكم المسلمين وحكم الانتداب) وتأكيد العرب ايضا في كل مفاوضاتهم في هذه المرحلة ١٩٤٧-١٩٤٨ (ان القدس في ايدي امينة تحافظ عليها) وان اليهود من خلال ما قاموا به اكدوا بأنهم لا يعيرون أهمية واعتبارا لهذه المقدسات ، بل ان هدفهم الاساس جعلها نظرا لاهميتها التاريخية (عاصمة) لهم . وهذا ما انعكس في موقفهم من استمرار القتال في القدس ، وخرقهم للهدنة ورفضهم تجريد السلاح فيها عام ١٩٤٨ .

(٥٨) مؤسسة الحركات الفلسطينية - حرب فلسطين ١٩٤٧/١٩٤٨ - الرواية الاسرائيلية الرسمية ص ٢٤٨ - ترجمة عن العبرية احمد خليفة - بيروت ١٩٨٤ .

ولابد من الاشارة ان الذي خلق هذا الكيان ، وهيأ له عوامل القوة والاستمرار هي تلك السياسات التي مدتها حكومة الانتداب البريطاني ، والتي تدلل وتعكسها الوثائق التاريخية ، وقد تعاونت هذه السلطات مع العصابات اليهودية في تجريد العرب من اراضيهم فقد قدم أهل قرية (قالون) احتجاجا من خلال صندوق الامة العربي بالقدس حول قيام الحكومة المحليه (دائرة المندوب السامي البريطاني) بتسليم اراضيهم الى (الجنود اليهود المسرحين) وكان عدد سكان القرية (٣٥٠٠) نسمة كما قدم (عرب العبيد) الساكنين في حيفا (بلوك ١٠٨٥٧) طلبا الى الى محكمة الاستئناف العليا في القدس ، ورفضوا قرار الحكومة المحلية اخراجهم من ارضهم ، ولكن تفاجأ اهل المنطقة بقيام قوة بريطانية مؤلفة من (٦٠) مسلحاً ومثلهم من اليهود. وقاموا بالهدم والتدمير ، وغيرها الكثير من المؤشرات والحقائق حول مشاركة السلطات البريطانية العصابات اليهودية بتجريد العرب من اراضيهم ، فضلا عن قيام هذه السلطات بالتنسيق مع الدول الاوربية ، باصدار ادونات الهجرة اليهودية وتسهيل استيطانهم ، وامدادهم بالاسلحة والعتاد والمساعدة في مواجهة القوات العربية والفلسطينية في دفاعها عن القدس وبقية مناطق فلسطين .



١ – د.ك.و – البلاط الملكي ٣١١/٤٧٧
مذكرة الحكومات العربية في قضية فلسطين مقدمة الى لجنة التحقيـــق الدوليه المنبثقة من منظمة الامم المتحدة في ٢١ تموز ١٩٤٧ و٧٨ ص١٠٨.

٢ – د.ك.و – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٧١
كتاب وزارة الخارجية العراقية / الدائرة العربية – حول قضية فلســطين في الامم المتحدة الى البــلاط الملكي الســري في ١٩ مايــس ١٩٤٧ و١٦٣ ص ٢٣٢.

٣ – د.ك.و – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٢
كتاب الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي في ٩ كانون الثاني – ١٩٤٥، تصريح د. جوادا ماكس و١٣٣ ص ١٦١.

٤ – د.ك.و – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٧١
كتاب الخارجية العراقية الى رئاســة الديوان الملكي حول قضــيتي مصـر وفلسطين في ٨ حزيران ١٩٤٧ و١٤٥ ص ٢٠٩.

٥ – د.ك.و – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٠
مذكرة الجامعة العربية حول المفاوضات في ١٩٤٨/٦/١٦ و٧٣ ص ٩٦.

٦ – د.ك.و – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥٠
كتاب وزارة الخارجية العراقيه الى رئاسة الديوان الملكي في ٢١ حزيران ١٩٤٨ و٨٦ ص ١٢٣.

٧ – د.ك.و – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥٠
كتاب الخارجية العراقية الى رئاسة الـديوان الملكـي حول مقترحــات (الكونت برنادوت) في تموز ١٩٤٨ و١٦ ص ٢٢.

٨ – د.ك.و – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥٠
مذكرة حول اجتماع مجلس الوزارة في القاهرة ١٩٤٨/٦/١٦ بين الوفـد العربي برئاسة محمود فهمي النقراشي باشا وتوفيق ابو الهدى، ورياض الصلح وعبدالرحمن عزام وعبدالمنعم مصطفى) ومن جانـب الوســاطة الخاصة بالامم المتحدة (الكونت برنادوت، د. الف ليش، مسيو اسارتي، مستر مؤلي، ٧٣ ص ١٣٤.

٩ – د.ك.و – البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٤
نص مذكرة الحزب العربي الفلسطيني الى القنصلية العراقية في القـدس

في ١٩/١١/١٩٤٤ وبعنوان (الارهاب اليهودي في فلسطين) و ١٣٢ ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

١٠ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٤
صورة قصاصة من جريدة فلسطين حول بلاغ القائد العام لقوات الشرق الاوسط في كتاب القنصلية العراقية في القدس ـ المؤرخ في ١٣/١٠/١٩٤٧ ص ١٤١ ص ١٩٥ .

١١ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٢
كتاب الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي حول البرقية التي رفعها رئيس مجلس ادارة صندوق الامة العربي ، حول ارض الزاوية الادهمية في ١٧ تشرين الاول ١٩٤٤ ١٤ ص ١٩١ .

١٢ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٤
كتاب القنصلية العراقية في القدس في ١٩ تموز ١٩٤٤ بعنوان (الارهاب في فلسطين) ١٩٧٤ ص ٢١ .

١٣ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٧١
صورة كتاب القنصلية الملكية العراقية في القدس المرقم ١٥٥/١/٢ في ١٦/٢/١٩٤٧ ٦١ ص ٧٣ .

١٤ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١
كتاب الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي حول (حماية الاماكن المقدسة في القدس) في ٣٠ مايس ١٩٤٨ و٤٣ ص ٦٠ .

١٥ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١
مذكرة المرشد العام للاخوان المسلمين الى الوزير المفوض للمملكة العراقية في ٨ اغسطس ١٩٤٨ و٦١ ص ٦٨ .

١٦ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١
كتاب الامانة العامة لجامعة الدول العربية الى القنصلية العراقية في القدس في حزيران ١٩٤٦ و٦٣ ص ٧٨ .

١٧ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥٠
كتاب الخارجية العراقية (سري) الى رئاسة الديوان الملكي حول ايقاف و١٠٩ ص ١٥١ .

١٨ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥٠
مذكرة رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٠/٥/١٩٤٨ ٩٠ ص ١٢٣ .

١٩ ـ د.ك.و ـ البلاط الملكي ٣١١/٤٣٨٥١

محضر المؤتمر المنعقد يوم الثلاثاء ١٠ اغسطس بالروضة في القدس برئاسة صاحب السعادة الكونت (فولك برنادوت) و٢٢ ص ٢٦ .
٢٠ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١
المؤتمر في الروضة بالقدس ، مصدر سابق و٢٢ ص ٢٩ .
٢١ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١
النشرة الاخبارية ــ القاهرة الاحد ٩ مايو ١٩٤٨ حول بيان الامانة العامة لجامعة الدول العربية و٢٤ ص ٤٩ .
٢٢ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١
كتاب الخارجية العراقية الى وزارة الدفاع في حزيران ١٩٤٨ و٢٧ ص٢٤ .
٢٣ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٩
كتاب الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي حول (قضية فلسطين اطلاق النار والهدنه في فلسطين و٢٣ ص٣٢ .
٢٤ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٤٩
برقية لبك سكيس الى الخارجية العراقية في ١٩٤٨/٥/٢٨ و٤٥ ص٦٤ .
٢٥ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥٠
مذكرة الجامعة العربيه ــ مصدر سابق ٧٣ و١٣٥ (وثيقة رقم ٣) بيان الامانة لجامعة الدول العربية .
٢٦ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥٠
كتاب الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي حول (قضية فلسطين في اللجنة السياسية للجامعة العربية) في ١٩٤٨/٦/٢٦ و٧٨ ص١١١ .
٢٧ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١
مذكرة وسيط الامم المتحده حول المحافظه على الاماكن المقدسة في مدينة القدس ١٩٤٨ و٤١ ص ٢٣ .
٢٨ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١
مذكرة وسيط الامم المتحدة ــ مصدر سابق و٢١ ص ٢٣ .
٢٩ــ د.ك.و ــ البلاط الملكي ٣١١/٤٨٥١
مذكرة عن تجريد القدس من السلاح (وثيقة رقم ٥) .

المصــادر والمراجــع

١ ـ عارف باشا العارف (تاريخ القدس ، دار المعارف مصر ، ١٩٥١ .

٢ ـ عامر حســك (من مأساة فلسطين) بغداد ١٩٦٠ .

٣ ـ محمد الشاعر ـ الحرب الفدائية في فلسطين على ضوء تجارب الشعوب في قتال العصابات ـ بيروت ١٩٦٧ .

٤ ـ تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية ـ المذكرة التي قدمتهـا الحكومة البريطانية ١٩٤٧ الى لجنة الامم المتحدة الخاصـة بفلسـطين ـ ترجمة فاضل حسن ـ بغداد ١٩٥١ .

٥ ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية (من هم الارهابيون) حقائق عن الارهاب الصهيوني الدوريات الاسرائيلي ـ بيروت ١٩٧٣ .

٦ ـ جامعة بغداد ـ مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ـ العــدد ٢١ اذار ـ نيسان ١٩٧٧ .

❋

(وثيقة رقم ١)

حضرة صاحب السعادة الوزير المفوض للمملكة العراقية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تستهدف القدس الجديدة في هذه اللحظات لأخطر مؤامرة في تاريخها فان استغلال اليهود للهدنة واستمرارهم في خرقها وبخاصة في منطقة القدس وانتقال قيادة عصابات الارجون والاسترن اليها وما يشاع من تخلي برنادوت عن مقترحاته بخصوصها في الوقت الذي يبيح فيه هو ومراقبوه لليهود ان يستعملوا بكل دقيقة في تقوية انفسهم وتحصين مراكزهم وانقلاب مائة الف يهودي كانوا مهددين بالموت من الحصار الذي كان قد ضرب عليهم مع مواصلة امدادهم بالاسلحة والذخائر والرجال والطعام والتراب الى جانب توقف الجيش الاردني عن القيام بأي عمل رغم ما يتكرر امام سمعه وبصره من الاعتداءات اليهودية كل ذلك ليس معناه الا ان اليهود قد رتبوا مؤامرة الهجوم المفاجيء على القدس في اية لحظة لتشريد اهلها من العرب وهدم المسجد الاقصى وكنيسة القيامة واقامة دولة يهودا الخرافية الى جوار اسرائيل المزعومة لتمثل احداهما دور المتطرف الثائر والاخرى دور المعتدل المتفاهم ولاستغلال بدعة الامر الواقع واف الوسيط راغماً أو شامخاً ورؤوس الدول العربية واسمها في التراب .

امام هذه الاخطار الداهمة وامام الجمود الذي يتسم به موقف الجانب العربي الرسمي تحمل جامعة الدول العربية وحكوماتها تبعة هذه النكبة المنتظرة

والتي لا يستلزم دفع عارمها وكوارثها عن الامة العربية منذ الان اكثر مـــن تقوية حامية القدس وامدادها بالمجاهدين والذخائر اللازمه فالبدار البدار قبل ان تفوت الفرصه فلا تجـد الحكومات العربية منجـاة من غضـبه شعوبهـا المتوقده المستعلة .

وانى باسم الهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين المجتمعة الان بالقاهـرة اجتماعا فوق العاده ابعث اليكم بهـذه الرسالة آمـلا ان تسرعـوا بمخاطبه حكومتكم لتتقدم فورا بالنجده والانقـاذ وحسبنا ما فـات من تردد وتفرط واهمال ونكبات .

الاهل بلغت اللهم فاشهد .

المخلــص

المرشد العام للاخوان المسلمين

(وثيقـة رقـم ٢)

صـورة البرقيـة

فخامة وزير المستعمرات ـ لندن

فاجأتنا حكومة فلسطين ونحن نعدد الغارات المعيبة التي تشنها الصهيونية على الاراضي العربية بنزع ملكية ارض الزاوية الادهمية التي هي من الاماكن الوقفية المقدسة عند المسلمين فاصبحنا بين نارين متقدتين ضـياع الاراضـي ونزع المقدسات .

ان هذا العمل الذي قامت به حكومـة فلسطين في هذا الظرف العصيب يخالف عهدة جمعية الامم المتحدة التي تصون الاوقاف من كل طارىء ويناني سياسة حكومة جلالته التقليدية ومبادئها كما انه يثير سخط العالم الاسلامي في المشارق والمغارب . لذلك نرجو اصدار امركم بتطبيق مرسـوم الامـاكن المقدسة في فلسطين على هذه الارض ووقف نزع ملكيتها تمسكيا للنصـوص الصناحة وطمأنة للمسلمين على مقدساتهم .

احمـد حلمـي

صورة الاحتجاج

فخامة المندوب السامي ــ القدس

تحية واحتراماً ، اما بعد فقد اطلعنا على ما نشر في عدد الوقائع الفلسطينية ١٣٣٥ الصادر في ١٨ ايار ١٩٤٤ بشأن محاولة الحكومة انتزاع ارض الوقف الاسلامي قيمة ٢٠٠٥٥ العائدة للزاويه الادهميه بالقدس ، ولما كانت الزاوية المذكورة من الاماكن الدينيه الاسلامية المحتوية على اضرحة وقبور جماعة من علماء المسلمين وصالحيهم فان كل محاوله للاستيلاء عليها لاي مشروع كانت تعتبر عدواناً على هذه الزاويه الدينية وما فيها من احداث العلماء الاخيار والصالحين الابرار وسعياً لازالة الصبغة الدينية عنها وهو مالا يرضى به المسلمون والعرب ويستنكرونه كل الاستنكار وبما ان الاقدام على هذا العمل مما يثير خواطر المسلمين ويجعلهم يرتابون في نيات رجال الحكومة نحو اوقافهم واماكنهم الدينية لهذا فاننا نحتج بكل شدة على فكره انتزاع هذه الارض التي تعتبر جزءاً من اماكن المسلمين المقدسة وفي الوقف نفسه نوجه نظر فخامتكم الى ما يشعر به المسلمون من ان هناك خطة منظمة يراد بها القضاء على اراضي الوقف الاسلامي بانتزاع اجزاء منها بين الفينة والاخرى باسباب واغراض خاصة مخالفة لمصلحة المسلمين الذين يعتبرون اراضي الوقف سياج لمقدساتهم ومساجدهم وسائر اماكنهم الدينية والتاريخية .

وحيث ان غاية المسلمين وعددهم الاسمى ان تظل اراضي الوقف الاسلامي وقفية خالدة فاننا نرجو من فخامتكم غض النظر عن فكرة انتزاع ملكية ارض الزاوية الادهمية وابقاءها للوقف الاسلامي حرصاً على شعور المسلمين وخشية اهاجة خواطرهم وارسال النسخ المرسلة في طيه الى فخامة وزير المستعمرات وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

(وثيقـة رقـم ٣)

الحكومة العراقية
وزارة الخارجيـة
الدائرة العربية

سـري

رئاسة الديوان الملكي

سكرتيرية مجلس الوزراء العامة

الموضوع ـ القنصلية العراقية في القدس

وردتنا برقية من مفوضيتنا في عمان تفيد ان اليهود الارهابيين هاجمـوا مساء اول الجاري القنصلية الملكيه العراقية العامة في القدس بالمدافع فتهدمت الجبهة الامامية من البناية مع كراجها وقتل من الجنود الاردنيين المسؤولين عن حراسة القنصلية جندي واحد وأصيب اربعة منهم بجراح خطرة .

وزير الخارجية

(وثيقة رقم ٤)

وزارة الخارجية
الدائرة العربية
العراق

سري

رئاسة الديوان الملكي

سكرتيرية مجلس الوزراء العامة

الموضوع ـ حماية الاماكن المقدسة في فلسطين

وردتنا برقية من مفوضيتنا في باريس تفيد ان مدير الامور الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية طلب من القائم باعمال مفوضيتنا هناك مقابلته فتم ذلك في يوم ٢٤ الجاري حيث تلا عليه البرقيات الواردة من القدس والتي تنبىء بان القنصلية الفرنسية ومستشفيات فرنسية عديدة واماكن مقدسة اصبحت هدفا للنيران وان الحكومة الفرنسية قدمت احتجاجا الى الوكالة اليهودية في باريس بسبب ذلك كما ارسلت برقية بهذا المعنى الى عمان وقد اضاف الموما اليه ان حكومته قلقة جدا على الاماكن المقدسة في القدس ثم رجا من القائم بالاعمال ان يتصل بالحكومة العراقية لتقترح على الحكومة الاردنية الهاشمية لبذل جهودها في منع الجيوش الاردنية من ضرب الاماكن المقدسة وتدميرها كما رأى ان اصدار بيان من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالله باحترام تلك الاماكن سيحدث تأثيرا حسنا جدا لا في فرنسة وحدها فحسب بل في جميع العالم المسيحي . وقد اجابه القائم بالاعمال ان

العرب يقدسون الاماكن المقدسة ويحترمونها كما يقدسها المسيحيون انفسهم غير ان تلك الاماكن اذا استعملت لتحصين الصهيونيين وضربهم العرب منها فلا يسع العرب في مثل هذه الحالة الا ان يجيبوا النار بالنار وهذا حق من حقوق المدافع ٠ وقد جاء في البرقية ايضا ان وزارة الخارجية الفرنسية ابرقت الى ممثلها في الامم المتحدة طالبة الاستعجال في عقد الهدنة في القدس ٠ اما قضية الاعتراف بالدولة المزعومة فلا تزال رهن الدرس ٠

عـ ٠ وزير الخارجية

(وثيقة رقم ٥)

مذكرة عن تجريد القدس من السلاح

١ ـ ان التسوية التي يستهدفها التجريد من السلاح مؤقتة ، لا تخل بالتسوية النهائية لمستقبل القدس التي يجب ان تتوقف على التسوية النهائية لمشكلة فلسطين بأسرها .

٢ ـ ان حدود المنطقة التي تجرد من السلاح في القدس لاسباب تتعلق بالامن ـ وتشمل الاماكن المقدسة الهامة في المنطقة ـ يجب ان تشمل مساحة اوسع من منطقة البلدية او منطقة تخطيط المدينة ، كما يجب ان تتضمن شعفاط في الشمال والعيسوية وبتسنى وبيت لحم ، وبيت جالا ، ولفتا شعفاط .

٣ ـ من المفهوم ان المؤن الضرورية ـ غير العسكرية ـ يسمح بها لليهود دائما تحت مراقبة مشتركة من مراقبي الامم المتحدة والعرب واليهود .

٤ ـ في فترة التجريد من السلاح ، يدير العرب مطقتهم واليهود منطقتهم ، وتدير الامم المتحدة المرافق المشتركة كالكهرباء والماء والتلفون والمجاري .

٥ ـ يقوم بوليس عربي ويهودي باعداد متساوية واسلحة بوليسية عادية متساوية بحراسة المنطقتين ، وتقوم حرس الامم المتحدة بحماية الحدود بينهما .

٦ ـ يجب ان يكون معنى التجريد من السلاح العوده الى الحالة العادية بقدر الامكان اي العوده الى الحالة حسبما كانت عليه فلا فيما يتعلق بالمنطقة ،

رقم لايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٦٧٦ لسـنة ١٩٩٨

Journal

of the

ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal - Established 1369 H - 1950

Add : ACADEMY OF SCIENCES.

P. O. Box 4023 WAZYRIA, AADAMEA, BAGHDAD - IRAQ

Tel : 4221733 - 4222066 Fax : (964 - 1) 4254523

— Annual Subscribtion : In IRAQ (4000) I. D.

Outside IRAQ (50 Dollar) air mail not included



Journal
of the
ACADEMY of SCIENCES

No. 4

Vol. 45

1419 H - 1998